

التَّوَلُّوْا الْمَنْظَمَ

فِي فَضْلِ مَاءِ زَمْزَمَ

آيَاتُ بَيِّنَاتٍ وَأَحْكَامٌ وَعِظَاتُ

هَذَا الْكِتَابِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ الصَّحِيحَةِ

وِيْلِيهِ:

إِتْحَافُ الْمَهْرَةِ

بِصَحَّةِ حَدِيثِ: «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ»

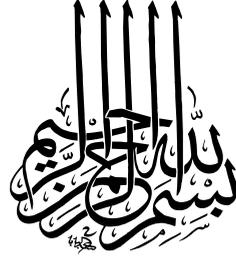
تَأْلِيْفُ

نَعْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْوَتْرِ

تَقْدِيمُ

الْشَيْخِ مُحَمَّدِ الْإِمَامِ ❁ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ الذَّمَارِيِّ ❁ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بَامُوسَى

عَلَّمَ سَيِّدِي الْمَوْمِنِينَ
لِلنِّشْرِ وَالنَّوْزِيعِ



حقوق الطبع وحفظ المؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

رقم الإيداع: ٢٠٢٢/١١٥١١م



81 ش الهدي المحمدي - متفرع من شارع أحمد عرابي - مساكن عين شمس

القاهرة - جمهورية مصر العربية

جوال: 00201007610099 - 00201140110099

البريد الإلكتروني:

Dar_sabilemomnen@yahoo.com

Dar_sabilemomnen@hotmail.com

قال العلامة القسطلاني رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩٢٣هـ) في «إرشاد الساري»
(٣ / ١٨٠، ١٨١): وقد شر به جماعة من السلف والخلف
لمآرب فنالوها، وأولى ما يشرب لتحقيق التوحيد والموت
عليه والعزة بطاعة الله. انتهى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة

فضيلة الشيخ محمد الإمام



الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ أما بعد:

فقد أرسل إلي الشيخ المفضل نعمان بن عبد الكريم الوتر حفظه الله بكتابه «اللؤلؤ المنظم في فضل ماء زمزم» للاطلاع والإفادة، وبعد الوقوف على ما احتواه كتابه فوجدته قد خدم الكتاب خدمة فريدة من نوعها مقارنة بمؤلفات من سبقه في زمزم، وهذه الخدمة النفيسة منها:

اعتماد التصحيح للأحاديث بأسرها وللاثار بأغلبها.

ومنها: بيان المسائل ومنزلتها التي فيها إجماع، والتي هي من حظ الجمهور، والتي فيها خلاف مع ترجيحه حسب الدليل والفهم، فهكذا فليكن التأليف، فصار هذا الكتاب مرجعًا في بابه يقدم على ما عداه من المؤلفات في هذا الباب، يسر الله طبعه ونشره وقبوله، وشكر الله لمؤلفه ويسر الله له المواصلة في خدمة الإسلام وأهله، وإني لأحمد الله أن صارت المؤلفات في بلادنا اليمن الميمون التي على أيدي أهل السنة آخذة بزمام الكمال والتمام والصفاء والنقاء والتحرير مقايسة بمؤلفات غير أهل السنة، واختيار المواضيع التي ينفع الله بها والحاجة إليها أعظم، وأنا أنصح لكل بادئ في التأليف أن يستشير أهل الخبرة في هذا المضمار في

ماذا يؤلف، ولا يندفع إلى ذلك بدون رؤية وبدون استشارة، وقد جعلت مواضيع عديدة عند الأخ (حسين الجرفي) مسؤول التأليف والبحوث في دار الحديث بمعبر، فيما يحتاج إلى التأليف فيها، وأطلب من المستشار في هذا الباب وغيره أن يحرص على نصح المستشار له بما هو أنفع له، ولا يدلّس عليه، فإن كان المستشار غير مستوعب لما طلب منه فليرد المستشار إلى من يرى أنه يفيد أكثر.

كتبه / محمد بن عبد الله الإمام

١٨ / ٨ / ١٤٤٣ هـ.





مقدمة فضيلة الشيخ
عبد الله بن عثمان الذماري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بارئ النسم، الذي خلق من العدم، والذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، فضّل ما يشاء من خلقه وكرّم، فجعل أمّة محمد خير الأمم، وجعل خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم؛ فهو طعام لمن أراد أن يطعم، وشفاء من الأمراض والسقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي الأعظم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد ولد آدم، أرسله الله إلى العرب والعجم، فصلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب الشيخ الفاضل / نعمان بن عبد الكريم الوتر حفظه الله، وهو - القائم على دار الحديث بمدينة السلام يختل المخا - الذي سمّاه «اللؤلؤ المنظم في فضل ماء زمزم»، فوجدته بحثاً نفيساً ممتعاً متكاملًا في موضوعه، وقد بذل فيه جهداً كبيراً يُشكر عليه، والشيخ نعمان حفظه الله له مؤلفات نافعة وجهود مباركة في التعليم والدعوة والتأليف، فجزاه الله خيرًا على ما يقوم به، ونسأل الله أن يجعل هذا البحث نافعا له في الدنيا والآخرة، وأن يجعل ما يقوم به من جهود علمية ودعوية في موازين حسناته يوم القيامة. وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه / عبد الله بن محمد بن علي بن عثمان الذماري القيسي.

بتاريخ: ٢٧ / شعبان / ١٤٤٣هـ.

مقدمة

فضيلة الشيخ محمد باموسى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمٍ جلّت فكثرت أن تُعدّ، وجلّت فكبرت أن تُحدّ، أحمدُه سبحانه الذي يُفرّج بكرمه كل كربٍ تأزّم، وأشكره سبحانه الذي أكرمنا بفضله ماء زمزم، خلق من الماء كل شيءٍ حيٍّ وأبدع، والصلاة والسلام على من غُسل قلبه بماء زمزم فلمع، وفار من بين أصابعه الماء ونبع، وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار، ما سجد لله مسلمٌ وركع؛ أما بعد:

فماء زمزم من أعظم آيات الله البيّنات الدالة على توحّده، وعظيم قدرته ورحمته بخلقه؛ ففي أعلى البيت هُدًى، وتحت أساس البيت شفاء، وطعام وسُقيا تكفي الأنام، وتداوي بإذن الله من جميع الآلام والأسقام.

حشد الأدلة في فضله العلماء، ونثر النثر في شرفه ومكانته الأدباء، ونظم في جماله وروعته الشعراء، تحدّث عن شرفه الحاضر والباد، ولم يجهل أو يتجاهل فضله إلا منافقٌ أو صاحبٌ عناد، فهو طعام الأبرار، وشفاء الأخيار، ومرام الحجاج والمعتمرين والزوار.

فزمزمٌ أشهرٌ من أن تُذكر، وبركاتها أجلُّ من أن تُحصّر، ففضل زمزم على سائر الماء الجاري والراكد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إنه سيدُ المياه وأشرفها، وأجلّها وأعلاها وأغلاها وأحلاها وأسمأها.

هذا وقد تشرفت بقراءة كتاب مقدّم على كثير من الكتب التي ألفت في فضل ماء زمزم، سماه مؤلفه الحبيب الغالي المكرّم: «اللؤلؤ المنظم في فضل ماء زمزم»، قرأت الكتاب من أوله إلى آخره، فانتهيت منه وقد تزلعت تزلعاً معنوياً عن فضل ماء زمزم، فلله درّ الكتاب والكاتب؛ فقد طابق الاسم المسمّى، والخبر المخبر عنه، والظاهر للباطن، وكما قيل: الكتاب يُعرف من عنوانه.

حشد فيه مؤلفه حفظه الله الأدلة حشداً، جمّع فأوعى، وحرّر المسائل فأوفى، سار فيه على طريقة فقهاء المحدثين؛ فحرّر المسائل الفقهية؛ لأنه فقيه، وحكم على الأسانيد الحديثية؛ لأنه محدث، ونبه على الأخطاء العقديّة؛ لأنه أستاذ العقيدة.

إنه صاحب الفضيلة ذو التحقيق والنظر الشيخ نعمان بن عبد الكريم الوتر، حفظه الله.

أسأل الله العظيم أن يرزقنا وإياه وجميع المسلمين الإخلاص واليقين في ماء زمزم وفي جميع أحكام الدين؛ إنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الرزاق ذو القوّة المتين.
والله تعالى أعلم، وهو أعز وأكرم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه: العبد الفقير إلى مولاه الغني القدير

المجاور للبيت العتيق وبئر زمزم العريق

أبو عمار محمد بن عبد الله (باموسى)

القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية

اليمن - الحديدة

عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وجميع المسلمين

١٤٤٣/٧/٢٠هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ سِرِّ وَأَعْن يَا كَرِيمِ

المقابلة

الحمد لله العزيز الغفار، يخلق ما يشاء ويختار، ويودع في مخلوقاته ما يشاء من الحكيم والأسرار، والصلاة والسلام على نبينا المختار، الغيث المدرار، عدد ما لبى الحجاج والعمّار، وعدد ورق الأشجار، وذرات الرمال، وقطرات الأمطار، وعدد مثاقيل مياه العيون والآبار، والبحار والأنهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ أما بعد:

فإن المدائح الشرعية والبركات الإلهية لماء زمزم؛ كثيرةٌ وفيرةٌ، حيث جعله الله ماءً مباركاً؛ فهو خير ماء على وجه الأرض، وورد فيه من الخصائص ما يجعل التلذذ بشربه «والرغبة في الاستكثار منه عنوان الغرام وكمال الشوق؛ فإن الطباع تحنُّ إلى مناهل الأحبة ومواطن أهل المودة، وزمزم منهل المصطفى ﷺ وأهل بيته ومحلُّ تنزل الرحمات وفيض البركات، فالتمتعش إليها والممتلئ منها قد أقام شعار المحبة وأحسن العهد إلى الأحبة؛ فلذلك جعل التصلع منها علامةً فارقةً بين النفاق والإيمان، والله در القائل:

**وما شغفي بالماء إلا تذكراً
لماء به أهل الحبيب نزول (١).**

فدونك يا ابن الكرام هذا «اللؤلؤ المنظم في فضل ماء زمزم»؛ فقد جئتك من سبأ نبأ يقين، نثرت بين يديك دررًا تزيد المؤمن إيمانًا، نظمت فيها تاريخه وخصائصه، وفضائله، وأحكامه، وما فيه من البركات، وما تنزلت عنده من الرحمات، وما حقق الله لعباده الذين شربوا منه ونووا من عظيم الأمنيات، وقضى لهم سبحانه من الحاجات وبلغهم بجوده وكرمه ما سألوه من عالي المقامات، ونالوا ما نالوا بفضلته ورحمته من الكرامات والمكرّمات، ومما شرفت به زمزم ما نبه عليه العلامة التهانوي رَحِمَهُ اللهُ حيث قال:

«وقد ازداد ماء زمزم بركةً على بركة، ولذةً على لذة، وشفاءً على شفاء، ونورًا على نور، وطهورًا على طهور، بمجّه ﷺ في دلو قد أهریق في زمزم، فما أرحمه على أمته وأرافه بها، حيث لم يرض بحرمان من يأتي بعده ﷺ من أمته إلى يوم القيامة من فضل سُوره وبركة طهوره، فدينه بأبائنا وأمّهاتنا، صلاة الله وسلامه عليه أبد الأبدین وعلى آله وأصحابه أجمعين»^(١).

ولقد شربت ماء زمزم وتصلّعتُ منه مرارًا بجوار بيت الله، وغير ذلك، ونويت عند شربها أمورًا كثيرة، وسألت الغني الكريم حاجاتٍ عديدةً قضى الله منها بجوده وإحسانه ما قضى وأنتظر وعده الصادق فيما بقي، ومما نويته أن يجعل الله هذا الكتاب أنفع كتاب في بابه^(٢)، وأن يتقبله بقبول حسن، ويجعل له القبول بين عباده.

(١) إعلاء السنن (١٠/٢١٤، ٢١٥).

(٢) لقد ألفت كُتُبَ عديدة في فضل ماء زمزم نافعة ومباركة، لكل كتاب أسلوبه ومزاياه، والفضل للمتقدم، ومن أحسن ما وقفت عليه منها وكلها حسن كتاب «فضل ماء زمزم» للشيخ سائد بكداش، جزاهم الله جميعًا خيرًا وتقبل منا ومنهم صالح العمل.



زمزم وما أدراك ما زمزم!



«زمزم: زادها الله تعالى شرفاً، بزائين وفتحهما وإسكان الميم بينهما، وهي بئر في المسجد الحرام، زاده الله تعالى شرفاً، بينها وبين الكعبة - زادها الله تعالى شرفاً - ثمان وثلاثون ذراعاً»^(١).

وقد أحاط الله هذا الماء المبارك بأحداث عظيمة لبيان علو قدره وعظيم شأنه، وجعل له من الخصائص والفضائل ما لم يكن لغيره على الإطلاق. ولقد أحسن الثعالبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٤٩٢هـ) حين قال في «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» (ص: ٥٥٩، ٥٦٠):

«ماء زمزم يُتَمَثَّلُ بشرفه على سائر المياه لشرف مكانه، فيقال: كَأَنَّ ماء زمزم، وليس هذا ماء زمزم.

قال الأعمش وهو يُؤنَّبُ رجلاً ويخبره أنه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قريش الذين هم سكان حرم الله ولهم حَظُّ الشرب من زمزم:

فَمَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحُجُوجِ وَلَا الصَّفَا **وَلَا لَكَ حَظُّ الشُّرْبِ مِنْ مَاءِ زَمَزَمٍ**

وقال أبو هفان وهو يمدح رجلاً:

لو كنتَ نَوْءًا كُنْتَ نَوْءَ الْمُرَزَمِ **أو كنتَ ماءً كنتَ ماءَ الزمزمِ».**

انتهى.

(١) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي (٣/ ١٣٨).



الباب الأول أسماء زمزم وبيان معانيها

﴿أسمائها كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى.﴾

لما كان ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض، وأشرفها، وأنفعها، وأحبها إلى قلوب المؤمنين؛ كثرت أسماءه، وفضائله، وخصائصه، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، قال الشاعر:

واعلم بأن كثرة الأسماء دلالة أن المسمى سامي

وقد أوصلها العلامة الزبيدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٠٥ هـ) إلى ستين اسمًا.

قال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «تاج العروس» (٣٢ / ٣٢٩):

«قال ابن بري: لزمزم اثنا عشر اسمًا: زَمَزَم، مَكْتُومَةٌ، مَضْنُونَةٌ، شُبَاعَةٌ، سُقْيَا، الرَّوَاء، رَكْضَةٌ جَبْرِيلَ، هَزْمَةٌ جَبْرِيلَ، شِفَاءٌ سُقْمَ، طَعَامٌ طُعْمَ، حَفِيرَةٌ عبد المطلب. قلت: وقد جمعت أسماءها في نبذة لطيفة، فجاءت على ما يُنيف على ستين اسمًا مما استخرجتها من كتب الحديث واللغة». انتهى.

ولعل هذه النبذة اللطيفة مفقودة، أو لم تر النور بعد.

وقال الفاكهي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٢٥٠ هـ) في «أخبار مكة» (٢ / ٦٧):

«أعطاني أحمد بن محمد بن إبراهيم كتابًا ذكر أنه عن أشياخه من أهل مكة، فكتبته من كتابه، فقالوا: هذه تسمية أسماء زمزم، هي: زمزم، وهي هزيمة جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**،

«وَحِكِي فِي اسْمِهَا: زَمَزِمٌ وَزَمَزَمٌ. حُكِي ذَلِكَ عَنِ الْمُطَرِّزِ... وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ: سُمِّيَتْ زَمَزَمٌ؛ لِأَنَّ الْفَرَسَ كَانَتْ تَحُجُّ إِلَيْهَا فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ فَرَمَزَمَتْ عَلَيْهَا. وَالزَّمَزَمَةُ صَوْتُ يُخْرِجُهُ الْفَرَسُ مِنْ خَيَاشِيمِهَا عِنْدَ شُرْبِ الْمَاءِ. وَقَدْ كَتَبَ عُمَرُ - رضي الله عنه - إِلَى عُمَالِهِ أَنْ انْهَوْا الْفَرَسَ عَنِ الزَّمَزَمَةِ، وَأَنْشَدَ الْمَسْعُودِيُّ:

زَمَزَمَتِ الْفَرَسُ عَلَيَّ زَمَزَمٌ وَذَلِكَ فِي سَائِلِهَا الْأَقْدَمِ

وَذَكَرَ الْبَرْقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - أَنَّهَا سُمِّيَتْ زَمَزَمَ لِأَنَّهَا زَمَّتْ بِالتُّرَابِ لِيَلَّا يَأْخُذَ الْمَاءُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَلَوْ تَرَكْتَ لَسَاحَتِ عَلَيَّ الْأَرْضِ حَتَّى تَمَلَأَ كُلَّ شَيْءٍ. وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَالزَّمَزَمَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ: الْكَثْرَةُ وَالْاجْتِمَاعُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَبَاشَرَتْ مَعْطَنَهَا الْمُدْهَنَمَا وَيَمَمَّتْ زُمُومَهَا الْمُزْمَزَمَا

وقال الإمام النووي رحمة الله (ت ٦٧٦هـ) في «تهذيب الأسماء واللغات» (٣/ ١٣٨): «زمزم: زادها الله تعالى شرفاً، بزاعين وفتحهما وإسكان الميم بينهما، وهي بئر في المسجد الحرام، زاده الله تعالى شرفاً، بينها وبين الكعبة - زادها الله تعالى شرفاً - ثمان وثلاثون ذراعاً، قيل: سميت زمزم لكثرة مائها، يقال: ماء زمزم وزمزم بانساخ إذا كان كثيراً، وقيل: لضم هاجر عليها السلام لمائها حين انفجرت وزمها إياها، وقيل: لزمزمة جبريل وكلامه، وقيل: إنه غير مشتق». انتهى.

وقال ياقوت الحموي رحمة الله (ت ٦٢٦هـ) في «معجم البلدان» (٣/ ١٤٧، ١٤٨): «زَمَزَمٌ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وتكرير الميم والزاي: وهي البئر المباركة المشهورة، قيل: سميت زمزم لكثرة مائها، يقال: ماء زمزم وزمزم، وقيل: هو اسم لها وعلم مرتجل، وقيل: سميت بضم هاجر أم إسماعيل، **عليه السلام**، لمائها حين انفجرت وزمها إياه، وهو قول ابن عباس حيث قال: لو تركت لساحت

على الأرض حتى تملأ كل شيء، وقيل: سميت بذلك لأن سابور الملك لما حج البيت أشرف عليها وزمزم فيها، والزمزمة: كلام المجوس وقراءتهم على صلاتهم وعلى طعامهم، وفيها يقول القائل:

زمزمت الفرس على زمزم وذاك في سالفها الأقدم

وقيل: بل سميت زمزم لزمزمة جبرائيل، **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وكلامه عليها، وقال ابن هشام: الزمزمة عند العرب الكثرة والاجتماع، وأنشد:

وباشرت معطنها المدهثما ويممت زمزومها المزمزما

انتهى.

وقال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١١هـ) في «لسان العرب» (١٢ / ٢٧٥):

«قال ابن الأعرابي: هي زَمْزَمٌ وزُمَّمٌ وزُمَزِمٌ». انتهى.

٨، ٩: لا تُنَزَفَ ولا تُذَمَّ:

قال الفاكهي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٢٧٢هـ) في «أخبار مكة» (٢ / ٦٧):

«أعطاني أحمد بن محمد بن إبراهيم كتاباً ذكر أنه عن أشياخه من أهل مكة، فكتبته من كتابه، فقالوا: هذه تسمية أسماء زمزم، هي: ... لا تنزف ولا تدم». انتهى.

قال العلامة السهيلي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٨١هـ) في «الروض الأنف» (٢ / ٧١):

«لا تنزف أبداً، ولا تدم، وهذا برهان عظيم لأنها لم تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط، وقد وقع فيها حبشي فنزحت من أجله فوجدوا ماءها يثور من ثلاث أعين أقواها وأكثرها ماءً من ناحية الحجر الأسود، وذكر هذا الحديث الدارقطني.

وقوله: ولا تدم؛ فيه نظر، وليس هو على ما يبدو من ظاهر اللفظ من أنها لا يذمها أحد، ولو كان من الدم لكان ماؤها أعذب المياه ولتضلع منه كل من

يشربه، وقد تقدم في الحديث أنه لا يتصلع منها منافق؛ فماؤها إذا مذموم عندهم». انتهى.

وقال ابن الأثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٠٦هـ) في «النهاية» (٢ / ١٦٩):

«لا تنزف ولا تدم: أي لا تُعاب، أو لا تُلْفَى مذمومة، من قولك: أذمته إذا وجدته مذمومًا. وقيل: لا يوجد ماؤها قليلاً، من قولهم: بئر ذمة، إذا كانت قليلة الماء». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «النهاية» (٥ / ٤٢):

«فيه: «زمزم لا تنزف ولا تدم»؛ أي لا يفنى ماؤها على كثرة الاستقاء». انتهى.

وقال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١١هـ) في «لسان العرب» (٩ / ٣٢٦):

«زمزم: لا تنزف ولا تدم.

أي: لا يفنى ماؤها على كثرة الاستقاء». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «لسان العرب» (١٢ / ٢٢٢):

«زمزم: لا ينزف ولا يدم.

قال أبو بكر: فيه ثلاثة أقوال: أحدها: لا يعاب، من قولك: ذمته، إذا عبت، والثاني: لا تُلْفَى مذمومة؛ يقال: أذمته، إذا وجدته مذمومًا، والثالث: لا يوجد ماؤها قليلاً ناقصًا، من قولك: بئر ذمة، إذا كانت قليلة الماء». انتهى.

قلت: وأصل هذه التسمية: ما جاء في رؤيا عبد المطلب المشهورة في حفر بئر زمزم حيث قيل له: احفر زمزم لا تُنْزَفَ ولا تُدَمَّ.

١٠: تُكْتَمُ:

قال الإمام الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٣٨٨هـ) في «غريب الحديث» (٣ / ١٥٢):

«وتكتم: اسم من أسماء زمزم، ويشبه أن تكون إنما لقبت به لأنها كانت مكتومة قد اندفنت بعد أيام جرهم حتى أظهرها عبد المطلب». انتهى.
وقال القاضي عياض **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٤٤هـ) في «مشارك الأنوار على صحاح الآثار» (١/ ٣١٥):

«زَمَزَمٌ بِيْرٍ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ مَشْهُورَةٌ، وَلَهَا أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ... وتكتم». انتهى.
وقال ياقوت الحموي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢٦هـ) في «معجم البلدان» (٢/ ٣٨):
«تَكْتُمٌ: بالضم ثم السكون، وفتح التاء، من أسماء زمزم، سميت بذلك لأنها كانت مكتومة قد اندفنت منذ أيام جرهم حتى أظهرها عبد المطلب». انتهى.
وقال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١١هـ) في «لسان العرب» (١٢/ ٥٠٨):
«تكتم: اسم بئر زمزم، سميت بذلك لأنها كانت اندفنت بعد جرهم فصارت مكتومة حتى أظهرها عبد المطلب». انتهى.

١١: مَكْتُومَةٌ:

قال صاحب بن عباد **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٣٨٥هـ) في «المحيط في اللغة» (٦/ ٢٣٠):
«ومكْتُومَةٌ: اسمُ زَمَزَمٍ». انتهى.
وقال ياقوت الحموي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢٦هـ) في «معجم البلدان» (٥/ ١٧٩):
«مَكْتُومَةٌ: من الكتمان، من أسماء زمزم». انتهى.
وقال القطيعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٣٩هـ) في «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» (٣/ ١٣٠١):

«مكتومة: من أسماء زمزم». انتهى.
ومعنى هذا الاسم هو معنى الاسم الذي قبله.

١٢: السُّقْيَا:

قال ابن سيده **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٤٥٨ هـ) في «المخصص» (٤ / ٤٨٤):
«والسُّقْيَا من أسماء زمزم». انتهى.

وقال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١١ هـ) في «لسان العرب» (١٢ / ٢٧٥):
«قال ابن بري: لززم اثنا عشر اسمًا: ... وسقيا». انتهى.

وقال العلامة الفيروز آبادي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨١٧ هـ) في «المغانم المطابة في
معالم طابة» (٢ / ٣٢٦):

«والسُّقْيَا أيضًا: من أسماء زمزم». انتهى.

وسميت سقيا لأنها كانت سقيا لإسماعيل وأمه عليهما السلام، ثم صارت
خير سقيا لضيوف الرحمن من الحجاج والمعتمرين وغيرهم.

١٣: ظَبِيَّةُ:

قال ابن الأثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٠٦ هـ) في «النهاية في غريب الحديث والأثر»
(٣ / ١٥٥):

«ومنه حديث زمزم: «قيل له: احفر ظبية، قال: وما ظبية؟ قال: زمزم»،
سميت به تشبيهاً بالظبية؛ الخريطة، لجمعها ما فيها». انتهى.

وقال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١١ هـ) في «لسان العرب» (١٥ / ٢٣):

«ظبية: وفي حديث زمزم: قيل له: احفر ظبية، قال: وما ظبية؟ قال: زمزم.
سميت به تشبيهاً بالظبية الخريطة؛ لجمعها ما فيها». انتهى.

وقال العلامة الزبيدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٠٥ هـ) في «تاج العروس» (٣٨ / ٥٢٦):
«الظَّبْيُ إِذَا رَادَ أَنْ يَتَّبَعَ سَاعَةً ثُمَّ وَتَبَ... وَظَبِيَّةٌ: مِنْ أَسْمَاءِ بئرِ زَمَزَمَ». انتهى.

١٤، ١٥، ١٦: سقيا إسماعيل، وهزيمة إسماعيل، وركضة إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قال الفاكهي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٢٧٢هـ) في «أخبار مكة» (٢ / ٦٧):
«أعطاني أحمد بن محمد بن إبراهيم كتابًا ذكر أنه عن أشياخه من أهل مكة،
فكتبته من كتابه، فقالوا: هذه تسمية أسماء زمزم، هي: ... وسقيا الله إسماعيل
عَلَيْهِ السَّلَامُ». انتهى.

وقال الفارابي (ت ٣٥٠هـ) في «معجم ديوان الأدب» (٣ / ١٠١):
«زَمَزَم: سُقيا الله إسماعيل». انتهى.

قال ياقوت الحموي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٦٢٦هـ) في «معجم البلدان» (٣ / ١٤٨):
«ولها أسماء... وهي سقيا الله لإسماعيل، عَلَيْهِ السَّلَامُ». انتهى.
وعد هزيمة إسماعيل من أسماء زمزم أبو بكر الصالحي الحنبلي رَحْمَةُ اللَّهِ
(ت ٨٨٣هـ) في «تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد» (ص ١٢٢).
وعده من أسماء زمزم الأزهرى رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ١١٧٩هـ) في «الإعلام الملتزم
بفضيلة زمزم» (ص ١٤).

وقال الزبيدي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ١٢٠٥هـ) في «تاج العروس» (٣٤ / ٩٧):
«ومن أسماء زَمَزَم: هَزْمَةُ جِبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهَزْمَةُ إِسْمَاعِيلَ». انتهى.
وقال أبو البقاء الحلبي^(١) في «المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسيديّة» (ص ٣٢٧):
«ومما روي في أسماء زمزم والله سبحانه أعلم: ... وركضة إسماعيل». انتهى.

(١) لم أجد له تاريخ وفاة.

قال الحافظ رَحْمَةُ اللَّهِ في لسان الميزان (٨ / ٣٢٨):

ذكره ابن أبي طي وقال: عاش إلى بعد الثمانين وخمسة مئة. انتهى.

وذكره محمد سعد عبد الدايم في «تاريخ ماء زمزم وذكر فضائله» (ص ٦٩).
 أما تسميتها بسقيا إسماعيل فلأن الله الكريم الرحيم أنبعها سقيا له ولأمه.
 وأما هزمة إسماعيل وركضة إسماعيل فإنما كانت الهزمة والركضة من جبريل
 عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكن لما كان ذلك لأجل إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ نسبت إليه، والله أعلم.

١٧، ١٨، ١٩، ٢٠: ركضة جبرائيل، وهزمة جبرائيل، وهزمة الملك:

قال هشام الأندلسي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٨٩ هـ) في «التعليق على الموطأ في تفسير
 لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه» (٢ / ٣٥٧):

«ولزمم أسماء كثيرة: ... وركضة جبريل». انتهى.

وقال العلامة السهيلي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥١٨ هـ) في «الروض الأنف» (٢ / ٦):

«وَكذَلِكَ زَمَزَمُ تَسْمَى: هَمْزَةٌ جِبْرِيلَ بِتَقْدِيمِ المِيمِ عَلَى الرَّايِ، وَيُقَالُ فِيهَا
 أَيضًا: هَمْزَةٌ جِبْرِيلَ؛ لِأَنَّهَا هَمْزَةٌ فِي الأَرْضِ». انتهى.

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥٤٤ هـ) في «مشارك الأنوار على صحاح
 الآثار» (١ / ٣١٥):

«زَمَزَمَ بِيَرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ مَشْهُورَةٌ، وَلَهَا أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ... وهزمة جبريل». انتهى.

قال ياقوت الحموي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٢٦ هـ) في «معجم البلدان» (٣ / ٦٣):

«وهي ركضة جبرائيل، من أسماء زمزم». انتهى.

وقال رَحِمَهُ اللهُ فِي «معجم البلدان» (٣ / ١٤٨):

«ولها أسماء، وهي: ... وركضة جبرائيل وهزمة جبرائيل وهزمة الملك،
 والهزمة والركضة بمعنى، وهو المنخفض من الأرض، والغمزة بالعقب في
 الأرض يقال لها: هزمة». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «معجم البلدان» (٥ / ٤٠٥):

«هَزْمَةٌ»: بالفتح ثم السكون، يقال: هزمت البئر إذا حفرتها، وجاء في حديث زمزم أنها هزيمة جبرائيل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**؛ أي ضربها برجله فنبع الماء، وقال غيره: معناه أنه هزم الأرض؛ أي كسر وجهها عن عينها حتى فاضت بالماء الرّواء، والهزيمة: من قرئ قرقرى باليمامة، ويروى بفتح الزاي». انتهى.

وقال العلامة ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١١هـ) في «لسان العرب» (١٢ / ٦٠٨):

«وجاء في الحديث في زمزم: إنها هزيمة جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**؛ أي ضرب برجله فانخفض المكان فنبع الماء، وقيل: معناه أنه هزم الأرض؛ أي كسر وجهها عن عينها حتى فاضت بالماء الرّواء». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «لسان العرب» (١٢ / ٢٧٥):

«قال ابن الأعرابي: هي زمزم وهزيمة الملك وركضة جبريل، لبئر زمزم التي عند الكعبة... ركضة جبريل، هزيمة جبريل». انتهى.

وقال الأزهري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٧٩هـ) في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم»

(١ / ١٧، ١٨):

«وأما هَزْمَةٌ جبريل: بفتح الهاء وسكون الزاي وفتح الميم، من: هزمه يَهْزِمُهُ، إذا غمزه بيده فصارت فيه حُفْرَةٌ، فالهزيمة موضع الهزم؛ أي: الغمز والضرب. ويروى: هَمْزَةٌ جبريل، بفتح الهاء وسكون الميم مقدّمة على الزاي، من همز يَهْمِزُ بكسر الميم في المضارع، وَيَهْمِزُ بضمها أيضًا، همزًا، إذا غمزه أيضًا أو ضغطه أو دفعه أو ضربه، فهو بمعنى ما قبله. سُمِّيَتْ بذلك لضرب جبريل عليه الصلاة والسلام بعقبه لها». انتهى.

وقال العلامة الزبيدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٠٥ هـ) في «تاج العروس» (١٨ / ٣٦١):
 «وَرَكْضَةُ جَبْرَيْلٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَسْمَاءِ زَمَزَمَ، نَقَلَهُ الصَّاعَانِيُّ». انتهى.
٢١، ٢٢، ٢٣: مَضْنُونَةٌ، وَمَضْنُونَةٌ، وَالْمَضْنُونُ:

قال صاحب بن عباد **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٣٨٥ هـ) في «المحيط في اللغة» (٢ / ١٨٩،
 بترقيم الشاملة آلياً):

«وَمَضْنُونَةٌ: مِنْ أَسْمَاءِ زَمَزَمَ». انتهى.

وقال هشام الأندلسي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٤٨٩ هـ) في «التعليق على الموطأ في تفسير
 لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه» (٢ / ٣٥٧):
 «وَلَزَمَزَمَ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ... وَالْمَضْنُونَةُ». انتهى.

وقال العلامة السهيلي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥١٨ هـ) في «الروض الأنف» (٢ / ٦٨):
 «قال وهب بن منبه: سميت زمزم المضمونة؛ لأنها ضمن بها على غير المؤمنين
 فلا يتصلع منها منافق». انتهى.

وقال القاضي عياض **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٤٤ هـ) في «مشارك الأنوار على صحاح
 الآثار» (١ / ٣١٥):

«زَمَزَمَ بِيْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَشْهُورَةٌ، وَلَهَا أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ... وَالْمَضْنُونَةُ». انتهى.
 وقال ابن الأثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٠٦ هـ) في «النهاية في غريب الحديث والأثر»
 (٣ / ١٠٤):

«قيل له: احفر المضمونة؛ أي التي يضمن بها لنفاستها وعزتها. وقيل
 للخلوق والطيب: المضمونة؛ لأنه يضمن بهما». انتهى.

وقال ياقوت الحموي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢٦ هـ) في «معجم البلدان» (٥ / ١٤٦):

مَضُونَةٌ: كأنه يَضُنُّ بها؛ أي يبخل، من أسماء زمزم، ويروى أن عبد المطلب رأى في النوم أن احفر المَضُونَةَ ضِنًّا بها إلا عنك». انتهى.

وقال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١١هـ) في «لسان العرب» (١٣ / ٢٦٢):

«المَضُونَةُ: أي التي يَضُنُّ بها لنفاستها وعزتها، وقيل للخلوق والطيب:

المَضُونَةُ؛ لأنه يَضُنُّ بهما». انتهى.

وقال القطيعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٣٩هـ) في «مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة

والبقاع» (٣ / ١٢٨١):

«مَضُونَةُ: من أسماء زمزم». انتهى.

وقال العلامة الأزهري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٧٩هـ) في «الإعلام الملتزم بفضيلة

زمزم» (١ / ١٦، ١٧):

«وأما مَضُونَةٌ: فهو بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة وضم النون بعدها

واو ثم نون مفتوحة بعدها هاء، من: ضَنَّ به يَضُنُّ ضِنًّا، إذا منعه عن غيره، أي:

لنفاسته، إذ الضَّئِنين: النفيس. سمَّيت بذلك لأن الناس يَضُنُّ بعضهم على بعض

بها لكونها نفيسة. وقد منع الله تعالى منها قومًا من العرب سكنوا حولها فعصوا

وتهاونوا بحرمة الكعبة، فطردهم الله عنها ومنعهم إيَّها». انتهى.

قال العلامة الزبيدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٠٥هـ) في «تاج العروس» (٣٥ / ٣٤١):

«وكان ابنُ خالويه يقول في بئرِ زمزم: المَضُونُ بغيرِ هاءٍ». انتهى.

٢٤، ٢٥: طَعَامُ طَعْمٍ وَشَفَاءُ سُقْمٍ:

قال الفاكهي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٢٧٢هـ) في «أخبار مكة» (٢ / ٦٧):

«أعطاني أحمد بن محمد بن إبراهيم كتابًا ذكر أنه عن أشياخه من أهل مكة،

فكتبته من كتابه، فقالوا: هذه تسمية أسماء زمزم، هي: ... وطعام طعم، وشفاء سقم». انتهى.

وقال القاضي عياض **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٤٤هـ) في «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٧ / ٥٠٦):

«وقول النبي - عليه الصلاة والسلام - في ذلك: «إنها طعام طعم»؛ هو من أسماء زمزم، ومعناه: يغني شاربها عن الطعام؛ أي أنها تصلح للأكل». انتهى.
وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «مشارك الأنوار على صحاح الآثار» (١ / ٣١٥):
«زَمَزَم بئر بالمسجد الحرام مشهورة، ولها أسماء كثيرة... وشفاء سقم وطعام طعم». انتهى.

وقال هاشم الأندلسي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٤٨٩هـ) في «التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه» (٢ / ٣٥٨):
«ولزمزم أسماء كثيرة: ... وَطَعَامٌ طُعْمٌ وشفاء سقم». انتهى.
وقال ابن الأثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٠٦هـ) في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣ / ١٢٥):

«إنها طعام طعم وشفاء سقم»؛ أي يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام». انتهى.

وقال ياقوت الحموي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢٦هـ) في «معجم البلدان» (٣ / ١٤٨):
«ولها أسماء، وهي: ... وشفاء سقم وطعام طعم». انتهى.

وقال العساري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢٧هـ) في «مشكل الصحيحين» (١ / ٢١٩):
«زمزم: بئر مشهورة، ولها أسماء كثيرة: .. وشفاء سقم، وطعام طعم». انتهى.

وقال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١١هـ) في «لسان العرب» (١٢ / ٢٧٥):
 «قال ابن بري: لززم اثنا عشر اسمًا: ... شفاء سقم، طعام طعم». انتهى.
 وقال العلامة القسطلاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٩٢٣هـ) في «إرشاد الساري لشرح
 صحيح البخاري» (٣ / ١٨٠): «وتسمى: ... طعام طعم وشفاء سقم». انتهى.
 وقال الأزهري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٧٩هـ) في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ١٧):
 «وأما شفاء سقم فهو علمٌ إضافي، والإضافة فيه على معنى اللام. سمّيت
 بذلك لأن شرب مائها سبب في شفاء كثير من الأسقام ودفع الآلام.
 وأما طعام طعم فهو علمٌ إضافي أيضًا، بضم الطاء الثانية وسكون العين
 المهملة التي بعده، وهو الذي يشبع من أكله. سمّيت بذلك لحصول الشَّبَع عند
 تناولها، فهو بمعنى شَبَاعَة». انتهى.

٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢: ميمونة، وكافية، وعافية، ومروية، وبركة،

مباركة، ومغذية:

قال الفاكهي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٢٧٢هـ) في «أخبار مكة» (٢ / ٦٧):
 «أعطاني أحمد بن محمد بن إبراهيم كتابًا ذكر أنه عن أشياخه من أهل مكة،
 فكتبته من كتابه، فقالوا: هذه تسمية أسماء زمزم هي: ... وهي بركة، وميمونة،
 ومباركة، وكافية، وعافية، ومغذية، ومروية». انتهى.

وعدها جميعًا من أسماء زمزم أبو بكر الصالحي الحنبلي **رَحْمَةُ اللَّهِ**
 (ت ٨٨٣هـ) في «تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد» (ص ١٢١، ١٢٢).
 وقال الحافظ السيوطي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «المحاضرات والمحاورات» (ص ٢٧٤):
 «وقال القيراطي في أسماء زمزم:

لزمزم أسماء منها زمزم طعام طعمٍ وشفاءً من يسقم
سقىا نبي الله إسماعيلاً مرويةٌ هزمية جبرائلاً
وبرّة بركة مباركه نافعة تسرُّ نفساً ناسكه
مؤنسة حرمية ميمونه وظببة طاهرة مصونه
مُغذّيةٌ عافيةٌ وكافية سالمَةٌ وعِصمةٌ وصافية
سيدةٌ وعونةٌ قد دُعيت شبّاعةُ العيالِ قدما سُميت

انتهى.

وقال العلامة القسطلاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٩٢٣هـ) في «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (٣ / ١٨٠):

«وتسمى: ... بركة ونافعة ... وميمونة، وكافية، ... وعافية، ... ومغذية، ... ومروية». انتهى.

وقال الأزهري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٧٩هـ) في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ١٤):
«وأما أسماءُهما: فزمزم، ... ومُروية، ونافعة، وعافية، وميمونة، وبركة، ... وكافية ... إلخ». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ١٥ - ١٧):
«وأما مُروية: فبضم الميم وسكون الراء المهملة وكسر الواو وتخفيف المثناة التحتية، من الري ضدّ العطش، يقال: روي من الماء واللبن كرضي، رياً، بكسر الراء، ورياً بفتحها، وروى بكسرها أيضاً. سُميت بذلك لشدة قمعها للظماً.
وأما ميمونة: فبفتح الميم الأولى وسكون المثناة التحتية وضم الميم الثانية، من اليمن، وهو البركة. سُميت بذلك لأن بركتها مأثورة، فقد شرّبها جماعة من

السلف والخلف لكثير من المقاصد والمآرب فنالوها.
وأما كافية: فمن الكفاية؛ أي: التي تكفي من شربها عن الميل والطلب
لغيرها؛ لما يحصل له من الرّي بها». انتهى.

وقال الأزهري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٧٩هـ) في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١/ ١٦):
«وأما عافية: فبالعين المهملة والفاء بعدها مثناة تحتية، من: عافاه الله من كذا معافاة
وعافية، وهب له العافية من العلل والبلايا. سمّيت بذلك لدفع كثير من العلل بشرب
مائها، فكم أبرأ الله بمائها من الأمراض ما عجزت عنه حُذّاق الأطباء!». انتهى.
وأما مغذية: فمن الغذاء الذي به نماء الجسم وقوامه.

٣٣، ٣٤: الشُّبَاعَةُ، وشُبَاعَةٌ، وشَبَاعَةٌ:

قال صاحب بن عباد **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٣٨٥هـ) في «المحيط في اللغة» (١/ ٤٧)،
بترقيم الشاملة آلياً):

«والشُّبَاعَةُ: الفضالة بعد الشَّبَع. وشُبَاعَةٌ: اسمٌ من أسماء زمزم». انتهى.
وقال ابن الأثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٠٦هـ) في «النهاية في غريب الحديث والأثر»
(٢/ ٤٤١):

«وفيه «أن زمزم كان يقال لها في الجاهلية: شباعة»؛ لأن ماءها يروي
ويشبع». انتهى.

وقال ياقوت الحموي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢١هـ) في «معجم البلدان» (٣/ ١٤٨):
«ولها أسماء... والشباعة وشباعة». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «معجم البلدان» (٣/ ٣١٧):
«شُبَاعَةٌ: بالضم، من أسماء زمزم في الجاهلية؛ لأن ماءها يروي العطشان

ويشبع الغرثان». انتهى.

وقال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١١هـ) في «لسان العرب» (١٢ / ٢٧٥):

«قال ابن الأعرابي: هي زمزم، وهي الشباعة، وقال ابن بري: لززم اثنا عشر

اسمًا... وشباعة». انتهى.

وقال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «لسان العرب» (٨ / ١٧١):

«زمزم كان يقال لها في الجاهلية: شباعة؛ لأن ماءها يروي العطشان ويشبع

الغرثان». انتهى.

وقال القطيعي (ت ٧٣٩هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة

والبقاع» (٢ / ٧٧٨):

«شباعة: بالضم، من أسماء زمزم في الجاهلية». انتهى.

وقال الأزهري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٧٩هـ) في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ١٤):

«وأما أسماءهما: فزمزم، وشباعة... إلخ». انتهى.

ثم قال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ١٥):

«وأما شباعة: فبفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وفتح العين المهملة،

من الشبَع ضد الجوع. سميت بذلك لحصول الشبَع عند شربها بقصد ذلك». انتهى.

وقال العلامة الزبيدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٠٥هـ) في «تاج العروس» (٢١ / ٢٤٨):

«شِبَاعَةٌ كَقَدَامَةٍ: اسم من أسماء زمزم في الجاهلية، هكذا ضبطه الصاغاني،

سميت بذلك لأن ماءها يروي العطشان، ويشبع الغرثان، وهو معنى قوله **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «إنها

مباركة، إنها طعام طعم، وشفاء سقم»، وربما يفهم من سياق عبارة اللسان أن اسمها

شِبَاعَةٌ، بالفتح مع التشديد. والشباعة أيضًا: الفضالة من الطعام بعد الشبَع». انتهى.

٣٥، ٣٦: شراب الأبرار، وطعام الأبرار:

قال القاضي عياض **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٤٤هـ) في «مشارك الأنوار على صحاح الآثار» (١ / ٣١٥):

«زَمَزَمَ بِيْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَشْهُورَةٌ، وَلَهَا أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ... وَشَرَابُ الْأَبْرَارِ». انتهى.

وقال ياقوت الحموي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢٦هـ) في «معجم البلدان» (٣ / ١٤٨):

«ولها أسماء... وشراب الأبرار وطعام الأبرار». انتهى.

وقال العساري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢٧هـ) في «مشكل الصحيحين» (١ / ٢١٩):

«زَمَزَمَ: بئر مشهورة، ولها أسماء كثيرة... وشراب الأبرار». انتهى.

وسميت شراب الأبرار لأن الأبرار وأهل الصلاح الأخيار هم أحرص

الناس على نيل بركتها والاستكثار منها لانتفاع قلوبهم وأبدانهم بها.

٣٧: حَفِيرَةُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ:

قال هشام الأندلسي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٤٨٩هـ) في «التعليق على الموطأ في تفسير

لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه» (٢ / ٣٥٨):

«ولزمزم أسماء كثيرة... وَحَفِيرُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ». انتهى.

وقال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١١هـ) في «لسان العرب» (١٢ / ٢٧٥):

«قال ابن بري: لزمزم اثنا عشر اسمًا... وحفيرة عبد المطلب». انتهى.

وسميت حفيرة عبد المطلب؛ لأنه الذي حفرها بعد دفنها وغياب مكانها،

بعد أن رأى تلك الرؤيا المشهورة، والله أعلم.

٣٨: حَفِيرَةُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قال ياقوت الحموي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢١هـ) في «معجم البلدان» (٢ / ٢٧٨):

«وحفيرة العباس: من أسماء زمزم». انتهى.

وقال القطيعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٣٩هـ) في «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» (١ / ٤١٤):

«وحفيرة العباس: من أسماء زمزم». انتهى.

وسميت بحفيرة العباس؛ لا لأنه الذي حفرها، فالذي حفرها أبوه عبد المطلب، لكن لما كان المتولي لشأن السقيا من تلك الحفيرة نسبت إليه، والله أعلم.

٣٩، ٤٠: برة، والبرّة:

قال القاضي عياض **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٤٤هـ) في «مشارك الأنوار على صحاح الآثار» (١ / ٣١٥):

«زَمَزَم بِيْرٍ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَشْهُورَةٌ، وَلَهَا أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ: زَمَزَمٌ وَبِرَةٌ. انتهى.»
وقال ياقوت الحموي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢٦هـ) في «معجم البلدان» (١ / ٤٠٦):
«بلفظ مؤنث البر، وامرأة برّة إذا كانت بارّة بأهلها حسنة العشرة لهم، وهو اسم الموضع الذي قتل فيه قبايل أخاه هابيل، وبرّة: من أسماء زمزم». انتهى.

وقال الصغاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٥٠هـ) في «التكملة والذيل والصلة» (٢ / ٤١٧):
«وبرّة: من أسماء زمزم». انتهى.

وقال القطيعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٣٩هـ) في «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» (١ / ١٩٠):

«البرّة: تأنيث البر، اسم الموضع الذي قتل فيه قبايل أخاه هابيل، وهو من أسماء بئر زمزم». انتهى.

وقال العلامة الأزهري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٧٩هـ) في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ١٦):

«وأما بَرَّةٌ: فهو بدون (ال)، وبفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المهملة، من البرِّ بكسر الموحدة ضد العقوق؛ أي: ذات بر وإحسان لشاربها؛ لما يناله ويحصل له من بركتها». انتهى.

وقال العلامة الزبيدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٠٥هـ) في «تاج العروس» (١٠ / ١٦١):

«بَرَّةٌ: بِلاَ لامٍ، اسمٌ زَمَزَمٌ». انتهى.

وأما سبب تسميتها بَرَّةً فما قاله ابن الأثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٠٦هـ) في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١ / ١١٧): «وفي حديث زمزم: «أتاه آت فقال: احفر برة»، سماها برة لكثرة منافعها وسعة مائها». انتهى.

٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢: **سَيِّدَةٌ، وَنَافِعَةٌ، وَعَوْنَةٌ،**

وَبُشْرَى، وَصَافِيَةٌ، وَعِصْمَةٌ، وَسَالِمَةٌ، وَطَاهِرَةٌ، وَمُفْدَاةٌ، وَحَرْمِيَّةٌ، وَمُؤْنَسَةٌ.

قال الفاكهي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٢٧٢هـ) في «أخبار مكة» (٢ / ٦٧):

«أعطاني أحمد بن محمد بن إبراهيم كتابًا ذكر أنه عن أشياخه من أهل مكة، فكتبته من كتابه، فقالوا: هذه تسمية أسماء زمزم، هي: زمزم، وهي هزيمة جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وسقيا الله إسماعيل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، لا تنزف ولا تدم، وهي بركة، وسيدة، ونافعة، ومضنونة، وعونة، وبشرى، وصابية، وبرة، وعصمة، وسالمة، وميمونة، ومباركة، وكافية، وعافية، ومغذية، وطاهرة، ومفداة، وحرمية، ومروية، ومؤنسة، وطعام طعم، وشفاء سقم». انتهى.

وعدها جميعًا من أسماء زمزم إلا (مفداة)؛ أبو بكر الصالحي الحنبلي **رَحْمَةُ اللَّهِ**

(ت ٨٨٣هـ) في «تحفة الراعي والساجد بأحكام المساجد» (ص ١٢١، ١٢٢).

قال الحافظ السيوطي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «المحاضرات والمحاورات» (ص: ٢٧٤):

«وقال القيرواني في أسماء زمزم:

لزمزم أسماء منها زمزم طعام طعم وشفاء من يسقم
سقيا نبي الله إسماعيلاً مروية هزيمة جبرائيلاً
وبركة بركة مباركه نافعة تسر نفساً ناسكه
مؤنسة حرمية ميمونه وظيئة طاهرة مصونه
مغذية عافية وكافية سالمة وعصمة وصافية
سيدة وعونة قد دُعيت شباعة العيال قدما سميت. انتهى.

فأما سيّدة: فلأنها سيّدة المياه، قال العلامة ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤ / ٣٥٩):

«ماء زمزم: سيّد المياه وأشرفها وأجلها قدرًا وأحبها إلى النفوس وأغلاها ثمنًا وأنفسها عند الناس، وهو هزيمة جبريل وسقيا الله إسماعيل». انتهى.
وأما عونّة: فلأنها عون على العيال؛ فهي بمعنى أم العيال، ويستعان بها على الجوع، وشفاء الأقسام، فهي طعام طعم، وشفاء سقم.

وقال الأزهري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٧٩ هـ) في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ١٦):
«وأما نافعة: فبنون بعدها ألف ثم فاء فعين مهملة، من النفع ضد الضّر. سمّيت بذلك لكثرة منافعتها التي لا تحصر، من جملتها أن شربها يقوي القلب ويسكن الرّوع». انتهى.

وأما عافية: فبالعين المهملة والفاء بعدها مثناة تحتية، من: عافاه الله من كذا، معافاة وعافية، وهب له العافية من العلل والبلايا. سمّيت بذلك لدفع كثير من العلل بشرب مائها؛ فكم أبرأ الله بمائها من الأمراض ما عجزت عنه حُذّاق الأطباء!». انتهى.

وأما بشرى: فلأنها كانت بشارة لأم إسماعيل، وما فيها من الفضائل بشرى لعموم المؤمنين.

وأما صافية: فلأنها أصفى المياه وأنقاها.

وأما عصمة: فلأنها تعصم من الجوع؛ فهي بمعنى طعام طعم.

وأما سالمة: فلسلامتها من الأضرار والجراثيم؛ فمهما تضرع منها المؤمن فهي تنفعه ولا تضره بإذن الله.

وأما طاهرة: فلأنها أطهر المياه الدائمة في الأرض حسًا ومعنى.

وأما مفداة: فمن الفداء، والمراد بالفداء: التعظيم والإكبار؛ لأن الإنسان لا يفدي إلا من يعظمه، وسميت زمزم مفداة؛ لأن عبد المطلب جد النبي ﷺ حين أمر بحفر زمزم، وحفرها، ونازعته قريش واستقل بها، كان قد نذر إن رزق عشرة من الولد أن يذبح أحدهم، فخرجت القرعة على ولده عبد الله والد نبينا محمد ﷺ، ففداه بمئة من الإبل كما في القصة المشهورة، والله أعلم.

وأما حرمية: فلكونها في ساحة المسجد الحرام، ولكونها معظمة، والله أعلم.

وأما مؤنسة: فهي من الأنس ضد الوحشة، حيث يأنس المؤمن لشربها ويألفها ويحبها.

٥٣: طيبة

قال ياقوت الحموي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٢١هـ) في «معجم البلدان» (٤ / ٥٤): «طَيْبَةٌ: بكسر أوله، والباقي مثل الذي قبله، كأنه واحدة الطيب، اسم من أسماء زمزم». انتهى.

وقال الفيروز آبادي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨١٧هـ) في «القاموس المحيط» (ص ١١٠):

«وطينة، بالكسر: اسمُ زَمْرَمَ». انتهى.

وقال الصغاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٥٠هـ) في «التكملة والذيل والصلة» (١ / ١٩٧):
 «و**طِيْبَةٌ**: من أسماء زمزم». انتهى.
 وقال القطيعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٣٩هـ) في «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة
 والبقاع» (٢ / ٩٠٠):

«و**طِيْبَةٌ**: بكسر أوله، اسم من أسماء زمزم». انتهى.
 وقال العلامة الزبيدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٠٥هـ) في «تاج العروس» (٣ / ٢٨٩):
 «**طِيْبَةٌ**: اسم بُرِّ زَمَزَمٍ». انتهى.
 و**طِيْبَةٌ**، بالكسْرِ: من الطيب؛ فهي طيبة، وطيبة منافعها وآثارها.
٥٤: أم العيال:

وقال ابن ناصر الدين **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٤٢هـ) في «جامع الآثار في السير ومولد
 المختار» (٢ / ٣٤٨):

«ومن أسمائها: «أم العيال» و«شباعة» بالمعجمة والموحدة المشددة». انتهى.
 وعده من أسماء زمزم أبو بكر الصالحي الحنبلي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٨٣هـ) في
 «تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد» (ص ١٢٢).
 وسميت أم العيال لأنها نعم العون في إشباع العيال كما كان أهل الجاهلية
 يفعلون، ولكثرة من تعول ممن ينتفع بشرها ويتمنى على الله الأمانى.

٥٥: المغذاة:

قال العلامة الزبيدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٠٥هـ) في «تاج العروس» (٣٩ / ١٥٣):
 «والمغذاة: من أسماء بُرِّ زَمَزَمٍ». انتهى.
 وسميت مُغذَاة من التغذية، وهي بمعنى مغذية، فهي غذاء للقلب والجسد.

٥٦: قَرْيَةُ النَّمْلِ:

قال العلامة الزبيدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (١٢٠٥ هـ) في «تاج العروس» (٢٨٨ / ٣٩):
«وقَرْيَةُ النَّمْلِ: مِنْ أَسْمَاءِ زَمْرَمٍ». انتهى.

وقال العلامة الصالحي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد»
(١ / ١٨٥) وهو يعد أسماء زمزم:
«وقرية النمل». انتهى.

وقال العلامة الفاسي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٣٤):
«ومن أسمائها على ما قيل: ... وقرية النمل». انتهى.

وقال العلامة السهيلي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٨١ هـ) في «الروض الأنف» (٢ / ٧٠):
«وأما قرية النمل ففيها من المشاكلة أيضًا، والمناسبة أن زمزم هي عين مكة
التي يردها الحجيج والعمار من كل جانب فيحملون إليها البر والشعير وغير
ذلك، وهي لا تحرث ولا تزرع كما قال سبحانه خبرًا عن إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**:
﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾، إلى قوله: ﴿وَأَرْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وقرية النمل لا تحرث ولا تبذر وتجلب
الحبوب إلى قريتها من كل جانب، وفي مكة قال الله سبحانه: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: ١١٢].
مع أن لفظ قرية النمل مأخوذ من: قريت الماء في الحوض، إذا جمعته. انتهى.

٥٧: نَقْرَةُ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ:

وقال العلامة الصالحي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٩٤٢ هـ) في «سبل الهدى والرشاد في سيرة
خير العباد» (١ / ١٨٥) وهو يعد أسماء زمزم:

«... ونقرة الغراب الأعصم». انتهى.

وقال العلامة الفاسي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٣٢هـ) في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١/ ٣٣٤):

«... ونقرة الغراب». انتهى.

وسميت بذلك لأن عبد المطلب أمر في منامه أن يحفرها عند نقرة الغراب الأعصم.

٥٨: مَكْنُونَةٌ:

وقال الصاحب بن عباد **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٣٨٥هـ) في «المحيط في اللغة» (٢/ ٢٢، بترقيم الشاملة آلياً):

«ومَكْنُونَةٌ: من أسماء زَمَزَمَ». انتهى.

وقال ياقوت الحموي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢٦هـ) في «معجم البلدان» (٥/ ١٨١):

«مَكْنُونَةٌ: بالفتح ثم السكون، ونونان بينهما واو ساكنة، كأنه من: كنتت

الشيء وأكنته، إذا سترته وصنته، وهو من أسماء زمزم». انتهى.

وقال القطيعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٣٩هـ) في «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة

والبقاع» (٣/ ١٣٠٣):

«مكنونة: بالفتح، ثم السكون، ونونان بينهما واو ساكنة، اسم من أسماء

زمزم». انتهى.

وقال الفيروز آبادي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨١٧هـ) في «القاموس المحيط» (ص ١٢٢٨):

«ومَكْنُونَةٌ: اسم زَمَزَمَ». انتهى.

٥٩: سَابِقٌ:

ذكره الفاكهي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٢٧٢هـ) في «أخبار مكة» (٥/ ٧٤)، والفاسي

(ت ٨٣٢هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «شفاء الغرام» (١/ ٣٣٥)، وابن ظهيرة الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٩١٠هـ) في «الجامع اللطيف» (ص ٢٣٦)، والشيخ محمد سعد عبد الدايم في «تاريخ ماء زمزم وذكر فضائله» (ص ٦٨) والشيخ سائد بكداش في «فضل ماء زمزم» (ص ٦٧).

وسميت (سابقاً) من السبق في الفضل على غيرها من المياه.

٦٠: شَرَابٌ مِّنْ سَعْبٍ:

قال أبو البقاء الحلبي في «المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأَسَدِيَّة» (ص ٣٢٧): «ومما روي في أسماء زمزم والله سبحانه أعلم: ... وشراب من سعب». انتهى.
وذكره محمد سعد عبد الدايم في «تاريخ ماء زمزم وذكر فضائله» (ص ٦٩).
وسميت شراب من سعب؛ لأن السعب هو الجوع مع تعب كما في «القاموس المحيط» (١/ ٩٧)، وكذلك كانت أم إسماعيل عليها السلام، فكانت زمزم طعاماً وشراباً لها ولولدها نبي الله إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٦١: شِفَاءٌ:

قال أبو البقاء الحلبي في «المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأَسَدِيَّة» (ص ٣٢٧): «ومما روي في أسماء زمزم والله سبحانه أعلم: ... وشفاء». انتهى.
وقال تقي الدين الدقيقي (ت ٦١٣هـ) في «اتفاق المباني وافتراق المعاني» (ص ٢٣٦): «لِأَنَّ زَمْزَمَ لَهُ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ يُقَالُ: زَمْزَمَ وَزَمَمَ وَزَمَزَمَ وَالْمُضْنُونَةُ وَالرَّوَاءُ وَشَيْعَةُ وَرَكْضَةُ جَبْرِيلَ وَحَفِيرَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَطَعَامَ طَعْمٍ وَشِفَاءَ سَقَمٍ؛ فَقَوْلُهُمْ فِي أَسْمَائِهَا: شِفَاءَ سَقَمٍ؛ يُقْوِي قَوْلَ مَنْ قَالَ: بَلْ شِفَاءٌ». انتهى.

وذكره محمد سعيد عبد الدايم في «تاريخ ماء زمزم وذكر فضائله» (ص ٦٩).

وهذا الاسم بمعنى شفاء سقم، كما في الحديث، فهي شفاء لمن شربها بنية

الشفاء، وقد يشفي بها من شربها من علل وإن لم ينو الاستشفاء عند شربها؛ لعموم لفظ حديث: «وشفاء سقم»، والله أعلم.

٦٢: المنسوبة:

قال أبو البقاء الحلبي في «المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسيديّة» (ص ٣٢٧):
ومما روي في أسماء زمزم، والله سبحانه أعلم: ... والمنسوبة. انتهى.
وذكره محمد سعيد عبد الدايم في «تاريخ ماء زمزم وذكر فضائله» (ص ٦٩).
وسميت بالمنسوبة لأنها تنسب إلى إسماعيل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، فيقال: سقيا إسماعيل.
وتنسب إلى جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، فيقال: هزيمة وهمزة جبريل، وتنسب إلى العباس بن عبد المطلب، فيقال: سقيا العباس، والله أعلم.

٦٣: الرواء:

قال ياقوت الحموي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢١ هـ) في «معجم البلدان» (٣ / ٧٤):
«والرواء: من أسماء بئر زمزم، روي عن عبد المطلب: أرى في المنام أن احفر الرواء على رغم الأعداء». انتهى.

قال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١١ هـ) في «لسان العرب» (١٢ / ٢٧٥):
«قال ابن بري: لزمن اثنا عشر اسمًا: ... والرواء». انتهى.
وقال القطيعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٣٩ هـ) في «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» (٢ / ٦٣٦):

«الرواء: بفتح أوله، والمد، اسم من أسماء زمزم». انتهى.
وقال الفيروز آبادي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨١٧ هـ) في «القاموس المحيط» (ص ١٢٩١):
«والرواء، كسماء: بئر زمزم». انتهى.

وقال العلامة الزبيدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٠٥هـ) في «تاج العروس» (٣٨ / ١٩٧):
 «والرَّوَاءُ، كَسَمَاءٍ؛ يَثْرُ زَمَزَمٌ؛ أَي مِنَ أَسْمَائِهِ». انتهى.
 وسميت الرواء لأنه يحصل بها أحسن الري وأنفعه للقلب والبدن.

٦٤: بَضَّةٌ:

قال ياقوت الحموي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢١هـ) في «معجم البلدان» (١ / ٤٤٣):
 «بَضَّةٌ: بالفتح، والتشديد، من أسماء زمزم، قال الأصمعي: البَضُّ الرَّخِصُ
 في الجسد، وليس من البياض خاصَّةً ولكن من الرخوصة، والمرأة بَضَّةٌ. وبَضَّ
 الماء يَبِضُّ بضيضاً إذا سال قليلاً قليلاً». انتهى.

وقال القطيعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٣٩هـ) في «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة
 والبقاع» (١ / ٢٠٢):

«بَضَّةٌ: بالفتح والتشديد، من أسماء زمزم». انتهى.
 وسميت بضة لحسنها وإشراقها ونعومتها.

٦٥، ٦٦: طَيِّبَةٌ، والطَّيْبَةُ:

بفتح الطاء المهملة وتشديد المثناة وكسرها.
 قال القاضي عياض **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٤٤هـ) في «مشارك الأنوار على صحاح
 الآثار» (١ / ٣١٥):

«زَمَزَمٌ بئرُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَشْهُورَةٌ، وَلَهَا أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ... الطَّيْبَةُ». انتهى.
 قال العصري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢٧هـ) في «مشكل الصحيحين» (١ / ٢١٩):
 «زمزم: بئر مشهورة، ولها أسماء كثيرة:... وطَّيْبَةٌ». انتهى.

وسميت طَيِّبَةٌ: من الطيب؛ فهي طيبة المنيع والأثر، والله أعلم.

٦٧: مَرْوِيَةٌ:

قال الحافظ السيوطي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «المحاضرات والمحاورات» (ص ٢٧٤):
«وقال القيراطي في أسماء زمزم:

لزمزم أسماء منها زمزم طعامٌ طعمٍ وشفاءٌ من يسقُمُ
سقىا نبي الله إسماعيلًا مرويةٌ هزيمة جبرائيلًا

... إلخ». انتهى.

وعده من أسماء زمزم أبو بكر الصالحي الحنبلي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٨٨٣هـ) في
«تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد» (ص ١٢١).

وقال الأزهري رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ١١٧٩هـ) في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ١٥):
«وأما مَرْوِيَةٌ: فبضم الميم وسكون الراء المهملة وكسر الواو وتخفيف المثناة
التحتية، من الري ضدّ العطش، يقال: رَوِيَ من الماء واللبن كرضي، رِيًّا بكسر الراء
ورِيًّا بفتحها، ورَوَى بكسرها أيضًا. سُمِّيَتْ بذلك لشدة قمعها للظمًا». انتهى.

٦٨: شَيْعَةٌ:

وقال تقي الدين الدقيقي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٦١٣هـ) في «اتفاق المباني وافتراق
المعاني» (ص ٢٣٦):

«لِأَنَّ زَمَزَمَ لَهُ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ يُقَالُ: زَمَزَمَ... وَشَيْعَةٌ». انتهى.

وعده من أسماء زمزم أبو بكر الصالحي الحنبلي (ت ٨٨٣هـ) في «تحفة
الراكع والساجد بأحكام المساجد» (ص ١٢٢).

وسميت شَيْعَةٌ من الشيوع؛ وهو الاشتهار والانتشار، وبمعنى الاشتراك؛
فهي مشاعة بين المؤمنين ومشتهرة ومنتشرة بينهم.

قال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١١هـ) في «لسان العرب» (٨ / ١٩١):
«وهذه الدار شيعة بينهم؛ أي مشاعة». انتهى.

وقال الزبيدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٠٥هـ) في «تاج العروس» (٢١ / ٣٠٢):
«ويقال: مَا فِي هَذِهِ الدَّارِ سَهْمٌ شَائِعٌ؛ أَي مُشْتَهَرٌ وَمُتَشَبِّهُ». انتهى.

٦٩: الشِّيَاعَةُ:

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في «الجبال والأمكنة والمياه» (ص ١٦٣):
«والشِّيَاعَةُ بئر زمزم». انتهى.

وقال ابن ناصر الدين **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٤٢هـ) في أبيات له في مدح زمزم نقلها
الصالحى **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد» (ص ١٢٣)، ومنها:

بِئْرٍ مُّبَارَكَةٍ وَبِئْرٍ طَيْبَةٍ شِّيَاعَةُ أُمِّ الْعِيَالِ وَزَمْزَمٍ

انتهى.

وقال الشامي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٩٤٢هـ) في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير
العباد» (١ / ١٨٥) بعد أن ذكر بعض أسماء زمزم:

«قلت: وزاد البكري: الشِّيَاعَةُ. قال: بتشديد الشين المعجمة وتشديد الياء». انتهى.
وسميت شياعة من الشيوخ، وهو بمعنى ما سبق.

٧٠: مُعْذِبَةٌ:

قال الأزهرى **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٧٩هـ) في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ١٤):
«وأما أسماءها: فزمزم... ومُعْذِبَةٌ». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ١٧):

«وأما مُعْذِبَةٌ: فهو بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الذال المعجمة

وفتح الموحدة، من أعذب الماء؛ أي: صار عذبا؛ أي: مانعا للعطش لحلاوته؛ يعني: ذات عذوبة وحلاوة، فهو بمعنى مُرْوِيَّة. انتهى.

٧١: الدَّوَاءُ:

وقد عد هذا الاسم في أسماء زمزم ابن ناصر الدين رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٨٤٢هـ) في أبياته التي نقلها العلامة الصالحي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٨٨٣هـ) في «تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد» (ص ١٢٣)، ومن تلك الآيات قوله:

وَكَذَا الدَّوَاءُ وَهَمْزَةٌ مَظْنُونَةٌ وَشَرَابٌ أَبْرَارٍ بِذَاكَ تُتْرَجَمُ

انتهى.

وعدها أيضًا الصالحي في أسماء زمزم في المصدر السابق (ص ١٢٢) حيث قال: «التاسع والثلاثون: الدواء، بالفتح والمد». انتهى.

٧٢: حَبِيئَةُ الشَّيْخِ الْأَعْظَمِ:

هكذا وردت في رؤيا عبد المطلب المشهورة: «احفر زمزم حبيئة الشيخ الأعظم». قال عبد الملك النيسابوري الخرکوسي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٤٠٧هـ) في «شرف المصطفى» (٧٧ / ٢):

«احفر زمزم حبيئة الشيخ الأعظم». انتهى.

وذكره محمد سعيد عبد الدايم في كتابه «تاريخ ماء زمزم وذكر فضائله» (ص ٦٩).

٧٣: سِقَايَةُ الْحَاجِّ:

وقد عده أبو بكر الصالحي الحنبلي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٨٨٣هـ) في أسماء زمزم في كتابه «تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد» (ص ١٢٢)، حيث قال:

«السادس والثلاثون: سِقَايَةُ الْحَاجِّ». انتهى.

٧٤: دَفِينُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ:

وقد عده أبو بكر الصالحي الحنبلي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٨٣هـ) في أسماء زمزم في كتابه «تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد» (ص ١٢٢) حيث قال: «الثامن والثلاثون: دفين عبد المطلب». انتهى.

وسميت دفين عبد المطلب؛ لأنها كانت مدفونة وحُصَّ بالأمر بحفرها، والله أعلم.

٧٥: لَا شَرْقَ وَلَا نَدَمَ:

قال أصحاب «الموسوعة العربية العالمية» (/ ١١) كما في المكتبة الشاملة: «من أسماء زمزم هزيمة جبريل، وسقيا الله إسماعيل، لا شرق ولا ندم، وهي بركة، وسيدة ونافعة، ومضنونة، وعونة، وبشرى، وصافية، وبرة، وعصمة، وسالمة، ومروية، وطعام طعم وشفاء سقم». انتهى.

ووردت أيضًا هذه التسمية في مجلة البحوث الإسلامية كما في المكتبة الشاملة، ولم أقف على هذه التسمية لزمزم في غير هذين المصدرين، والله أعلم. ومعنى (لا شرق): أن شاربها لا يغص بها، قال الزبيدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٠٥هـ) في «تاج العروس» (٢٥ / ٤٩٨):

«والشرق محرّكة الشجا والغصة، يُقال: شَرِقَ الرجل بريقه، إذا غص به، وَكَذَلِكَ بِالْمَاءِ وَنَحْوِهِ». انتهى.

وأما (لا ندم): أي أن شاربها لا يندم لبركتها وكثرة منافعها، والله أعلم.

٧٦: بِلْتَوْمَةٍ:

ذكر هذا الاسم أبو بكر الصالحي الحنبلي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٨٣هـ) في أسماء زمزم في كتابه «تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد» (ص ١٢٢)، وعزا ذكره

لابن خالويه، حيث قال: «الحادي والأربعون: بِلْتُومَة، ذكره ابن خالويه في أسمائها». انتهى.

قلت: وهذه تسمية غريبة، لا أدري ما معناها، ولعله اسم أعجمي أو اسم باللغة العامية، ولذلك لم أفهم عليه فيما طالته يدي من كتب اللغة والمعجم والغريب والحديث والتاريخ، وما كتب في فضل زمزم، والله أعلم.

٧٧: سَيَّا:

قال المؤرخ الكردي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ١٤٠٠هـ) في «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم» (٢ / ٥٥٢):

«وقد نظم بعضهم جملة من أسماء زمزم، فقال:

لزمزم أسماءٌ أتت وهي برةٌ وسيدةٌ بشرى وعصمة فاعلم
ونافعةٌ مضمونةٌ عوناً الوري ومرويةٌ سَيَّا وظبيّةٌ فافهم

إلخ». انتهى.

وأما السَيِّءُ بفتح السين المهملة: فهو اللبن في مقدم الضرع، وكأنها سميت بذلك لقربها وسهولة الانتفاع بها، قال الزبيدي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ١٢٠٥هـ) في «تاج العروس» (١ / ٢٨٠):

«السَيِّءُ بِالْفَتْحِ، وَهُوَ اللَّبْنُ الَّذِي يَكُونُ فِي مُقَدِّمِ الضَّرْعِ». انتهى.

٧٨: مَأْتَرَةُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَحْمَةُ اللَّهِ:

فقد عدها الشيخ سائد بكداش في أسماء زمزم في كتابه «المفيد في فضل ماء زمزم» (ص ٧١)، حيث قال:

«مأثرة العباس بن عبد المطلب رَحْمَةُ اللَّهِ، حيث أثر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمه العباس بها،

وخصّه وآله بالسقاية، كما خص صلى الله عليه وسلم بني شيبه بحجابه البيت وسدنته؛ أي خدمة الكعبة المشرفة وتولي أمرها، ويكون مفتاح بابها بأيديهم». انتهى.
قلت: ولا شك أنها ماثرة للعباس رضي الله عنه ولذريته.

٧٩: غياث:

عد الشيخ سائد بكداش هذا الاسم من أسماء زمزم في كتابه «فضل ماء زمزم» (ص ٧٠)، حيث قال: «غياث: حيث كانت غياثاً لهاجر وابنها عليهما السلام». انتهى.

وكذلك محمد سعيد عبد الدايم في «تاريخ ماء زمزم وذكر فضائله» (ص ٦٨).
ولم أر أحداً من المتقدمين عده من أسماء زمزم، وحال زمزم وصفتها تقتضيه، وقد أنبعها الله أول ما أنبعها غياثاً لإسماعيل وأمه عليهما السلام، والله أعلم.

٨٠: مُجَلِيَّةُ الْبَصْرِ:

عد هذا الاسم الشيخ سائد بكداش في فضل ماء زمزم (ص ٧١)، حيث قال:
«مُجَلِيَّةُ الْبَصْرِ: من الجَلُو، وهو الكشف الظاهر، والسماء جلواء؛ أي مُصْحِيَّةٌ، والاطلاع والنظر في زمزم يجلو البصر». انتهى.

وقد أشار في الحاشية إلى أنه أخذه من أثر الضحاك بن مزاحم أن النظر إلى زمزم يجلو البصر، وقد بينت في كتابي هذا أنه لم يصح في ذلك شيء من الأحاديث والآثار.

وقد أشار إلى هذه التسمية ابن ناصر الدين في أبياته في مدح زمزم التي نقلها الصالحي في كتابه «تحفة الراكع والساجد» (ص ١٢٣)، ومنها قوله:

وَتَطَّلَعُ فِيهَا يَكُونُ عِبَادَةً وَجَلَّالَ الْعُيُونِ وَلِلْخَطَايَا يَهْدِي

٨١: مُقْوِيَةُ الْقَلْب:

وقد عدّه من أسماء زمزم العلامة القادري في «إزالة الدهش» (ص ٤٨).

٨٢: مُسَكِّنَةُ الرَّوْع:

وقد عدّه من أسماء زمزم العلامة القادري في «إزالة الدهش» (ص ٤٨).

٨٣: بَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاق:

وقد عدّه من أسماء زمزم العلامة القادري في «إزالة الدهش» (ص ٤٨).

وهذا أكون والله الحمد قد جمعت ثلاثة وثمانين اسمًا لزمزم، ولا أعلم أحدًا قبلي أوصلها إلى هذا العدد، مع أن عملي في هذا إنما هو البحث والتتبع في كتب التواريخ، والتفاسير، والحديث، واللغة والغريب، والمعاجم، والفقه، وشروح الأحاديث، وما كتبت حول ماء زمزم مما تيسر لي الوقوف عليه، وكان العلامة الزبيدي **رَحِمَهُ اللهُ** قد ذكر أنه جمع ستين اسمًا في نبذة لطيفة، ولا أدري هل فقدت أم أنها لم تطبع إلى الآن، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وقد عد الشيخ سائد بكداش من أسماء زمزم:

١: وطأة جبريل.

٢: روى، بفتح الراء المهملة.

٣: روى، بكسر الراء المهملة، وريُّ بكسر الراء المهملة وتشديد الياء المشناة.

٤: وسقاية الحاج.

٥: ظاهرة.

٦: شَبْعَةٌ^(١).

(١) ورد في تسمية زمزم بهذا الاسم أثر لا يثبت أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٣٠): حدثنا حسين بن عبد

ولو أضفت ما ذكره إلى ما جمعته لبلغت تسعة وثمانين اسمًا، والحمد لله على إعانتة وتيسيره.

❦ **قصائد في مدح زمزم وعد أسمائها:**

قال أبو بكر الصالحي الحنبلي **رَحِمَهُ اللهُ** (ت ٨٨٣هـ) في «تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد» (ص ١٢٣):

ومما أنشده الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ شمس الدين محمد الشهرير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ):

خَيْرُ الْمِيَاهِ بِإِلَازِاعِ زَمْزَمٍ لَا السَّلْسَبِيلُ، وَكَوْثَرًا يَتَقَدَّمُ
عِلْمُ النَّبِيِّ مِيَاهَ جَنَّةِ رَبِّهِ وَيَقُولُ زَمْزَمٌ: خَيْرُ مَاءٍ فَافْهَمُوا
لَا يَلْتَقِي أَبَدًا وَنَارُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفٍ مَنْ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُسْلِمٌ
يَنْفِي التَّفَاقُ تَضَلُّعٌ مِنْ شَرْبِهِ يَشْفِي السُّقَامَ طَعَامٌ طَعْمٌ يُعَلِّمُ
بِيرٌ مُبَارَكَةٌ وَبِرٌّ طَيِّبَةٌ شَيَّاعَةٌ أُمُّ الْعِيَالِ وَزَمْزَمٌ
وَكَذَا الدَّوَاءُ وَهَمْزَةٌ مَظْنُونَةٌ وَشَرَابٌ أَبْرَارٍ بِذَلِكَ تُتْرَجَمُ
وَتَطَّلَعُ فِيهَا يَكُونُ عِبَادَةٌ وَجَلَا الْعِيُونَ وَلِلْخَطَايَا يَهْدِمُ
تَسْقِي الْحَجِيجَ وَلَا تُذَمُّ بِخَلَّةٍ تَفْنِي الْمِيَاهُ وَمَاؤُهَا لَا يُعْدَمُ
وَمِنَ الْجَنَانِ اللهُ أَخْرَجَ مَاءَهَا سُقْيَا لِهَا جَرَ حَيْثُ لَا هِيَ تَعْلَمُ

المؤمن قال: ثنا علي بن عاصم، عن يزيد بن أبي زياد، عن مقسم قال: قال ابن عباس **رضي الله عنه**: «كان أهل الجاهلية يسمون زمزم شبعة».

قلت: سنده ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبي زياد؛ فقد قال فيه الحافظ في التقريب: ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعياً، وحسين بن عبد المؤمن شيخ الفاكهي لا أدري من هو، والله أعلم.

غَسَّلاً أَجَادَ، فَعَادَ وَهُوَ مُكْرَمٌ
يَدْعُو بِهَا، يَا سَعْدَ مَنْ يَتَقَدَّمُ
خَيْرَ الْوَرَى عِنْدَ الْعَظِيمِ مُعْظَمُ
صَلَّى عَلَيَّ عَبْدٌ يُعَزُّ وَيُكْرَمُ
أَزْكَى السَّلَامِ يُعُودُ إِذْ هُوَ يُخْتَمُ
انتهى.

وَبِمَائِهَا جَبْرِيلُ قَلْبَ مُحَمَّدٍ
مَلَانَ إِيمَانًا يُجَلُّ وَحِكْمَةً
لِإِجَابَةِ الدَّاعِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّهُ أَعْلَى الَّذِي
وَعَلَى الْأَكَارِمِ آلِهِ وَصِحَابِهِ

وقال الحافظ السيوطي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩١١هـ) في «المحاضرات والمحاورات»

(ص ٢٧٤):

«وقال القيراطي في أسماء زمزم:

طَعَامٌ طَعِمَ وَشَفَا مَنْ يَسْقَمُ
مَرْوِيَةٌ هَزْمَةٌ جَبْرَائِيلَا
نَافِعَةٌ تَسْرُّ نَفْسًا نَاسِكَه
وِظْبِيَّةٌ طَاهِرَةٌ مِصُونَه
سَالِمَةٌ وَعِصْمَةٌ وَصَافِيَه
شَبَاعَةٌ الْعِيَالِ قَدَمًا سُمِّيَتْ
انتهى.

لِزْمَزِمِ أَسْمَاءٍ مِنْهَا زَمَزَمُ
سَقِيَا نَبِيَّ اللَّهِ إِسْمَاعِيلَا
وَبِرَّةٌ بَرَكَتُهُ مَبَارِكَه
مُؤْنَسَةٌ حَرَمِيَّةٌ مِمْوْنَه
مُغْذِيَّةٌ عَافِيَّةٌ وَكَافِيَه
سَيِّدَةٌ وَعَوْنَةٌ قَدْ دُعِيَتْ

قال المؤرخ الكردي رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٤٠٠هـ) في «التاريخ القويم لمكة وبيت الله

الكريم» (٢ / ٥٥٢):

«وقد نظم بعضهم جملة من أسماء زمزم، فقال:

وَسَيِّدَةٌ بَشْرَى وَعَصْمَةٌ فَاعْلَمُ
وَمَرْوِيَةٌ سَيَا وَظَبِيَّةٌ فَافْهَمُ
مَبَارَكَةٌ أَيْضًا شَفَاءٌ لِأَسْقَمِ
وَكَافِيَةٌ شَبَاعَةٌ بِتَكْرُمِ
وَسَالِمَةٌ أَيْضًا طَعَامٌ لِأَطْعَمِ
وَطَاهِرَةٌ تَكْتُمُ فَاعْظَمُ بِزَمْزِمِ
انتهى.

لِزَمْزِمِ أَسْمَاءُ أَتَتْ وَهِيَ بَرَةٌ
وَنَافِعَةٌ مَضْنُونَةٌ عَوْنَةُ الْوَرَى
وَهَزْمَةٌ جَبْرِيلُ وَهَمْزَتُهُ كَذَا
وَمَوْسَى مِيمُونَةٌ حَرْمِيَّةٌ
وَمَغْذِيَّةٌ عَدَتْ وَصَافِيَّةٌ غَدَتْ
شَرَابٌ لِأَبْرَارٍ وَعَافِيَّةٌ بَدَتْ

﴿ أبيات طيبة جداً ﴾

قال مؤرخ مكة المعاصر الكردي (ت ١٤٠٠هـ) في «التاريخ القويم» (٢/ ٥١١):

«وما أحلى قول العلامة الشيخ بدر الدين أحمد بن محمد المصري في زمزم:
لِزَمْزِمِ نَفْعٌ فِي الْمَزَاجِ وَقُوَّةٌ
وَزَمْزِمُ فَاقَتْ كُلَّ مَاءٍ بِطَيْبِهَا
تَزِيدُ عَلَيَّ مَاءَ الشَّبَابِ لِذِي فَتْكَ
وَلَوْ أَنَّ مَاءَ النَّيْلِ يَجْرِي عَلَيَّ مَسْكَ
انتهى.

وقال آخر:

يَا طَيْبُ زَمْزِمِ مَطْعَمًا أَوْ مَشْرَبًا
جَبْرِيلُ أَطْلَقَهُ بِهَمْزِ جَنَاحِهِ
اللَّهُ أَوْدَعَهُ عَنَاصِرَ رُكْبَتِ
فَتَضَلَعُوا مِنْ مَائِهِ وَادْعُوا فَقَدْ
مَنْ قَالَ زَمْزِمٌ قُدِّسَتْ أَسْرَارُهَا
تَهْفُو لَوْرْدِ نَعِيمِهِ الْأُرْوَاحِ
فَإِذَا بِهِ مَسْتَرَسَلًا يَنْدَاحُ
فِيهِ يَحَارُ بِكُنْهَيْهَا الشَّرَاحُ
جَاءَتْ أَحَادِيثُ بِذَلِكَ صَحَاحُ
عِنْدَ الْإِلَهِ فَمَا عَلَيْهِ جُنَاحُ

مجلة التوحيد (٥٦ / ٥).

قصائد رائعة رائقة

لبعض مشايخ وشعراء الدعوة السلفية
في اليمن



أولاً: قصيدة الشيخ المبارك

أحمد بن شملان حفظه الله

القائم على دار الحديث بمديرية السدة من محافظة إب:



الزمزمية من القصائد الشمالية

وأحمد ربي في قصيدٍ مُنظَّم
وأطلبُ من العفو عن كلِّ مآثمٍ
تُزفُ إليه سالماً لمسلمٍ
بوصفِ كريمٍ شارحٍ ومعلمٍ
أضاءت بأنوارٍ وزانتِ بمِعصَمٍ
وجمَّلتها أقوالُ أهلِ التَّقدمِ
مداركُ باغيها ولم تتلعثمِ
ومضمونها أغنى عن الشرحِ بالفمِ
إلى خيرِ ماءٍ في البسيطةِ زمزمِ
ولبَّوا وطوفوا بالعتيقِ المعظَّمِ
فمن يستقي من ماءِ زمزمِ يسلمِ
وزمزمِ ماءُ السَّيِّدِ المُتقدِّمِ
وهاجرُ حاطتهِ وقالتِ زُمُ زُمِ

بدأت بياسم الله في النَّظْمِ ذاكراً
وأسألُ مولاي السدادَ لِخَلَّتِي
أقول وقد لاحت لشعري خريدةُ
قفا نرتوي من بحرِ زمزمِ شربةً
فقد أَلَّفَ النِّعمانُ فيها جواهرًا
مُكلِّلةً بالنصِّ أصلاً مُؤصلاً
والفيتها زادت بجمعٍ فوسَّعتِ
وأبوابها زانت بحسنِ تَأَلُّقَا
فسيروا على اسمِ الله حُثُوا خُطاكمُ
وعند رحابِ البيتِ حُطُّوا رحالكمِ
وإمَّا فرغتم فاشربوا من حياضها
فزمزمِ أمرُ الله عند انفجاره
وزمزمِ سَبَّاحٌ على غيرِ عادةِ

دلائل أنوار النبوة فاعلم
 عليه زحام من قديم وجرهم
 وزمزم للحجاج أعظم مغنم
 فسافر به خالك حِلٌّ ومُحرَم
 علامة إيمانٍ لقلبٍ مُتيم
 وزمزم ممزوجٌ بلحمي مع دمي
 ومن مائها صلٌّ ومن مائها صم
 وإيّاك لا تضجر ولا تستغمغم
 وسله سؤال الخاضع المتندم
 عن الفضل والألطف دون تكتّم
 وفي صفحات الوجه وضح التّنعم
 لربي إلهي خالقي ومعلّمي
 على خير من صلّني وحجّ وسلّم

وزمزم حلّ الخير فيه وأشرقت
 وزمزم فيّاضٌ وزمزم موردٌ
 وزمزم ماء الله يا طالب الشفا
 وزمزم طعامٌ للجِيعِ وبُلغَةُ
 وزمزم فاروقٌ لمن رام شربه
 وزمزم في عقلي وزمزم زمزمي
 وزمزم فاشربها تطهّر بمائها
 وزمزم فاغنمها تَصَلِّع بشربها
 وسل من إله العرش كلّ عطيةٍ
 وقل معشر الساقين بالله خبّروا
 أراكم عجزتم عن تعابير ما بكم
 وفي الختم حمدي دائماً متواصلاً
 وصلّ إله الكون دوماً وسرمداً





ثانياً: قصيدة الشيخ المبارك حسين الشراعي حفظه الله،
النائب لفضيلة الشيخ عبد العزيز البرعي في دار الحديث بمفرق حبيش:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْقَوْلُ الْمَكْرَمُ فِي فَضْلِ مَاءِ زَمَزَمِ (١)

- | | |
|---|--|
| ١- تَبَارَكَ رَبُّ الْعَرْشِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ | لَهُ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الْكَثِيرُ مُتَمِّمًا |
| ٢- فَقَدْ أَوْجَدَ الْكَوْنَ الْبَدِيعَ بِقُدْرَةِ | وَأَتَقَنَهُ صُنْعًا بَدِيعًا وَأَحْكَمًا |
| ٣- وَفَاضَلَ بَيْنَ الْخَلْقِ طُرًّا الْحِكْمَةَ | وَشَرَّفَ مِنْهُمْ مَنْ أَرَادَ وَكَرَّمَا |
| ٤- وَفَضَّلَ مِنْ بَيْنِ الْأَمَاكِنِ مَكَّةَ | وَفَضَّلَ مِنْ بَيْنِ الْمَوَارِدِ زَمَزَمَا |
| ٥- لَهَا شَرَفٌ عَالٍ وَأَسْمَى مَكَانَةٍ | لِذَلِكَ قَدْ جَاءَتْ لَهَا كَثْرَةُ السُّمَّا (٢) |
| ٦- تُسَمَّى مُفَدَّاةً شُبَاعَةَ عَوْنَةَ | وَرَكْضَةَ جِبْرَائِيلَ أَيْضًا وَتُكْتَمَا |
| ٧- وَهَزْمَةَ جِبْرِيلَ وَعَضْمَةَ بَرَّةَ | مُبَارَكَةَ بُشَيْرِيَّ وَصَافِيَةَ كَمَا |
| ٨- تُسَمَّى رَوَاءَ ظَبِيَّةَ ثُمَّ شَيْعَةَ | وَكَافِيَةَ سُقْيَا وَمُجْلِيَةَ الْعَمَى |
| ٩- شِفَاءً كَذَا مَيْمُونَةَ وَمَصُونَةَ | وَعَافِيَةَ أَيْضًا وَمُرْوِيَةَ الظَّمَا |
| ١٠- شَرَابًا لِأَبْرَارٍ وَمُغْذِيَةً بَدَتْ | سِقَايَةَ حُجَّاجٍ وَطَيْبَةَ النَّمَّا |
| ١١- وَفَجَّرَهَا جِبْرِيلُ سُقْيَا لِهَاجِرِ | كَذَلِكَ إِسْمَاعِيلِ خَيْرًا مُقَدَّمَا |

(١) كَانَ سَبَبُ نَظْمِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ هُوَ طَلَبًا كَرِيمًا مِنْ شَيْخِنَا الْمُبَارَكِ نُعْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْوَتْرِ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(٢) السُّمَّا: لُغَةٌ فِي الْأَسْمِ.

عَنِ الْمُصْطَفَى صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 طَعَامٌ لِمَنْ يَرْجُو مِنَ اللَّهِ مَطْعَمًا
 شِفَاءٌ لِسُقْمٍ جَاءَ فِي النَّصِّ مُحْكَمًا
 تَضَلُّعُ ذِي الْإِيمَانِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَا
 فَرَادَ لَهَا فَضْلًا وَقَدْرًا بِهَا سَمَا
 جَمِيعُ الْوَرَى مِنْ بَعْدِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
 وَهَذَا مَزِيدُ الْفَضْلِ يَا صَاحِبَ فَاعْلَمَا
 بِخَيْرِ مِيَاهِ الْأَرْضِ وَالْفَضْلِ ثُمَّ مَا
 نَوَى الْمَرْءُ فَاسْتَكْثَرَ مِنَ الشُّرْبِ وَاعْنَمَا
 بِمَكَّةَ أَرْوِي النَّفْسَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَا
 وَأَرْوِي فُوَادًا كَانَ فِيهَا مُتَمِّمَا
 أَفْوزُ بِجَنَّاتِ الْخُلُودِ مُنْعَمَا
 أَسْلَمُ مِنْ دَارِ الْجَحِيمِ جَهَنَّمَا
 إِذَا مَا أَصَابَ النَّاسَ فِي يَوْمِهَا الظَّمَا
 وَعِلْمًا غَزِيرًا نَافِعًا وَمُكْرَمَا
 وَأَشْرَبُهُ أَرْجُو السَّعَادَةَ دَائِمَا
 إِلَى الْمَوْتِ كَيْ أَحْيَا عَلَى الدِّينِ مُسْلِمَا
 وَيَمْحُو ذُنُوبًا أَثْقَلْتَنِي وَمَائِمَا

١٢- وَقَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ تُنَبِّي بِفَضْلِهَا
 ١٣- فَقَدْ صَحَّ «خَيْرُ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ زَمْزَمٌ»
 ١٤- شَرَابٌ هَنِئٌ نَافِعٌ وَمُبَارَكٌ
 ١٥- وَآيَةٌ مَا بَيْنَ النَّفَاقِ وَمُؤْمِنٍ
 ١٦- وَقَدْ مَجَّ فِيهَا سَيِّدُ الْخَلْقِ مَجَّةً
 ١٧- وَذَلِكَ كَيْ يَحْظَى بِسُورِ نَبِينَا
 ١٨- وَصَفَى بِهَا جَبْرِيلُ قَلْبَ مُحَمَّدٍ
 ١٩- فَخَيْرُ قُلُوبِ الْخَلْقِ غُسْلَ وَارْتَوَى
 ٢٠- وَصَحَّ بِأَنَّ الشُّرْبَ مِنْ مَائِهَا لِمَا
 ٢١- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَ لَيْلَةً
 ٢٢- أَكْرَرُ شُرْبَ الْمَاءِ مِنْهَا تَضْلُعًا
 ٢٣- سَأَشْرَبُهُ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْبِي
 ٢٤- وَأَشْرَبُهُ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْبِي
 ٢٥- وَأَنْبِي فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَرْتَوِي
 ٢٦- وَأَشْرَبُهُ أَرْجُو صَلاحًا مَعَ التَّقَى
 ٢٧- وَأَرْجُو نَجَاةَ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ
 ٢٨- وَأَشْرَبُهُ أَرْجُو الثَّبَاتِ عَلَى الْهُدَى
 ٢٩- وَأَشْرَبُهُ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَفْوَهُ

- ٣٠- وَأَرْجُو شِفَاءَ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ عِلَّةٍ
 وَتَفْرِيجِ هَمِّ كَانِ فِي الْقَلْبِ حَيْمًا
 وَتَفْرِيجِ هَمِّ كَانِ فِي الْقَلْبِ حَيْمًا
 فَفَضْلُ إِلَهِي لَيْسَ يُحْصَرُ أَنْعَمًا
 يَرُومُونَ مِنْ شُرْبِ لِزْمَزَمَ مَغْنَمًا
 فَأَعْطَاهُمْ الْمَوْلَى مِنْهُمْ تَكْرَمًا
 وَعَنْهَا الْإِمَامُ الْعَسْقَلَانِيُّ تَرَجَمًا
 وَلَكِنْ عَلَيَّ وَجْهَ التَّعَبْدِ فَأَعْلَمًا
 وَمَا الْعَيْنُ مَمْرُوجُ الْمُلوْحَةِ فَافْهَمًا
 بِنَظْمِي هَذَا فَاطْلُبْنَهَا مِيَمًا
 هُوَ «اللُّؤْلُؤُ الْمَنْظُومُ فِي فَضْلِ زَمْزَمَا»^(١)
 فَدُونَكَ هَذَا السَّفَرُ كَالْغَيْثِ إِذْ هَمًا
 عَلَيَّ الْمُصْطَفَى صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٣١- وَأَشْرَبُهُ مِنْ أَجْلِ تَنْفِيسِ كُرْبَةٍ
 ٣٢- وَأَشْرَبُهُ أَرْجُو مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ
 ٣٣- فَمَا زَالَ أَهْلُ الْخَيْرِ وَالْعِلْمِ وَالتَّقَى
 ٣٤- لَطِبُّ وَعِلْمٌ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْهُدَى
 ٣٥- وَفِي طَعْمِهِ شَيْءٌ وَفِي ذَاكَ حِكْمَةٌ
 ٣٦- لِكَيْلَا يَكُونَ الشُّرْبُ مِنْهُ تَلْدُذًا
 ٣٧- وَقِيلَ لِأَنَّ الْأَرْضَ مَكَّةٌ عَيْنَهَا
 ٣٨- فَضَائِلُهَا لَا أُسْتَطِيعُ عِدَادَهَا
 ٣٩- لِتَحْوِ كِتَابَ الشَّيْخِ نُعْمَانَ ذِي النَّهْيِ
 ٤٠- كِتَابُ نَفِيسٍ جَامِعٌ لِفَضَائِلِ
 ٤١- وَأَحْمَدُ رَبِّي فِي الْخِتَامِ مُصَلِّيًا

نَظَمَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّرَاعِي

دَارَ الْحَدِيثِ - مَفْرَقِ حُبَيْشِ الْأَثْنَيْنِ ٦ رَجَبِ ١٤٤٣ هـ.



(١) هو كتاب الشيخ المبارك نعمان بن عبد الكريم الوتر حفظه الله تعالى «اللؤلؤ المنظم في فضل ماء زمزم».

ثالثاً : قصيدة الشيخ المبارك
آدم بن علي المرغمي حفظه الله
المدرس بدار الحديث بمفرق حبيش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
المعلم في فضل زمزم^(١)

- ١- الحمد لله الكريم المنعم
- ٢- سبحانه ربّي يفضّل ما يشاء
- ٣- يا سائلاً عن ماء زمزم إنّها
- ٤- هي آية من جملة الآيات في
- ٥- بئر مباركة بقول نبينا
- ٦- ما حلّ ماء نبعها إلا غداً
- ٧- سرّ من أسرار الإله وآية
- الواسع الجود العظيم المكرم
- فهو الحكيم بحكمة وتكرم
- خير المياه على البسيطة فأعلم
- بيت الإله لتفجع جمع أعظم
- وصف لها منذ الزمان الأقدم
- مستجمعاً كلّ الخواص لزمزم^(٢)
- فانقذه في كلّ أمرك تسلّم

(١) كان هذا النظم تلبيةً لطلب كريم من فضيلة شيخنا العلامة نعمان بن عبد الكريم الوتر، حفظه الله، وبارك في جهوده، آمين.

(٢) إشارة إلى ما ذكره الجيولوجيون من أنه ما من ماء يصل إلى بئر زمزم إلا اكتسب خواصه منها، كما ثبت ذلك من خلال التجارب والأبحاث العلمية، وهذا - في الحقيقة - سر بديع، وآية من آيات الرب القدير العليم الحكيم سبحانه.

وانظر في هذا ما نقله شيخنا المؤلف - حفظه الله - في الفضيلة الثالثة والعشرين عن الشيخ محمد سعد عبد الدايم في كتابه (تاريخ ماء زمزم وفضائله) (ص ٨٢، ٨٣).

- ٨ - وَهِيَ الطَّعَامُ لَسَاغٍ وَهِيَ الشِّفَا
 ٩ - وَهِيَ الشَّرَابُ لِكُلِّ مَا قُصِدَتْ لَهُ
 ١٠ - وَادْكُرْ أَبَا ذَرٍّ فَقَدْ كَانَتْ لَهُ
 ١١ - وَكَذَلِكَ قَدْ مُزَجَّتْ بِرَيْقِ نَبِيِّنَا
 ١٢ - وَلَقَدْ سَمَتْ فَضْلًا عَلَى الْحَوْضِ الْهَنِيِّ

- وَتُعَدُّ نُسْكًَا لِلْحَجَّاجِ بِمَوْسِمِ
 جَبْرِيلَ خَيْرِ مَلَائِكِ وَمُعَلِّمِ
 يَرْوِي بِإِسْنَادٍ بِحُسْنٍ مُعَلِّمِ
 فِي نَبْعِ عَيْنِ الرُّكْنِ غَيْرِ مُرَجِّمِ
 فَلَهُ بِحُكْمِ الرَّفْعِ جَزْمًا فَاحْكُمِ
 شَرِبُ لِأَبْرَارٍ كِرَامٍ أَنْعَمِ
 قَلْبٌ مِنَ الطُّهْرِ الْعَظِيمِ بِمُعَلِّمِ
 فَضْلًا مِنَ الرَّبِّ الْحَكِيمِ الْأَعْلَمِ
 وَنَبَاتِ جَأَشٍ فِي الْعُرُوجِ الْأَقْوَمِ
 فِي مُلْكِهِ الْأَعْلَى فَلَمْ يَتَبَرَّمِ
 إِلَيْهَا حَقًّا دُونَ أَيِّ تَلْعَثُمِ
 فِي جَانِبِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُكْرَمِ
- ١٣ - وَاللَّهُ أَنْبَعَهَا بِهِزْمَةَ رُوحِهِ
 ١٤ - وَإِمَامٌ بَيَّهَقَ فِي خِلَافِيَّاتِهِ
 ١٥ - خَبْرًا عَنِ الْحَبْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَتَى
 ١٦ - عَيْنٌ مِنَ الْجَنَّاتِ كَانَ مِيَاهُهَا
 ١٧ - وَكَذَلِكَ عَنْهُ صَحَّ فِيهَا أَنَّهَا
 ١٨ - وَبِمَائِهَا غُسِلَ الْفُؤَادُ لِأَحْمَدِ
 ١٩ - مُتَكَرِّرًا أَوْلَى وَأُخْرَى بَعْدَهَا
 ٢٠ - فَأَنَالَهُ الْمَوْلَى بِذَلِكَ سَكِينَةً
 ٢١ - وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى الَّتِي
 ٢٢ - وَدَنَا مِنَ الرَّبِّ الْكَرِيمِ مُخَاطِبًا
 ٢٣ - فَتَضَلَعُنُ مِنْ مَائِهَا مُتَضَرِّعًا

(١) شراب: بضم الباء وفتحها.

- ٢٤- فَتَضَلَّعُ مِنْ مَائِهَا فِيهِ اقْتِدَا
 ٢٥- وَلَقَدْ تَضَلَّعَ مِنْهُ أَعْلَامُ الْهُدَى
 ٢٦- فَأَنَالَهُمْ رَبُّ الْوَرَى فِيمَا نَوُوا
 ٢٧- وَالنَّقْلُ عَنْهُمْ قَدْ تَوَاتَرَ جُمْلَةً
 ٢٨- وَاللَّهُ شَرَّفَهَا وَبِرَّأ مَاءَهَا
 ٢٩- مَنْ رَامَ سُوءًا أَنْ يَشِينَ مِيَاهَهَا
 ٣٠- فَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ خَاسِتًا
 ٣١- خَابَتْ مَسَاعِي مَنْ تَوَلَّى شَيْنَهَا
 ٣٢- يَزَوَى بِهَا الْحَجَّاجُ مِنْ كُلِّ الدُّنَا
 ٣٣- طَابَتْ لَهُمْ شُرْبًا وَعَذْبًا سَائِعًا
 ٣٤- وَبِفَضْلِهَا جَاءَتْ نُصُوصُ عِدَّةٍ
 ٣٥- وَتَعَدَّدُ الْأَسْمَاءُ فِيهَا مُعْلِمٌ
 ٣٦- فَبِطَيْبَةٍ تُدْعَى وَبَرَّةٍ وَالشُّفَا
- بِالْمُصْطَفَى خَيْرِ الْأَنَامِ وَأَكْرَمِ
 بِتَعَدُّدِ النِّيَّاتِ قَصْدَ مُسَلِّمِ
 مِنْ فَضْلِهِ خَيْرًا عَظِيمَ الْمَغْنَمِ
 فَارْجِعْ لِسَفْرِ اللَّوْلُؤِ الْمُتَنَزِّمِ^(١)
 مِنْ كُلِّ عَيْبٍ فِي الْمِيَاهِ مُدَمِّمِ
 يُرْمَى بِسَهْمٍ مِنْ كَمِيٍّ مُعْلِمِ
 يَخْشَى صِيَالًا مِنْ أَسْوَدِ عَرْمَرَمِ
 فَشَهَادَةُ الْخَبَرِ لَهُمْ كَالْعَلْقَمِ^(٢)
 دَوْمًا عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ فَأَكْرَمِ
 تُرْوِي الصَّدَى مِنْ كُلِّ جَوْفٍ مُضْرَمِ
 عَنْ خَيْرِ هَادٍ لِلْوَرَى مِنْ آدَمِ
 بِفَضَائِلِ شَتَّى كَغَرِّ الْأَنْجَمِ
 وَزَمَازِمِ بُشْرَى وَظَبِيَّةِ زَمْزَمِ

(١) إشارة إلى كتاب شيخنا الموسوم بـ(اللؤلؤ المنظم في فضل ماء زمزم).

(٢) إشارة إلى ما جرى من قول بعضهم: إن ماء زمزم غير صالح للشرب، وأنه مليء بالجراثيم؛ لأن مياه الصرف الصحي تتجمع فيه باعتبار انخفاض مكان الكعبة وزمزم عن مستوى سطح البحر، ولما وصل الخبر إلى الملك الفذ فيصل - رَحِمَهُ اللَّهُ - استشاط غضبًا لذلك وبادر لإبطال هذه المزاعم الأثمة، فأمر بتكليف لجنة متخصصة لفحص عينة من ماء زمزم في معامل وزارة الزراعة السعودية، وأرسل من نفس العينة لفحص في المعامل الأوروبية، فتطابقت نتائج التحليل على نقاوة الماء وسلامته مما قاله الشائتون والطاعنون غيظًا وحسدًا.

وانظر ما ذكره المؤلف - حفظه الله - في الباب السابع من كتابه المذكور.

- ٣٧- وسواها أسماء تنأهى عدها
 ٣٨- وفشت فضائلها بقدر بقائها
 ٣٩- ولقد أتى في كلها مستقصيا
 ٤٠- شيخى الكريم الفدنعمان الذى
 ٤١- في اللؤلؤ المنظوم^(١) سطر حرفه
 ٤٢- ثم الصلاة على النبي محمد
- سبعين مع عشر بذلك أتم
 في العالمين بفيضها المتلاطم
 ومحققا فيها بعلم محكم
 قد حاز سبقا في العلوم بسلم
 فاغفر أيا ربى له وتكرم
 خير الخليفة من أرومة^(٢) هاشم

رجب

نظمه / آدم بن علي المرغمي

في ١٤٤٣ دار الحديث.



(١) هو الكتاب المشار إليه آنفاً.

(٢) أرومة: بفتح الهمزة وبضمها.

رابعاً : قصيدة الشيخ المبارك

أبي عقيل عبد الله القاضي الجياحي حفظه الله

وهو أحد كبار شعراء الدعوة السلفية في اليمن المنافحين عنها وعن أهلها:

فضل ماء زمزم

خير المياه على البسيطة زمزم
لما سَمت شرفاً تولَّى حفرها
نظر الإله إلى البقاع فلم يجد
فاختار رب العرش أطهر بقعة
غوئاً لإسماعيل فَجَر نبعها
ظلت ألوف الدهر لم تنضب لها
ما ضَرَّها يوماً تولَّت دنفها
فأعادها جدُّ النبي ودلَّه
واختارها الباري لقلب محمدٍ
عادت كما كانت وظلَّت مورداً
الله هياها لهم كي ينهلوا
يرتادها العُمَّار من كل الوري
ويعبُّ منها كل من نزلوا على
قول النبي صلوا عليه وسلموا
جبريل أرسله العلي الأكرم
أرضاً تكون بها الشريفة زمزم
بجوار بيت الله وهو الأعظم
ولأمِّه وهو الكريم المنعم
عينٌ ولا زالت تجيش وتكرم
فيما مضى والله أعلم جرهم
فيما حكوه لنا الغراب الأعصم
غُسلاً وربِّي جلَّ شأنًا أحكم
للعالمين ومن عليهم يقدم
منها إذا قصدوا البقاع ويمموا
ويؤمُّ موردها الحجيج الأعظم
البيت الحرام حلالهم والمحرم

فهي الشراب لشارب والمطعم
وهي الدواء لمُدِنِف والمَرهم
والذنب تمحو والمعاصي تهدم
بركاتها كالمعجزات تُقَدِّم
ويحبها المرء التقى المسلم
أضفت عليها حُرمة تتزعم
حِجْرٌ حَاطِمٌ والمُقام المكرم
والبابُ والميزابُ ثم الملزم
فتذوب شوقًا للقاء وتغرم
دعني أهيم بزمزم أترنم
والقلب في تلك البقاع مُتَيِّمٌ
ها قد حواه لنا كتابٌ قَيِّمٌ
نعمان شيخٌ في العلوم غَطْمَطَمٌ
عَمْرٌ إذا ما شاط عنا زمزم
أبو عقيل عبد الله القاضي.

جياح ٢٨ / ٦ / ١٤٤٣ هـ.

والله باركها وبارك ماءها
تروي الغليل وكالطعام لطاعم
تقضي على الأسقام لو ظفرت بها
بل أصبحت سببًا لما شُربت له
ويقال يكرهها المنافق سَخِطَةً
قُدسيَّةُ البيت الحرام وفضله
في ساحة البيت العتيق يحفها
وصفا ومروءة واليماني عندها
ومشاعرٌ أخرى تهزُّ مشاعرا
يا عاذلي دعني فقد هبَّ الهوى
فالنفس تهفو للمشاعر فطرةً
يا ناشدًا فضل الشريفة زمزم
اللؤلؤ المنظوم طرز وشيه
يا أيها الصَّادِيُّ دونك منهلٌ



خامساً: قصيدة الشيخ المبارك النبيل
نايف الحاشدي حفظه الله

وهو من حفظة كتاب الله، ومن الدعاة إلى الله، ومن خيرة طلبة دار الحديث ببعدان:

فاسلل يراعك واقصد خيرَ مرتاد
شوقٌ إليه كمثل الهاطل الغادي
وأُمَّه الناس من سهل وأنجاد
ذكرى الخليل وآثار النبي الهادي
وليس يقصده طيرٌ ولا نادي
ولا رواءٌ يقى من حرٍّ أكباد
وعمه الأُنس واستغنى به الوادي
سلوى الكئيب وسقيا للصبي الصادي
أنعم بهذين من بدءٍ وإمداد
لماءِ زمزم من فضلٍ وأمجاد
ما غاضه النَّزح من دهرٍ وآماد
يسري مريئاً بأرواحٍ وأجساد
يسلو به بعد آلامٍ وأنكاد
إذ مسّه الضُّرُّ من لأيٍ وإجهادٍ

يا حادي الشَّعرِ إمَّا رُمت إسعادي
وكن بريدي إلى البيت العتيق فبي
مهوى القلوب فكم حن الفؤاد له
معالم النُّور كم في الدار من أربٍ
قد كان قدماً خلاءً لا حياة به
ما ثمَّ روضٌ يسرُّ النفس منظره
جاد الكريم بغيث فاكسى ألقا
أفاض زمزم خير الماء أجمعه
جبريل حافره والركن مورده
تبارك الله كم أعطى بحكمته
فإنه عجبٌ من صنع خالقنا
عذبٌ فُراتٌ نَميرٌ سلسلٌ سلسٌ
هو الشفاء لمن قد هدَّه سقمٌ
هو الغناء لذي جوعٍ ومسغبةٍ

وماء زمزم زُلْفَى للرجاء فإن
يعطيك ربك سُؤلاً أنت آمله
وكل فصلٍ لها من قول سيدنا
صلى الإله عليه ما بدا قمرٌ
شربت منه فسل من فضلِ جَوَاد
فاطلق أمانيك من قيدٍ وأصفاد
خير البريَّة من قارٍ ومن باد
أو غرَّد الطير في أيكٍ وأعواد

١٣ رجب سنة ١٤٤٣هـ، دار الحديث ببعدان.



سادساً : قصيدة الشيخ الشاعر ماجد السلفي حفظه الله

شوقي لزمزم شربة الأبرار
أهفو لرشفة ظامي من منبع
من ماء زمزم فاسقني يا صاحبي
جبريل سيّره بركضة مُنجدٍ
فغدا بفضل الله نبعا جاريًا
وشفاء سقمٍ فادخره لعلّةٍ
ولماء زمزم نفحةٌ قدسيّةٌ
في السنة الغرا (لما شربت له)
يا لائمي في حُبِّ زمزم عاتبًا
كم شربةٍ من بعدها بزغ الهدى
كم شربةٍ من بعدها نلتُ المنى
يا زائر البيت الحرام أنخ بها
ودع الظما يذوي وتغرب شمسه
هي شربةٌ من منبعٍ آثاره
الله يحرسها ويُعظّم نفعها

جَدَّفَ لزورق لهفتي يا جاري
حَفَلت به النَّسَاك في الأقطار
هَيَّجت شجوي للسرى يا ساري
لبكاء إسماعيل ذي الأطمار
ما جَنَّ ليلٌ واقتفى بنهار
وطعام طُعِم جاء في الأخبار
يرتادها من جاء من زُوَّار
فانو الهدى والخير في الإضمار
مه فالهوى سرٌّ من الأسرار
في خافقي والقلب في إسفار
والبؤس لَوْح شارة الإدبار
وانزل على ينبوعها المدرار
واغرف بدلوك حاملاً للدار
قُدسيّةٌ مبرورة الآثار
ويحوط منبعها من الأخطار



الباب الثاني خصائص ماء زمزم



قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

قال العلامة السعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِهِ** (ص ٦٢٢):

«هذه الآيات فيها عموم خلقه لسائر المخلوقات، ونفوذ مشيئته بجميع البريات، وانفراده باختيار من يختاره ويختصه، من الأشخاص، والأوامر، والأزمان، والأماكن، وأن أحداً ليس له من الأمر والاختيار شيء». انتهى.
ودونك يا ابن الكرام ما أمكن جمعه من خصائص هذا الماء المبارك:

﴿الأولى: أن ماء زمزم من آيات الله البينات التي جعلها الله عند بيته العتيق:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧].

قال الثعلبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٤٢٧هـ) في تفسيره (٣ / ١٥٠):

«﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ آية بينة على الواحد أراد مقام إبراهيم وحده، وقال: أثر قدميه في المقام آية بينة». انتهى.

وقرأ الباقون: ﴿ءَايَاتُ﴾، بالجمع، أرادوا مقام إبراهيم والحجر الأسود والحطيم وزمزم والمشاعر». انتهى.

وقال الإمام البغوي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥١٦هـ) في تفسيره (١ / ٤٧٢):

«ومن تلك الآيات في البيت الحجر الأسود والحطيم وزمزم والمشاعر

كلها». انتهى.

وقال الإمام القرطبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٧١هـ) في تفسيره (٤ / ١٣٩):

«وفسر مجاهد مقام إبراهيم بالحرم كله، فذهب إلى أن من آياته الصفا والمروة والركن والمقام، والباقون بالجمع، أرادوا مقام إبراهيم والحجر الأسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها». انتهى.

وكونها من آيات الله من وجوه:

أولاً: أن الله أنبعها بواد غير ذي زرع، فقد كان معلوماً عند الناس أن ذلك المكان لا ماء فيه.

ثانياً: أن الله أنبعها غياثاً لنبيه إسماعيل ابن خليله إبراهيم وأمه هاجر عليهم السلام.

ثالثاً: أنها بقيت من ذلك الزمان إلى الآن، وستبقى إلى آخر الزمان بإذن الله تعالى.

رابعاً: شرب ويشرب منها ملايين البشر، وينقلونها إلى بلدانهم دون أن

تنقطع أو تنزف مع صغر حجمها وقلة عمقها.

خامساً: ما جعل الله فيها من البركة؛ فهي طعام طعم وشفاء سقم، وهي لما

شربت له، وقد جربها الأبرار والأخيار لمنافع وآمال بعيدة المنال، فقرها

وحققتها الكريم المتعال بجوده وإحسانه، وهو البر الرحيم.

﴿ **الثانية: أن ماء زمزم داخل في قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ هَدُوءًا مُنْفَعًا لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨]:** ﴾

قال الإمام ابن جرير الطبري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٣١٠هـ) في تفسيره (١٨ / ٦٠٩):

«حدثنا ابن بشار، وسوار بن عبد الله، قالوا: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا سفيان،

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَيْسَ هَدُوءًا مُنْفَعًا لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨]، قال: التجارة،

وما يرضي الله من أمر الدنيا والآخرة». انتهى.

وقال العلامة ابن الجوزي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٩٧هـ) في «زاد المسير» (٣ / ٢٣٣):
«قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا﴾؛ أي: ليحضرُوا مَنَافِعَ لَهُمْ، وفيها ثلاثة أقوال: أحدها:
التجارة، قاله ابن عباس، والسدي. والثاني: منافع الآخرة، قاله سعيد بن المسيب،
والزجاج في آخرين. والثالث: منافع الدارين جميعاً، قاله مجاهد، وهو أصح؛ لأنه
لا يكون القصد للتجارة خاصة، وإنما الأصل قصد الحج والتجارة تبع». انتهى.
وما جاء في فضل زمزم؛ يدل أنها من منافع الدنيا والآخرة.

وقال العلامة السعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في تفسيره (ص ٥٣٧):
«﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ أي: لينالوا بيت الله منافع دينية، من العبادات الفاضلة،
والعبادات التي لا تكون إلا فيه، ومنافع دنيوية، من التكسب، وحصول الأرباح
الدنيوية، وكل هذا أمر مشاهد كل يعرفه». انتهى.

فيا لله كم أجيت عند شرب زمزم من الدعوات، وقضيت من الحاجات،
وشفيت أدواء وعلل مستعصيات! «ومن يُحصي فضائله؟! فكم من مبتلى قد عوفي
بالمقام عليه، والشرب منه والاختسال به، بعد أن لم يدع في الأرض ينبوعاً إلا أتاه
واستنقع فيه! وكم من متزود منه في القوارير إلى أقاصي البلدان لدوائه!»^(١).

❦ **الثالثة: أن ماء زمزم ينبع من جوار بيت الله الذي جعله الله مباركاً
وهدياً للعالمين:**

فقد تفضل الله بإخراج ماء زمزم عند بيته المحرم، خلف الركن والمقام، في
أقدس وأطهر مكان على وجه الأرض عرفه الإنس والجان، بجوار الكعبة المشرفة
التي جعلها الله مثابة وأمناً للأنام، وحوله الصفا والمروة والمشاعر العظام، وما

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ص ٥٥٩).

كان هذا المقر المبارك ليأتي هكذا، بل هو تقدير الكريم الحكيم الرحيم المنان، حيث علم الله أنه سيكون ثمَّ بيته، ومهبط جبريل بوحيه وآياته، ومُنْتَزَلُ بركاته ورحماته، ومنطلق أنواره وهداياته، فكم حول ذلك المكان لا سيما بين الركن والمقام من راعع وساجد، وطائف وعابد، وقائم وداع لليل مكابد، ومعلم للتوحيد والسنة، وللشرك والبدع قانع ومجاهد! وسبحان الله وبحمده كم حوى ذلك المكان من المفاجر والمآثر! ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [لقمان: ١١].

﴿الرابعة: أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ غسل بها قلب النبي ﷺ مرتين:﴾

عن أنس بن مالك؛ أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقته، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظئره -، فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: «وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره». أخرجه مسلم.

وعن أنس بن مالك رضي عنه، قال: كان أبو ذر رضي عنه يحدث أن رسول الله ﷺ؛ قال: «فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب، ممتلئ حكمة وإيماناً، فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء...» الحديث، أخرجه البخاري ومسلم.

ولو لم يكن لززم فضيلة إلا هذه لكفت؛ حيث غسل بها جبريل عليه السَّلَامُ أطهر قلب خلقه الله تعالى في أحب البقاع إلى الله ليتهاياً للصعود بروحه وجسده

إلى الرفيق الأعلى لمناجاة خالقه ومولاه ومشاهدة ونيل ما أكرمه الله به وحباه.
قال العلامة العيني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٥٥هـ) في «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (٩ / ٢٧٧، ٢٧٨):

«في قوله: (ثم غسله بماء زمزم)؛ فإن ذكر زمزم جاء في الحديث وهو يدل على فضل زمزم حيث اختص غسله بها دون غيرها من المياه». انتهى.
وقال العلامة القسطلاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٩٢٣هـ) في «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (٣ / ١٨١):

«قوله: ثم غسله بماء زمزم؛ لأنه يدل على فضل زمزم حيث اختص غسله بها دون غيرها من المياه، وقد قال شيخ الإسلام البلقيني: إنه أفضل من الكوثر؛ لأن به غسل قلبه الشريف ولم يكن يغسل إلا بأفضل المياه». انتهى.

❦ مسألة: لا منافاة بين الغسلتين:

ولا منافاة بين الحديثين؛ فهما يدلان على أن تلك الحادثة وقعت مرتين، وفي الثانية ملاً جبريل قلب النبي **ﷺ** حكمة وإيماناً.
قال القرطبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٥٦هـ) في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١ / ٣٨٢، ٣٨٣):

«وهذا الشقُّ هو خلاف الشقِّ المذكور في حديث أبي ذرٍّ ومالك بن صعصعة؛ بدليل اختلاف الزمانين والمكانين والحالين؛ أمَّا الزمانان: فالأوَّل في صِغَرِهِ، والثاني في كِبَرِهِ.

وأما المكانان: فالأوَّل كان ببعضِ جهات مَكَّة عند مُرَضِعَتِهِ، والثاني عند البيت. وأمَّا الحالان: فالأوَّل نُزِعَ من قلبه ما كان يَضُرُّهُ وُغْسِلَ، وهو إشارة إلى

عصمته، والثاني غُسل ومُلئ حكمةً وإيماناً، وهو إشارة إلى التهيؤ إلى مشاهدته ما شاء الله أن يشهده. ولا يلتفت إلى قول من قال: إن ذلك كان مرةً واحدة في صِغَرِه، وأخذ يُعَلِّط بعض الرواة الذين رووا أحد الخبرين؛ فإنَّ الغلط به أليق، والوهم منه أقرب؛ فإن رواية الحديثين أئمةٌ مشاهير حُفَاط، ولا إحالة في شيء ممَّا ذكروه، ولا معارضةً بينهما ولا تناقض، فصَحَّ ما قلناه. وبهذا قال جماعة من العلماء، منهم القاضي المَهَلَّب بن أبي صُفْرة في شرح مختصر صحيح البخاري، والله تعالى أعلم». انتهى.

وقال الحافظ ابن رجب **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «فتح الباري» (٢ / ٣١٣):**

«فهذا الشرح كان في حال صغره، وهو غير الشرح المذكور في ليلة المعراج».

انتهى

قال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٨٥٢هـ)** في «فتح الباري» (٧ / ٢٠٤، ٢٠٥):

«وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الإسراء، وقال: إنما كان ذلك وهو صغير في بني سعد، ولا إنكار في ذلك؛ فقد تواردت الروايات به، وثبت شق الصدر أيضًا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل، ولكل منهما حكمة؛ فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس، فأخرج علقمة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، وكان هذا في زمن الطفولية، فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة في إكرامه؛ ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير». انتهى.

وقال العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «صحيح السيرة النبوية» (ص ١٩):**

«ولا منافاة لاحتمال وقوع ذلك مرتين؛ مرة وهو صغير ومرة ليلة الإسراء

ليتأهب للوفود إلى الملاء الأعلى، ولمناجاة الرب **عَزَّوَجَلَّ** والمثول بين يديه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. انتهى.

﴿ مسألة أخرى: الحكمة في غسل قلب النبي **ﷺ** مرتين بماء زمزم دون سائر مياه السماء والأرض:

قال العلامة القسطلاني **رَحِمَهُ اللهُ** (ت ٩٢٣هـ) في «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (٣ / ١٨١):

«قال الزين العراقي: الحكمة في غسل قلبه الشريف به لأن به يقوى القلب على رؤية ملكوت السموات والأرض والجنة والنار؛ لأن من خواص ماء زمزم أنه يقوي القلب ويسكن الروح». انتهى.

قال الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللهُ** (ت ٨٥٢هـ) في «فتح الباري» (٧ / ٢٠٥):
 «ولكل منهما حكمة؛ فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس، فأخرج علقه فقال: هذا حظ الشيطان منك، وكان هذا في زمن الطفولية، فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة في إكرامه ليتلقى ما يوحي إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير، ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة...
 قال ابن أبي جمرة: وإنما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في ماء زمزم من كون أصل مائها من الجنة ثم استقر في الأرض، فأريد بذلك بقاء بركة النبي **ﷺ** في الأرض، وقال السهيلي: لما كانت زمزم هزمة جبريل روح القدس لأم إسماعيل جد النبي **ﷺ** ناسب أن يغسل بمائها عند دخول حضرة القدس ومناجاته، ومن المناسبات المستبعدة قول بعضهم: إن الطست يناسب: ﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ﴾ [النمل: ١]. انتهى.

وقال العلامة الفاسي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٣٢هـ) في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٣٦):

«وذكر شيخنا الحافظ العراقي الحكمة من غسل صدر النبي **ﷺ** بماء زمزم، ليقوى به **ﷺ** على رؤية ملكوت السموات والأرض، والجنة والنار؛ لأن من خواص ماء زمزم أنه يقوي القلب، ويسكن الروح...». انتهى.

وقال أبو بكر الصالحي الحنبلي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٨٣هـ) في «تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد» (ص ١١٦):

«وذكر شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني أن ماء زمزم أفضل من الكوثر؛ لأن به غسل قلب النبي **ﷺ** -، ولم يكن يغسل أفضل القلوب إلا بأفضل المياه.

قال بعض الأعيان: الحكمة في غسل قلب النبي **ﷺ** - ليلة المعراج بماء زمزم ليقوى على رؤية ملكوت السموات والأرض والجنة والنار؛ لأن من خواص ماء زمزم أن يقوي القلب ويسكن الروح، والله أعلم». انتهى.

وقال الزرقاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٢٢هـ) في شرحه على «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» (٨ / ٦٥):

«وأما الحكمة في غسل قلبه المقدس عليه الصلاة والسلام بماء زمزم؛ فقيل: لأن ماء زمزم يقوي القلب ويسكن الروح، قال الحافظ الزين العراقي: ولذلك غسل به قلبه عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء ليقوى على رؤية الملكوت، واستدل شيخ الإسلام السراج البلقيني بغسل قلبه الشريف به على أنه أفضل من ماء الكوثر». انتهى.

الخامسة: أن النبي ﷺ مج في الدلو الذي شرب منها، ثم أفرغها في بئر

زمزم، وفي هذا بركة عظيمة على بركتها:

عن ابن عباس أنه قال: جاء النبي - ﷺ - إلى زمزم، فنزعنا له دلوًا، فشرب، ثم مج فيها، ثم أفرغناها في زمزم، ثم قال: «لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي»^(١).

قال العلامة التهانوي رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٣٩٤هـ) في «إعلاء السنن» (١٠/ ٢١٤، ٢١٥): «وقد ازداد ماء زمزم بركة على بركة، ولذة على لذة، وشفاء على شفاء،

ونورًا على نور، وطهورًا على طهور، بمجحه ﷺ في دلو قد أهرق في زمزم، فما أرحمه على أمته وأرافه بها، حيث لم يرض بحرمان من يأتي بعده ﷺ من أمته

(١) حديث صحيح. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٧٢) والطبراني (١١/ ٩٧) عن قيس بن سعد المكي عن مجاهد؛ به.

قيس بن سعد المكي ثقة.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في البداية والنهاية (٥/ ٢١٢): انفرد به أحمد، وإسناده على شرط مسلم. انتهى.

وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣/ ٤٧٢): إسناده صحيح. انتهى.

ويشهد له ما أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٥٠): حدثنا محمد بن إدريس بن عمر قال: ثنا خلاد بن يحيى قال: ثنا يوسف أبو عبدة البصري، عن ثابت، عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاء رسول الله ﷺ إلى زمزم، فنزع دلوًا فشرب منه، ثم مج فيه، ثم صبه في زمزم.

قلت: إسناده ضعيف، ويصح بما قبله.

محمد بن إدريس بن عمر هو المكي وراق الحميدي ثقة، قال ابن حبان في الثقات (٩/ ١٣٧): مستقيم الأمر في الحديث. انتهى.

وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في تاريخ الإسلام (٦/ ٦٠٢): قال ابن أبي حاتم: صدوق. انتهى.

وقال ابن قطلوبغا في الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٨/ ١٦٧):

قال ابن أبي حاتم: سمعت منه بمكة، وهو صدوق، وقال مسلمة بن قاسم: أخبرنا عنه العقيلي، ثقة. انتهى.

وخلاد بن يحيى: هو السلمي، صدوق كما في التقريب، ويوسف أبو عبدة: هو ابن عبدة الأزدي البصري، لين الحديث كما في التقريب، وثابت هو ابن أسلم البناني ثقة، وهو أثبت الناس في أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

إلى يوم القيامة من فضل سوره وبركة طهوره، فديناه بأبائنا وأمهاتنا، صلاة الله وسلامه عليه أبد الأبدين وعلى آله وأصحابه أجمعين». انتهى.

❦ السادسة: أنها خير ماء على وجه الأرض:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم، وشر ماء على وجه الأرض ماء بوادي برهوت بقية حزموت كرجل الجراد من الهوام يصبح يتدفق ويمسي لا بلال بها»^(١).
قال العلامة ابن القيم رحمه الله (ت ٧٥١هـ) في «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤/ ٣٥٩):

«ماء زمزم سيد المياه وأشرفها وأجلها قدرًا وأحبها إلى النفوس وأغلاها ثمنًا وأنفسها عند الناس، وهو هزيمة جبريل وسقيا الله إسماعيل». انتهى.
وقال العلامة ابن مفلح رحمه الله (ت ٧٦٣هـ) في «الآداب الشرعية» (٣/ ٥٨):
«وأما ماء زمزم فماء شريف مبارك، أشرف المياه وأجلها عند الناس وهو لما شرب له، ويستحب التضلع منه كما ورد في الخبر». انتهى.

(١) حديث حسن. أخرجه الفاكهي في أخبار مكة، والطبراني في الكبير (٩٨/١١) والأوسط (٤/ ١٧٩)، (٨/ ١١٢)، وعنه الضياء في المختارة (١٣/ ٨٣) من طريق الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني، قال: نا مسكين بن بكير قال: نا محمد بن مهاجر، عن إبراهيم بن أبي حرة، عن مجاهد؛ به.
الحسن بن أحمد بن أبي شعيب ثقة، ومسكين بن بكير هو الحراني، قال الحافظ في التقريب: صدوق يخطئ. انتهى، والصواب أنه صدوق؛ فقد وثقه البزار وابن عمار وابن حبان وابن شاهين، وقال أحمد وابن معين وأبو حاتم: لا بأس به، وأخرج له الشيخان، وبقية الإسناد ثقات.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٨٦): رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات، وصححه ابن حبان. انتهى.

وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١/ ٦٢٧).

وقال العلامة الفاسي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٣٢هـ) في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٤٠):

«ومنها: أنه يفضل مياه الأرض كلها طبًّا وشرعًا، على ما ذكر شيخنا بالإجازة الإمام بدر الدين بن الصاحب المصري، لأنه قال فيما أنبأنا به: وازنت ماء زمزم بماء عين مكة، فوجدت زمزم أثقل من العين بنحو الربع، ثم اعتبرتها بميزان الطب فوجدتها تفضل مياه الأرض كلها طبًّا وشرعًا». انتهى.

وقال المناوي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٠٣١هـ) في «فيض القدير» (١ / ٨١):

«وماؤها أشرف مياه الدنيا والكوثر أشرف مياه الآخرة». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «فيض القدير» (٥ / ٤٠٤):

«(ماء زمزم) الذي هو سيد المياه وأشرفها وأجلها قدرًا وأحبها إلى النفوس، وهمزة جبرائيل، وسقيا إسماعيل». انتهى.

قال الإمام الصنعاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٨٢هـ) في «التنوير شرح الجامع الصغير»

(٦ / ١٩):

«(خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم) ليس الخيرية من حيث العذوبة؛ فإن غيره أعذب منه، بل من حيث بركته ومن حيث إن: (فيه طعام من الطعام)، كذا بخط المصنف، وفي رواية: «طعام طعام»، بالإضافة؛ أي طعام إشباع؛ فإنه يقنع شاربه عن الطعام، والطعم بالضم الطعام؛ فهو من إضافة الشيء إلى صفته، وقد اكتفى به جماعة من الصحابة مثل أبي ذر الغفاري كما ذكر في قصة إسلامه. (وشفاء من السقم) كذا بخطه، وفي رواية: «شفاء سقم»؛ أي شفاء من الأمراض إذا شرب لها بنية صادقة». انتهى.

وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة والمختبرات الطبية أنها بخصائصها لا يماثلها ماء على وجه الأرض، وفي هذا علم من أعلام النبوة.

﴿ تنبيه: ﴾

قال المناوي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٠٣١هـ) في «فيض القدير» (٣ / ٦٥٢):

«تنبيه: أخذ بعضهم من قوله: خير ماء على وجه الأرض، أن ماء زمزم أفضل من الماء النابع من أصابع المصطفى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأجيب بأن مراده الماء الموجود حال قوله ذلك، والماء النابع من الأصابع لم يكن موجودًا حينئذ، بل وجد بعد، وأنت خبير بأنه إنما يتجه إن ثبتت هذه البعدية بتأخر التاريخ لما هو مقرر في النسخ والمنسوخ، وأتى بذلك». انتهى.

سيأتي إن شاء الله بحث المفاضلة بين ماء زمزم والكوثر والماء النابع من بين أصابع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

﴿ السابعة: أنها مباركة وطعام طعم: ﴾

وعن أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛ أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ لما لقيه حول الكعبة قال له: «متى كنت هاهنا؟».

قال: قد كنت هاهنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم، قال: «فمن كان يطعمك؟».

قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما أجد على كبدي سخفة جوع، قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إنها مباركة، إنها طعام طعم»، أخرجه مسلم.

قال الإمام أبو بكر بن العربي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٤٣هـ) في «أحكام القرآن»

(٣ / ٩٧، ٩٨):

«وقد اجتزأ به أبو ذر ليالي أقام بمكة ينتظر لقاء النبي - ﷺ - ليستمع منه، قال: حتى سمت وتكسرت عكن بطني، وكان لا يجترئ على السؤال، ولا يمكنه الظهور ولا التكشف، فأغناه الله بماء زمزم عن الغذاء، وأخبر النبي - ﷺ - بأن هذا موجود فيه إلى يومه ذلك، وكذلك يكون إلى يوم القيامة لمن صحت نيته، وسلمت طويته، ولم يكن به مكذبًا ولا شرهه مجربًا؛ فإن الله مع المتوكلين، وهو يفضح المجربين». انتهى.

وقال العلامة ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٥١هـ) في «زاد المعاد» (٤ / ٣٦١):
 «وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعًا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يومًا، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مرارًا». انتهى.
 وهذا الماء المبارك جمع بين الإرواء والإشباع، ولقد كانت طعام إسماعيل وأمه عليهما السلام مدة من الزمن؛ فتبارك الله أحسن الخالقين.

❁ **الثامنة: أنها كانت تُسمى شُباعة، ويُستعان بها في إطعام الأهل والأولاد:**

عن ابن عباس **رضي الله عنهما** قال: «كنا نسميها شباعة - يعني زمزم -، وكنا نجدها نعم العون على العيال»^(١).

وقد ذكر ابن الملقن **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (١١ / ٤٦٠):
 «عن عقيل بن أبي طالب، قال: كنا إذا أصبحنا وليس عندنا طعام قال لنا أبي: ائتوا زمزم، فنأتيها، فنشرب منها فنجتري». انتهى.

(١) صحيح. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥ / ١١٦)، ومن طريقه الطبراني في الكبير (١٠ / ٢٧١) والفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٣٤)، وصححه العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** في السلسلة الصحيحة (٦ / ٤١٩).

قلت: لم أقف على إسناده، وهو بمعنى الأثر المذكور عن ابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

التاسعة: أنها شفاء سقم:

عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زمزم طعام طعم وشفاء سقم»^(١).
قال القزويني في «عجائب المخلوقات» (ص ٩٣):
«ماء زمزم صالح للأمراض المتفاوتة، قالوا: لو جمع جميع من داواه الأطباء لا يكون شطراً ممن عافاه الله تعالى بشرب ماء زمزم». انتهى من «فضل ماء زمزم للشيخ سائد بكداش» (ص ١١٩).
وقال سراج الدين بن الوردي رحمه الله (ت ٨٥٢هـ) في «خريدة العجائب وفريدة الغرائب» (ص ٢٧٢):
«ولكم أبرأ الله به من مرض عجزت عنه حذاق الأطباء!». انتهى.
وقال الأزهري رحمه الله (ت ١١٧٩هـ) في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١/ ١٦):
«وأما عافية: فبالعين المهملة والفاء بعدها مثناة تحتية، من: عافاه الله من كذا معافاة وعافية، وهب له العافية من العلل والبلايا. سميت بذلك لدفع كثير من العلل بشرب مائها، فكم أبرأ الله بمائها من الأمراض ما عجزت عنه حذاق الأطباء!». انتهى.
وقال رحمه الله في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١/ ١٧):
«وأما شفاء سقم: فهو علم إضافي، والإضافة فيه على معنى اللام، سميت بذلك لأن شرب مائها سبب في شفاء كثير من الأسقام ودفع الآلام». انتهى.

(١) حديث صحيح. أخرجه البزار في مسنده (٣٦١/٩).

بعض الحكايات العجيبة
للمستشفين بهذا الماء العظيم

﴿ أولاً: الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ:﴾

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٦٣هـ) في «الآداب الشرعية» (٣ / ١١٠):
«قال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي غير مرة يشرب زمزم يستشفى به ويمسح
يديه ووجهه». انتهى.

﴿ ثانياً: العلامة ابن القيم فيما حكاه عن نفسه وعن غيره:﴾

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٥١هـ) في «زاد المعاد» (٤ / ٣٦١):
«وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت
به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله». انتهى.

﴿ ثالثاً: الحافظ العراقي رَحِمَهُ اللهُ:﴾

قال العلامة الفاسي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٢هـ) في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام»
(١ / ٣٣٨):

«ومنها: أن شيخنا الحافظ العراقي ذكر أنه شرب ماء زمزم لأمر، منها:
الشفاء من داء معين ببطنه، فشفي منه بغير دواء». انتهى.

﴿ رابعاً: رجل به الفالج شفاه الله منه بماء زمزم﴾

قال الزمزمي في «نشر الآس»:

«قال ابن قتيبة: حججت مع جماعة ومعهم رجل مفلوج، فوجدته يطوف بالبيت سالمًا من الفالج، فقلت له: كيف ذهب ما بك؟ فقال: جئت إلى بئر زمزم، فأخذت من مائها، فحللت به دواة كانت معي، وكتبت في إناء:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وُنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ ﴿٨٢﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقلت: اللهم إن نبيك محمدًا ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له»، والقرآن كلامك فأشفني بعافيتك، وحللته بماء زمزم وشربته، فعوفيت، وتخلصت من الفالج بإذن الله تعالى من غير معالج، فله الحمد على ذلك». انتهى من «فضل ماء زمزم» للشيخ سائد بكداش (ص ١١٢، ١١٣).

❦ خامسًا وسادسًا: المؤرخ ابن فهد وحفيده يذهب الله ما بأعينهما من داء بسبب الاستشفاء بماء زمزم:

قال الزمزمي في «نشر الآس»:

«نقل الحافظ جار الله بن فهد - محمد بن عبد العزيز بن عمر المتوفى سنة ٩٥٤ - في كتابه «نعمة الرحمن فيما يعين على حفظ القرآن» عن جده الشيخ نجم الدين بن فهد - عمر بن محمد المؤرخ صاحب إتحاف الوري بأخبار أم القرى» المتوفى

سنة ٨٨٥ -، ومن خطه، نقلته، قال:

سمعت والدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** يحكي أنه لما نزل بعينه الماء وهو بمكة حتى لم يبصر شيئاً، وكان يحتاج إلى قائد في بعض الأوقات، قال: فشربت زمزم بنية الشفاء عملاً بالحديث النبوي الوارد فيه، وتصديقاً به، وأدخلت في عيني من مائه، فبرأت من ذلك العارض بأسرع وقت.

قال: والأطباء ينهون عن إدخال الماء في العين، ويجعلونه من أسباب العمى، لكن لما غلب غياث الله عادة أمر الطبيعة انعكس أمرها. وذكر هو - جار الله محمد بن عبد العزيز - عن نفسه في كتابه المذكور كما رأيته بخطه مسطوراً، قال:

ولقد وقع لي نظير هذه القضية في سنة عشرة وتسعمائة؛ لأنه حصل وَجَع بعيني يُسَمَّى (الْحَطَّاط)، وهو حَبٌّ صغير في جَفْن العين، منعني من المطالعة، والمشى ليلاً أيام الحج في المسجد الحرام، فكنت أصلي الصبح في المطاف الشريف، وأدخل إلى بئر زمزم، وأشرب من مائها، وأغطس رأسي وسط الحوض، المقابل للحجر الأسود، وأفتح عيني وسطه، وأدعو الله بعافيتها، وأنا مكسور خاطر، فعافاني الله في سنتي من ذلك». انتهى من «فضل ماء زمزم للشيخ» سائد بكداش (ص ١١٤، ١١٥).

❁ **سابعاً: الشيخ محمد أبو شهبة استفاد من زمزم في تنظيم جهازه الهضمي:**

قال الشيخ محمد أبو شهبة **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٤٠٣هـ) في «السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة» (١ / ١٥٩):

«وفوائدها الصحية والغذائية معروفة بالتجربة، ولكن لا بد أن يصاحب

شربها حسن الاعتقاد في فوائدها، وإلا فلا يستفيد شاربها منها؛ لأن المعروف أن من يشرب الشراب وهو له كاره، أو معتقد عدم جدواه؛ لن يشعر بفائدته، وهذا هو السبب في أن البعض يعاف ماء زمزم، ولا يستسيغها، ولا يستفيد منها. وأشهد الله أني ما عافتها نفسي قط، وقد تضرّعت منها مرارًا وتكرارًا، ولا سيما وهي خارجة من بئرها، وأنّي ما استفدت في تنظيم جهازني الهضمي بشيء مثل ما استفدت منها، وصدق رسول الله: «إنها طعام طعم، وشفاء سقم». انتهى.

❁ ثامنًا: امرأة كان عندها حصوات في المرارة أو الكلى، فأحضرت ماء زمزم، وقرأت فيه الفاتحة والمعوذتين وشربت، ونزلت الحصوات:

قال العلامة عبد الكريم الخضير حفظه الله في «شرح العقيدة الواسطية» (٣/ ١٢)، بترقيم الشاملة آليًا):

«عجوز في السبعين أو في الثمانين من عمرها، تذهب إلى المستشفى، ويقرر لها عملية، حصوات في المرارة، أو في الكلى، المقصود أنه يقرر لها عملية، فخرجت من المستشفى لتستخير، ثم رجعت إليهم من الغد، فحلل لها، ووجد أن الحصى نزل، طيب ماذا صنعت هي؟! ما هي بعادة ينزل الحصى من هذا المكان الذي هو فيه، لا بد من الاستئصال، قالوا: أيش صنعت؟ قالت: والله ما سويت إلا كأسًا من ماء زمزم نفثت فيه، قرأت فيه الفاتحة والمعوذتين، ونزل الحصى، قالوا لها: عجيب، قالت: نعم». انتهى.

❁ تاسعًا: امرأة مغربية أيس الأطباء من شفائها، وتوقعوا قرب وفاتها، فعافاها الله بماء زمزم:

قال شيخنا العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «غارة

الأشرطة» (٢/ ١٣٤):

«وتلك المرأة المغربية التي رجعت إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وشربت من ماء زمزم، وكان الأطباء قد قرروا أنه لم يبق من عمرها إلا قدر اثني عشر يوماً، ثم شفيت بإذن الله تعالى». انتهى.

وقد أورد قصة هذه المرأة بطولها الشيخ محمد بن عبد العزيز المسند في كتابه «العائدون إلى الله» (٢/ ٢٩ - ٣٣)، حيث قال:

«(ليلي الحلوة) امرأة مغربية، أصيبت بالمرض الخبيث (السرطان)، فعجز الأطباء عن علاجها، ففقدت الأمل إلا بالله الذي لم تكن تعرفه من قبل، فتوجهت إليه في بيته الحرام، وهناك كان الشفاء، والآن - عزيزي القارئ - أترك مع الأخت ليلي لتروي تفاصيل قصتها بنفسها، فتقول:

منذ تسع سنوات أصبتُ بمرض خطير جداً، وهو مرض السرطان، والجميع يعرف أن هذا الاسم مخيف جداً، وهناك في المغرب لا نسميه السرطان، وإنما نسميه (الغول) أو (المرض الخبيث).

أصبتُ بالتاج الأيسر، وكان إيماني بالله ضعيفاً جداً، كنتُ غافلة عن الله تعالى، وكنت أظن أن جمال الإنسان يدوم طوال حياته، وأن شبابه وصحته كذلك، وما كنت أظن أبداً أنني سأصاب بمرض خطير كالسرطان، فلما أصبتُ بهذا المرض زلزلني زلزالاً شديداً، وفكرت في الهروب، ولكن إلى أين؟! ومرضي معي أينما كنت، فكرت في الانتحار، ولكنني كنتُ أحب زوجي وأولادي، وما فكرت أن الله سيعاقبني إذا انتحرت؛ لأنني كنت غافلة عن الله كما أسلفت.

وأراد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يهديني بهذا المرض، وأن يهدي بي كثيراً من

الناس، فبدأت الأمور تتطور.

لما أصبتُ بهذا المرض رحلتُ إلى بلجيكا، وزرتُ عددًا من الأطباء هناك، فقالوا لزوجي: لا بدَّ من إزالة الثدي... وبعد ذلك استعمال أدوية حادَّة تُسقط الشعر وتزيل الرموش والحاجبين، وتعطي لحية على الوجه، كما تسقط الأظافر والأسنان، فرفضتُ رفضًا كليًا، وقلت: إني أفضل أن أموت بثديي وشعري وكل ما خلق الله بي ولا أشوّه، وطلبتُ من الأطباء أن يكتبوا لي علاجًا خفيفًا، ففعلوا، فرجعتُ إلى المغرب، واستعملتُ الدواء فلم يؤثر عليّ، ففرحتُ بذلك، وقلت في نفسي: لعل الأطباء قد أخطئوا، وأني لم أصب بمرض السرطان.

ولكن بعد ستة أشهر تقريبًا بدأتُ أشعر بنقص في الوزن، لوني تغير كثيرًا، وكنت أحس بالآلام، كانت معي دائمًا، فنصحني طبيبي في المغرب أن أتوجه إلى بلجيكا، فتوجهتُ إلى هناك.

وهناك كانت المصيبة؛ فقد قال الأطباء لزوجي: إن المرض قد عمَّ، وأصيبت الرئتان، وأنهم الآن ليس لديهم دواء لهذه الحالة.. ثم قالوا لزوجي: من الأحسن أن تأخذ زوجتك إلى بلدها حتى تموت هناك.

فُجِعَ زوجي بما سمع، وبدلاً من الذهاب إلى المغرب ذهبنا إلى فرنسا حيث ظننا أننا سنجد العلاج هناك، ولكننا ولم نجد شيئًا، وأخيرًا حرصنا على أن نستعين بأحد هناك لأدخل المستشفى وأقطع الثدي وأستعمل العلاج الحاد.

لكن زوجي يذكر شيئًا كنا قد نسيناه، وغفلنا عنه طوال حياتنا، لقد ألهم الله زوجي أن نقوم بزيارة إلى بيت الله الحرام؛ لنقف بين يديه سبحانه ونسأله أن يكشف ما بنا من ضرٍّ، وذلك ما فعلنا.

خرجنا من باريس ونحن نهلل ونكبر، وفرحتُ كثيراً لأنني لأول مرة سأدخل بيت الله الحرام، وأرى الكعبة المشرفة، واشتريتُ مصحفاً من مدينة باريس، وتوجهنا إلى مكة المكرمة.

وصلنا إلى بيت الله الحرام، فلما دخلنا ورأيتُ الكعبة بكيتُ كثيراً لأنني ندمت على ما فاتني من فرائض وصلاة وخشوع وتضرع إلى الله، وقلت: يا رب، لقد استعصى علاجي على الأطباء، وأنت منك الداء ومنك الدواء، وقد أغلقت في وجهي جميع الأبواب، وليس لي إلا بابك، فلا تغلقه في وجهي، وطفتُ حول بيت الله، وكنت أسأل الله كثيراً بالألأ يخيبني، وألأ يخذلني، وإن يحير الأطباء في أمري.

وكما ذكرت آنفاً فقد كنت غافلة عن الله، جاهلة بدين الله، فكنت أطوف على العلماء والمشايخ الذين كانوا هناك، وأسألهم أن يدلوني على كتب وأدعية سهلة وبسيطة حتى أستفيد منها، فنصحوني كثيراً بتلاوة كتاب الله والتضلع من ماء زمزم - والتضلع هو أن يشرب الإنسان حتى يشعر أن الماء قد وصل أضلاعه -، كما نصحوني بالإكثار من ذكر الله، والصلاة على رسوله ﷺ.

شعرت براحة نفسية واطمئنان في حرم الله، فطلبتُ من زوجي أن يسمح لي بالبقاء في الحرم، وعدم الرجوع إلى الفندق، فأذن لي.

وفي الحرم كان بجواري بعض الأخوات المصريات والتركيات، كنَّ يرينني أبكي كثيراً، فسألنني عن سبب بكائي، فقلت: لأنني وصلتُ إلى بيت الله، وما كنت أظن أني سأحبه هذا الحب، وثانياً لأنني مصابة بالسرطان.

فلازممني ولم يكن يفارقني، فأخبرتهن أنني معتكفة في بيت الله، فأخبرن

أزواجهن ومكثن معي، فكنا لا ننام أبداً، ولا نأكل من الطعام إلا القليل، لكننا كنا نشرب كثيراً من ماء زمزم، والنبي ﷺ يقول: «ماء زمزم لما شرب له»، إن شربته لتشفى شفاك الله، وإن شربته لظمئك قطعه الله، وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله، فقطع الله جوعنا، وكنا نطوف دون انقطاع، حيث نصلي ركعتين ثم نعاود الطواف، ونشرب من ماء زمزم ونكثر من تلاوة القرآن، وهكذا كنا في الليل والنهار لا ننام إلا قليلاً، عندما وصلتُ إلى بيت الله كنت هزيلة جداً، وكان في نصفي الأعلى كثير من الكويرات والأورام، التي تؤكد أن السرطان قد عمَّ جسمي الأعلى، فكنَّ ينصحني أغسل نصفي الأعلى بماء زمزم، ولكني كنت أخاف أن ألمس تلك الأورام والكويرات، فأتذكر ذلك المرض فيشغلني ذلك عن ذكر الله وعبادته، فغسلته دون أن ألمس جسدي.

وفي اليوم الخامس ألحَّ عليَّ رفيقاتي أن أمسح جسدي بشيء من ماء زمزم، فرفضتُ في بداية الأمر، لكنني أحسستُ بقوة تدفعني إلى أن آخذ شيئاً من ماء زمزم وأمسح بيدي على جسدي، فخفت في المرة الأولى، ثم أحسست بهذه القوة مرة ثانية، فترددت، ولكن في المرة الثالثة ودون أن أشعر أخذت يدي ومسحت بها على جسدي وثديي الذي كان مملوءاً كله دمًا وصديداً وكويرات، وحدث ما لم يكن في الحسابان، كل الكويرات ذهبت ولم أجد شيئاً في جسدي، لا ألمًا ولا دمًا ولا صديداً.

فاندھشتُ في أول الأمر، فأدخلت يدي في قميصي لأبحث عما في جسدي، فلم أجد شيئاً من تلك الأورام، فارتعشتُ، ولكن تذكرتُ أن الله على كل شيء قدير، فطلبت من إحدى رفيقاتي أن تلمس جسدي، وأن تبحث عن هذه

الكويرات، فصحن كلهن دون شعور: الله أكبر، الله أكبر.
فانطلقت لأخبر زوجي، ودخلت الفندق، فلما وقفت أمامه مزقت قميصي
وأنا أقول: انظر رحمة الله، وأخبرته بما حدث، فلم يصدق ذلك، وأخذ يبكي
ويصيح بصوت عالٍ ويقول: هل علمت أن الأطباء أقسموا على موتك بعد
ثلاثة أسابيع فقط؟ فقلت له: إن الآجال بيد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولا يعلم الغيب
إلا الله.

مكثنا في بيت الله أسبوعًا كاملًا، فكنت أحمد الله وأشكره على نعمه التي لا
تحصى، ثم زرنا المسجد النبوي بالمدينة المنورة، ورجعنا إلى فرنسا.
وهناك حار الأطباء في أمري، واندeshوا وكادوا يُجنُّون، وصاروا يسألونني:
هل أنت فلانة؟! فأقول لهم: نعم - بافتخار - وزوجي فلان، وقد رجعت إلى
ربي، وما عدت أخاف من شيء إلا من الله سبحانه، فالقضاء قضاء الله، والأمر
أمره.

فقالوا لي: إن حالتك غريبة جدًا، وإن الأورام قد زالت، فلا بد من إعادة
الفحص.

أعادوا فحصي مرة ثانية، فلم يجدوا شيئًا، وكنت من قبل لا أستطيع التنفس
من تلك الأورام، ولكن عندما وصلت إلى بيت الله الحرام وطلبت الشفاء من
الله ذهب ذلك عني.

بعد ذلك كنت أبحث عن سيرة النبي **ﷺ**، وعن سيرة أصحابه **رضي الله عنهم** وأبكي
كثيرًا، كنت أبكي ندمًا على ما فاتني من حب الله ورسوله، وعلى تلك الأيام
التي قضيتها بعيدة عن الله **عَزَّ وَجَلَّ**، وأسأل الله أن يقبلني وأن يتوب عليّ وعلى

زوجي وعلى جميع المسلمين». انتهى.

عاشراً: انزلاق غصروفي يذهب به الله بماء زمزم:

كتب إلي أخونا المضيف الشيخ حميد الوصابي حفظه الله أثناء كتابتي لهذا الكتاب أنه كان لديه سنة ١٤٣١هـ سفرة إفطار صائم في الحرم المكي، داخل باب الملك عبد العزيز، وتعرف على رجل أردني يعمل ممرضاً في بلده الأردن، وأخبره أنه كان يعاني من انزلاق غصروفي فكان يكثر من شرب ماء زمزم بنية الشفاء، فشفاه الله، فعمل كشافة فوجد أن الانزلاق قد زال وذهب، فسبحان الله الكريم الرحيم اللطيف بعباده.

فماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم، ولولا خشية الإطالة لسقت عددًا مما ذكر من القصص الواقعية لرجال ونساء أصيبوا بأمراض عجز الأطباء عن علاجها، فشرب أولئك المرضى من ماء زمزم بنية الشفاء، ودعوا الله وتضرعوا إليه عند شربهم، فشفاهم الله.

«ولكم أبرأ الله به من مرض عجزت عنه حذاق الأطباء!»^(١).

«هذا - (الاستشفاء) بماء زمزم - موجود فيه إلى يومه ذلك، وكذلك يكون إلى يوم القيامة لمن صحت نيته، وسلمت طويته، ولم يكن به مكذبًا ولا شربه مجربًا؛ فإن الله مع المتوكلين، وهو يفضح المجريين»^(٢).

المسألة العاشرة: أن الاغتسال بها شفاء من الحمى:

عن أبي جمرة الضبعي، قال: كنت أجالس ابن عباس بمكة، فأخذتني الحمى،

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، لسراج الدين بن الوردي (ص ٢٧٢).

(٢) أحكام القرآن، لابن العربي المالكي (٣/٩٨).

فقال: أبردها عنك بماء زمزم؛ فإن رسول الله ﷺ؛ قال: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء، أو قال: بماء زمزم - شك همام -»^(١).

قال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٥٢هـ) في «فتح الباري» (١٠ / ١٧٥، ١٧٦):
 «كذا في رواية البخاري من طريق أبي عامر العقدي عن همام - بالشك -،
 وقد تعلق به من قال بأن ذكر ماء زمزم ليس قيداً لشك راويه فيه، وممن ذهب
 إلى ذلك ابن القيم، وتعقب بأنه وقع في رواية أحمد عن عفان عن همام:
 «فأبردوها بماء زمزم»، ولم يشك، وكذا أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم من
 رواية عفان، وإن كان الحاكم وهم في استدراكه، وترجم له ابن حبان بعد إيراده
 حديث ابن عمر، فقال: ذكر الخبر المفسر للماء المجمل في الحديث الذي قبله،
 وهو أن شدة الحمى تبرد بماء زمزم دون غيره من المياه، وساق حديث ابن
 عباس، وقد تعقب على تقدير أن لا شك في ذكر ماء زمزم فيه بأن الخطاب لأهل
 مكة خاصة لتيسر ماء زمزم عندهم، كما خص الخطاب بأصل الأمر بأهل البلاد
 الحارة، وخفي ذلك على بعض الناس». انتهى.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (برقم ٣٢٦١)، قال: حدثني عبد الله بن محمد، حدثنا أبو عامر
 العقدي، حدثنا همام، عن أبي جمرة؛ به.

وأبو عامر العقدي الذي رواه عن همام بن يحيى بالشك؛ قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب: ثقة،
 وقد خالفه عفان بن مسلم الصفار الثقة الثبت الحافظ، فرواه عن همام بدون شك، فقال في حديثه:
 «فأبردوها بماء زمزم».

أخرج روايته النسائي في السنن الكبرى (٧ / ٩٩) وابن حبان في صحيحه (١٣ / ٤٣٢) وابن أبي شيبة في
 مصنفه (٥ / ٨٥) ومن طريقه أبو نعيم في الطب (٢ / ٥٧٢) وأخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٩٦) وأخرجه
 الفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٢٥) وأبو يعلى في مسنده (٥ / ١١٨) والطحاوي في مشكل الآثار (٥ / ١١١)
 والطبراني في الكبير (١٢ / ٢٢٩)، وبذلك يكون الحديث محفوظاً بدون شك، والحمد لله.

قلت: لا يختصّ الخطاب بأهل مكة بدون برهان، بل يبقى اللفظ العام على عمومه حتى يرد ما يخصه من الشرع، ولا يتعارض هذا مع اللفظ العام: «فأبردوها بالماء»؛ فإن ذكر بعض أفراد العام بحكم موافق للعام لا يكون تخصيصاً، ولكن يدل على مزيد عناية بذلك الفرد وتنويه بفضله، فأفضل ما أبردت به الحمى الماء، وأفضل الماء وأنفعه وأعظمه بركة وتأثيراً ماء زمزم، ومثله قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]؛ فالأمر بالمحافظة على الصلاة الوسطى بعد الأمر بالمحافظة على جميع الصلوات؛ ليس تخصيصاً، وإنما لتولي مزيداً من العناية في المحافظة عليها؛ لكثرة المفرطين فيها، ولما جاء من الوعيد الخاص في حق من تركها وضيعها، وكذلك قوله ﷺ: «وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»، مع حديث: «وجعلت تربتها لي مسجداً وطهوراً»؛ فالتربة من الأرض، ولكنها أولى ما يتطهر به عند فقد الماء أو تعذّر استعماله، ونظائر هذا كثير، والله أعلم.

وقد ترجم ابن حبان لهذا الحديث في صحيحه (١٣ / ٤٣١)، فقال: «ذكر الخبر المفسر للفظة المجملة التي ذكرناها بأن شدة الحمى إنما تبرد بماء زمزم دون غيره من المياه». انتهى.

وقال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣٨٨هـ) في «أعلام الحديث» (٣ / ٢١٢٥): «فأبردوها بماء زمزم» وهذا إنما هو من ناحية التبرك به، وقد قال ﷺ في زمزم: «إنها طعام طعم وشفاء سُقم»، وبلغني عن الأنباري أنه كان يقول: معنى قوله: «فأبردوها بالماء»؛ أي: تصدقوا بالماء عن المريض يشفه الله؛ لما روي أن أفضل الصدقة سقي الماء». انتهى.

قلت: وتأويل الأنباري بعيد مخالف لظاهر الحديث وفهم حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه؛ فهو أدرى بما روى، والله أعلم.

ثم وقفت على تعقب مليح على كلام الأنباري للحافظ العراقي رحمته الله، فقد قال في «طرح الثريب» (٨ / ١٨٩):

«حكى الخطابي أنه بلغه عن ابن الأنباري أنه كان يقول: معنى قوله: «فأبردوها بالماء»؛ أي تصدقوا بالماء عن المريض يشفه الله؛ لما روي: «إن أفضل الصدقة سقي الماء». انتهى.

وهو شذوذ ومخالفة لظاهر هذا الحديث ولصريح بقية الأحاديث، ولما فهمته راوية الحديث أسماء بنت الصديق وراويها عبد الله بن عباس وغيرهما، والله أعلم. انتهى.

وقال العلامة السندي رحمته الله (ت ١١٣٨ هـ) في حاشيته على مسند الإمام أحمد (٣ / ٤٩٢):

«الظاهر أنه على ظاهره، ولا إشكال فيه؛ فإنه ماء مبارك، فيمكن أن يكون الاغتسال به نافعاً، وإن كان الاغتسال بماء آخر مضراً، ويمكن أن يكون المراد: شربه بنية الشفاء، كما في حديث: «ماء زمزم لما شرب له»، والله تعالى أعلم. انتهى.

هل هناك كيفية لتبريد الحمى بالماء؟

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله (ت ٨٥٢ هـ) في «فتح الباري» (١٠ / ١٧٦):
«وأولى ما يحمل عليه كيفية تبريد الحمى؛ ما صنعتها أسماء بنت الصديق؛ فإنها كانت ترش على بدن المحموم شيئاً من الماء بين يديه وثوبه^(١)، فيكون

(١) عن فاطمة بنت المنذر؛ أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها كانت إذا أتيت بالمرأة قد حمت تدعو لها، أخذت الماء، فصبت بينها وبين جيها، قالت: «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نبردها بالماء»، أخرجه =

ذلك من باب النشرة المأذون فيها، والصحابي ولا سيما مثل أسماء التي هي ممن كان يلازم بيت النبي ﷺ أعلم بالمراد من غيرها، ولعل هذا هو السر في إيراد البخاري لحديثها عقب حديث ابن عمر المذكور، وهذا من بدیع ترتيبه، وقال المازري: ولا شك أن علم الطب من أكثر العلوم احتياجًا إلى التفصيل، حتى إن المريض يكون الشيء دواءه في ساعة ثم يصير داءً له في الساعة التي تليها؛ لعارض يعرض له من غضب يحمي مزاجه مثلاً؛ فيتغير علاجه، ومثل ذلك كثير، فإذا فرض وجود الشفاء لشخص بشيء في حالة ما لم يلزم منه وجود الشفاء به له أو لغيره في سائر الأحوال، والأطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء المتقدم والتأثير المألوف وقوة الطباع». انتهى.

أقول وبالله التوفيق: ما المانع أن يبقى حديث إيراد الحمى بالماء على عمومته وإطلاقه، دون تخصيصه أو تقييد بكيفية معينة؟!

إذ تقييد ما أطلقه الشرع، أو تخصيص ما عممه، بدون دليل؛ تحكم محض، وتضييق لما وسعه الله ورسوله بدون برهان، وما فعلته أسماء رضي الله عنها نوع من أنواع إيراد الحمى بالماء وصورة من صورها، وليس تقييداً لمطلق ولا تخصيصاً لعام، ولو فرض أن من المحمومين من يضره الاغتسال بالماء فمقتضى كلام الأطباء أن ذلك لعارض قام به من سن، أو زمان، أو عادة، أو طبيعة، أو غذاء، ويبقى الطب النبوي على عمومته وإطلاقه، بدليل أن كثيراً من المحمومين على اختلاف الأزمان والأوطان؛ قد اغتسلوا بالماء المجرد ونفعهم بإذن الله، فكيف

لو اغتسلوا بماء زمزم؟! والله الموفق.

﴿الحادية عشرة: أنها لما شربت له:

وقد صحَّ بذلك الخبر عن النبي ﷺ كما في حديث جابر وغيره رضي الله عنه، وقد أفردت لهذا باباً مستقلاً سيأتي إن شاء الله، وتكلمت على الحديث من الناحية الحديثية برسالة مستقلة، والله الحمد.

﴿الثانية عشرة: أن الله أنبعها بواسطة خير ملائكته وأشرفهم الروح الأمين

جبريل عليه السلام؛ فهي هزيمة جبريل:

وهذا يزيدنا شرفاً إلى شرفها وفضيلة إلى فضائلها، فلو شاء الله لأمرها ونبتت بدون عمل جبريل عليه السلام، ولكن يأبى الله إلا أن تجتمع لهذا الماء أنواع من الفضائل، فقد أنبعه الله كما قال ابن أبي جمرة «في مقر مبارك لسيد مبارك بواسطة فعل أمين مبارك؛ فكان في ذلك زيادة له في التشريف والتعظيم، والله عز وجل يفضل ما شاء من مخلوقاته». انتهى من «بهجة النفوس» (٣/ ١٨٩).

قال الإمام الصنعاني رحمه الله (ت ١١٨٢هـ) في «التنوير شرح الجامع الصغير»

(٣١٨ / ٩):

«هزيمة) بفتح الهاء وسكون الزاي: حفرة. (جبريل) بعقبه، يقال: هزم في الأرض هزيمة؛ أي شق شقة، قال السهيلي: الحكمة في أنه إنما هزمها بعقبه دون يده أو نحوها الإشارة إلى أنها لعقبه ووارثه محمد صلى الله عليه وسلم. انتهى.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله (ت ١٢٥٠هـ) في «نيل الأوطار» (٥ / ١٠٥):

«قوله: (هزيمة)، بالزاي؛ أي: حفرة جبريل؛ لأنه ضربها برجله فنبع الماء،

قال في «القاموس»: هزمه يهزمه: غمزه بيده فصارت فيه حفرة، ثم قال: والهزائم:

البنار الكبيرة الغزر الماء». انتهى.

﴿ الثالثة عشرة: أنها سقيا إسماعيل وأمه عليهما السلام؛ فقد أنبعا الله غياثاً لهما لتقوم مقام الطعام والشراب:

قال مجاهد: «زمزم لما شربت له، إن شربته تريد الشفاء شفاك الله، وإن شربته تريد أن يقطع ظمأك قطعه، وإن شربته تريد أن تشبعك أشبعك، هي هزمة جبريل، وسقيا الله إسماعيل»^(١).

قال السهيلي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الروض الأنف» (٢ / ٦٦):

«وكانت زمزم سقيا إسماعيل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، فجرها له روح القدس بعقبه وفي تفجيرها إياها بالعقب دون أن يفجرها باليد أو غيره؛ إشارة إلى أنها لعقبه وراثته، وهو محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأمته، كما قال سبحانه: ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ** ﴾ [الزُّخْرُف: ٢٨]؛ أي في أمة محمد **عَلَيْهِ السَّلَامُ**». انتهى.

قال الإمام الصنعاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٨٢ هـ) في «التنوير شرح الجامع الصغير» (٩ / ٣١٨):

«(وسقيا إسماعيل) حيث تركه أبوه مع أمه، والقصة مشهورة». انتهى.
قال الإمام الشوكاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٥٠ هـ) في «نيل الأوطار» (٥ / ١٠٥):
«قوله: (وسقيا إسماعيل)؛ أي: أظهره الله ليسقي به إسماعيل في أول الأمر». انتهى.
وقال الشيخ محمد سعيد عبد الدايم في «تاريخ ماء زمزم وذكر فضائله» (ص ٢٠، ٢١):

(١) إسناده صحيح. أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٥ / ١١٨)، والأزرقي في أخبار مكة (٢ / ٥٠) والفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٨)، من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد؛ به.

«ويزيد هذا الماء المبارك فضلاً سبب ظهوره وهو عطش سيدنا إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو رضيع، فأظهره الله تعالى ليكون طعمة لهذا النبي الكريم الذي خرج من نسله خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ». انتهى.

❁ الرابعة عشرة: أنه يقال لها: ماء السماء، ويقال لذرية هاجر عليها السلام: أبناء ماء السماء:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: «لم يكذب إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله عَزَّوَجَلَّ، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [٨١] ﴿[الصفات: ٨٩]، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ وَكَبُرَهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣].

وقال: بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، ف قيل له: إن هاهنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختي، فأتى سارة قال: يا سارة، ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني، فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبه، فقال: إنكم لم تأتونني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأنته وهو قائم يصلي، فأوماً بيده: مهيا، قالت: رد الله كيد الكافر، أو الفاجر، في نحره، وأخدم هاجر»، قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء. أخرج البخاري ومسلم.

قال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣٥٤هـ) في صحيحه (١٣ / ٤٧):

«كل من كان من ولد هاجر يقال له: ولد ماء السماء؛ لأن إسماعيل من

هاجر، وقد ربي بماء زمزم وهو ماء السماء الذي أكرم الله به إسماعيل حيث ولدته أمه هاجر، فأولادها أولاد ماء من السماء». انتهى.

وقال الإمام الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٣٨٨هـ) في «أعلام الحديث شرح صحيح البخاري» (٣/ ١٥٣٨):

«وقوله: يا بني ماء السماء، يريد العرب، وذلك أنهم يعيشون بماء السماء يتبعون مواقع القطر في بواديههم.

ويقال: إنه إنما أراد زمزم، أنبأها الله لهاجر، فعاشوا به فصاروا كأنهم أولادها». انتهى.

وقال القرطبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٥٦هـ) في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ١٨٨):

«وقول أبي هريرة - **رضي الله عنه** - : فتلك أمكم يا بني ماء السماء؛ فتلك: إشارة إلى هاجر، والمخاطب: العرب». انتهى.

وقال الشيخ محمد سعيد عبد الدايم في «تاريخ ماء زمزم وذكر فضائله» (ص ٢٠):

«فكل هذه فضائل اختص الله تعالى بها هذا الماء، لذلك كان يقال لنسل السيدة هاجر عليها السلام أم نبي الله إسماعيل: «أولاد ماء السماء»؛ لأن جداهم الأكبر تربى على هذا الماء المبارك». انتهى.

❁ الخامسة عشرة: أن زمزم كانت سبباً لعمارة مكة المكرمة:

فمن فضائل هذا الماء المبارك أنه كان سبباً أولياً في عمارة مكة المكرمة، وسكنى الناس فيها، فلم يكن بها قبل زمزم أنيس ولا جليس حتى وضع فيها

إبراهيم الخليل هاجر وولده إسماعيل بأمر الله، ثم أنبع الله بها ماء زمزم سقيا وغياثاً لإسماعيل وأمه بواسطة أشرف ملائكة الله جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، ثم مرت قبيلة جرهم، فاستأذنوا هاجر في النزول عندها فأذنت لهم، وتعلم منهم إسماعيل العربية، وتزوج منهم، كما في القصة المشهورة.

❁ **السادسة عشرة: أن العين التي تمد بئر زمزم من جهة الحجر الأسود من عيون الجنة:**

عن عمرو بن دينار؛ أن زنجياً وقع في زمزم فمات، فأمر به ابن عباس فأخرج وسد عيونها، فنزفت، فشرب ابن عباس من العين التي تلي الركن، وقال: إنها من عيون الجنة^(١).

(١) إسناده حسن إلى ابن عباس، وله حكم الرفع؛ فإن هذا مما لا يقال من قبيل الرأي، والله أعلم. أخرج البيهقي في الخلافيات (١ / ٥٢٠): أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز، أنا أبو عمرو بن مطر، أنا أبو خليفة، ثنا القعني، ثنا ابن لهيعة، عن عمرو بن دينار؛ به. عمر بن عبد العزيز هو ابن عمر بن قتادة البشيري النيسابوري، ثقة، كما في السلسيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي (٥١٣ - ٥١٦)، وأبو عمرو بن مطر هو محمد بن جعفر النيسابوري، ثقة متقن، كما في الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم (٢ / ٩٥٢ - ٩٥٤)، وأبو خليفة هو الفضل بن الحباب الجمحي، ثقة مكث، كما في إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني (٤٦٠، ٤٦١)، والقعني هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب، ثقة عابد، كما في التقريب، وابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة، هو ابن عقبة الفقيه المصري القاضي، قال الحافظ في التقريب: صدوق خلط بعد احتراق كتبه، والذي عليه جمع من المحققين أن حديثه يصلح في الشواهد والمتابعات، إلا إذا روى عنه بعض الرواة ومنهم العبادة عبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب وعبد الله بن مسلمة القعني وعبد الله بن المقرئ؛ فإنهم كانوا يتبعون أصوله ويكتبون منها، قال الحافظ الذهبي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في سير أعلام النبلاء (٨ / ٢١):

وروى الفضل بن زياد، عن أحمد بن حنبل، قال:

من كتب عن ابن لهيعة قديماً؛ فسماعه صحيح.

قلت: لأنه لم يكن بعد تساهل، وكان أمره مضبوطاً، فأفسد نفسه. انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في سير أعلام النبلاء (٨ / ٢٣):

قال أبو حاتم ابن حبان البستي: كان من أصحابنا يقولون:

سماع من سمع من ابن لهيعة قبل احتراق كتبه، مثل العبادلة: ابن المبارك، وابن وهب، والمقرئ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي؛ فسماعهم صحيح، ومن سمع بعد احتراق كتبه؛ فسماعه ليس بشيء. انتهى.
وعمر بن دينار هو أبو محمد المكي، قال عنه الحافظ في التقریب: ثقة ثبت.

ويشهد له ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ١٥٠) وأبو عبيد في الطهور (ص ٢٤١): حدثنا عباد بن العوام، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن ابن عباس **رضي الله عنه**، أن زنجياً وقع في زمزم فمات، قال: فأنزل إليه رجلاً فأخرجه، ثم قال: انزفوا ما فيها من ماء، ثم قال للذي في البئر: ضع دلوك من قبل العين التي تلي البيت أو الركن؛ فإنها من عيون الجنة.

قلت: إسناده ضعيف ويحسن بما قبله.

عباد بن العوام هو ابن عمر الكلابي الواسطي، ثقة كما في التقریب، لكن سعيد بن أبي عروبة اختلط، ولا ندري هل سمع منه قبل الاختلاط أم بعده، وسعيد بن أبي عروبة ثقة حافظ كثير التدليس، إلا أنه لا يضر تدليسه هنا؛ فقد كان من أثبت الناس في قتادة، وقتادة لم يسمع من ابن عباس؛ فقد مات ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين وقتادة ابن ثمان سنين بالبصرة، قال البيهقي في معرفة السنن والآثار (٢ / ٩٤):
وقتادة عن ابن عباس مرسل. انتهى.

وقد ورد أثر آخر أشد ضعفاً من سابقه:

قال الفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٣٤): حدثنا عبد الله بن منصور، عن أبي المغيرة عبد القدوس، قال: حدثتنا عبدة بنت خالد بن معدان، عن أبيها، قال: إنه كان يقول: «ماء زمزم وعين سلوان التي في بيت المقدس؛ من الجنة».

قلت: هذا الأثر ضعيف، شيخ الفاكهي عبد الله بن منصور لم أقف على ترجمته، وأبو المغيرة عبد القدوس هو ابن الحجاج الخولاني، وثقه الذهبي وابن حجر، وعبدة بنت خالد مجهولة حال، قال ابن حبان في الثقات (٧ / ٣٠٧): عبدة بنت خالد بن صفوان تروي عن أبيها، روى عنها بقية وأهل الشام. انتهى فلعلها هي؛ فهي شامية حمصية، ولعله حصل تصحيف في اسم جدها من معدان إلى صفوان، وأبوها خالد بن معدان الكلاعي الشامي الحمصي ثقة عابد يرسل كثيراً، من الثالثة، كما في التقریب، وقوله: كان

السابعة عشرة: أنها شراب الأبرار:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «صلوا في مصلى الأختيار، واشربوا من شراب الأبرار»، قيل لابن عباس: ما مصلى الأختيار؟ قال: «تحت الميزاب»، قيل: وما شراب الأبرار؟ قال: «ماء زمزم»^(١).

يقول؛ لعله تصحيف وصوابه: يقال، ولا ندري من القائل أهو تابعي أم صحابي، والله أعلم. وقد صح عن ابن عباس من طريق أخرى لكن بدون ذكر أن ماء زمزم من عيون الجنة. فعن ابن سيرين أن زنجياً وقع في زمزم، فأمر به ابن عباس، فأخرج، وأمر بها أن تنزح، فغلبتهم عين جاءتهم من الركن، قال: فأمر بها فدمست بالقباطي والمطارف حتى نزحوها ثم انفجرت عليهم. صحيح: أخرجه أبو بكر النيسابوري في الزيادات على كتاب المزني (ص ٢١٩)، ومن طريقه الدارقطني (٤٠/١)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٤٠١/١) والخلافيات (٥١٧/١) من طريق هشام عن ابن سيرين؛ به.

قلت: إسناده صحيح.

هشام بن حسان هو القردوسي، قال الحافظ في التقریب: ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين. وابن سيرين ثقة ثبت إمام، فإن قيل: لكن ابن سيرين لم يسمع من ابن عباس، فالجواب: ما قاله الحافظ ابن حجر رحمته الله في تهذيب التهذيب (٩/ ٢١٥): لم يسمع من ابن عباس شيئاً كلها يقول: نبئت عن ابن عباس.

وقال شعبة عن خالد الحذاء: كل شيء قال محمد: نبئت عن ابن عباس؛ إنما سمعه من عكرمة، لقيه أيام المختار. انتهى.

فهذا يدل على أن الوساطة بينهما عكرمة، وعكرمة ثقة ثبت، والله أعلم. وزيادة أن العين التي تمد بئر زمزم من جهة الحجر الأسود من الكعبة من عيون الجنة؛ زيادة مقبولة زادها عمرو بن دينار الثقة الثبت، ويشهد لها رواية قتادة كما سبق، والحمد لله رب العالمين.

(١) إسناده حسن. أخرجه الأزرق في أخبار مكة (١/ ٣١٨): حدثني جدي، حدثنا عيسى بن يونس السبيعي، حدثنا عنبة بن سعيد الرازي، عن إبراهيم بن عبد الله الخاطبي، عن عطاء؛ به.

الثامنة عشرة: أن التزلع من ماء زمزم العلامة الفارقة بين المؤمنين والمنافقين:

عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال: «إن آية ما بيننا وبين المنافقين؛ أنهم لا يتزلعون من زمزم»^(١).

جد الأزرقى هو أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الأزرقى، وثقه ابن حجر والذهبي، وعيسى بن يونس السبعي، قال في الحافظ في التقریب: ثقة تكلم فيه بلا حجة، وعنيسة بن سعيد الرازي ثقة، وإبراهيم بن عبد الله الخاطبي؛ هو إبراهيم بن عبد الله بن الحارث الجمحي، قال الحافظ في التقریب: صدوق روى مراسيل، وعطاء هو ابن أبي رباح، قال الحافظ في التقریب: ثقة فقيه فاضل.

(١) يرويه عثمان بن الأسود المكي، واختلف عليه؛ فرواه عنه عبيد الله بن موسى عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: كنت عند ابن عباس جالسًا، فجاءه رجل، فقال: من أين جئت؟ قال: من زمزم، قال: فشربت منها، كما ينبغي؟ قال: وكيف؟ قال: إذا شربت منها فاستقبل القبلة، واذكر اسم الله، وتنفس ثلاثًا، وتزلع منها، فإذا فرغت فاحمد الله عز وجل؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال: «إن آية ما بيننا وبين المنافقين؛ أنهم لا يتزلعون من زمزم».

أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١٥٧/١) والتاريخ الأوسط (١٧٦/٢) وابن ماجه في سننه (١٠١٧/٢)، ومن طريقه الضياء في المختارة (٦١/١٣)، وأخرجه أبو نعيم في صفة النفاق ونعت المنافقين (ص ٩٦)، وعبيد الله بن موسى هو ابن أبي المختار العبسي، قال الحافظ في التقریب: ثقة كان يتشيع.

وقد تابعه مكي بن إبراهيم وعبد الله بن المبارك، ومكي بن إبراهيم هو أبو السكن الحنظلي، قال فيه الحافظ في التقریب: ثقة ثبت، وعبد الله بن المبارك ثقة ثبت فقيه إمام.

أخرج رواية مكي بن إبراهيم البيهقي في السنن الكبرى (٢٤٠/٥) بإسناده الصحيح إليه عن عثمان بن الأسود، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: جاء رجل إلى ابن عباس؛ به.

وأخرج رواية ابن المبارك الإمام البخاري في التاريخ الكبير (١٥٨/١) والأوسط (١٧٦/٢) بإسناد صحيح إليه عن عثمان بن الأسود، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «آية ما بيننا وبين المنافقين لا يتزلعون من زمزم».

وخالفهم الثوري وعبد الرحمن بن بوذويه وإسماعيل بن زكريا والفضل بن موسى، هؤلاء الأربعة يروونه عن عثمان بن الأسود، عن ابن أبي مليكة، قال: جاء رجل إلى ابن عباس؛ به.

والثوري قال عنه الحافظ في التقریب: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، وقد أخرج روايته عبد الرزاق في المصنف (١١٢/٥)، قال: عن عبد الله بن عمر، ولا أعلم الثوري إلا قد حدثناه عن عثمان بن الأسود عن ابن مليكة قال: كنت عند ابن عباس؛ به.

ولعله وقع تصحيف في النسخة المطبوعة من المصنف؛ ففي الرواية السابقة قال عبد الرزاق: عن عبد الله بن عمر، ولعل الصواب: عبد الرحمن بن عمر، كما في رواية الطبراني في الكبير (١١/١٢٤)؛ فقد رواه عن الدبري عن عبد الرزاق؛ به، وأخرجه من طريق الطبراني أبو نعيم في صفة النفاق وعت المنافقين (ص٩٦)، وقال البخاري في التاريخ الكبير (١/١٨٥) والأوسط (٢/١٧٧): وقال عبد الرزاق: أخبرنا عبد الرحمن بن بوذويه، حدثنا عثمان، عن أبي مليكة؛ به، وعبد الرحمن بن بوذويه هو عبد الرحمن بن عمر بن بوذويه الصنعاني، كما في ترجمته في تهذيب الكمال وتهذيب التهذيب والتقریب، يقولون: ويقال: عبد الرحمن بن عمر، وقد حكم عليه الحافظ في التقریب بأنه مقبول، ولعل مرتبته أرفع من ذلك؛ فقد روى عنه جمع وأثنى عليه أحمد خيرًا كما في تهذيب الكمال وتهذيبه، ووثقه الحافظ الذهبي في الكاشف (١/٦٢٣)؛ فلعله لا ينزل عن مرتبة الصدوق، وعلى أي حال فقد استفدنا أن عبد الرزاق روى الحديث عن الثوري وعبد الرحمن بن عمر بن بوذويه، عن عثمان بن الأسود.

وأما إسماعيل بن زكريا فهو أبو زياد الكوفي، قال الحافظ في التقریب: صدوق يخطئ قليلاً، وقد أخرج روايته الدارقطني في سننه (٣/٣٥٣) من طريق محمد بن بكار بن الريان عنه عن عثمان بن الأسود، قال: حدثني عبد الله بن أبي مليكة، قال: جاء رجل إلى ابن عباس؛ به، ومحمد بن بكار بن الريان وثقه الحافظ ابن حجر في التقریب.

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٥/٢٤٠) من طريق محمد بن الصباح، عن إسماعيل بن زكريا، عن عثمان بن الأسود، عن ابن أبي مليكة؛ به.

وقال البخاري في التاريخ الكبير (١/١٥٨) والتاريخ الأوسط (٢/١٧٧): وقال محمد بن الصباح: حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن عثمان، قال: حدثنا عبد الله بن أبي مليكة؛ به.

وأما الفضل بن موسى فهو أبو عبد الله السيناني، قال فيه الحافظ في التقریب: ثقة ثبت، وقد أخرج روايته البخاري في التاريخ الكبير (١/١٥٨) والأوسط (٢/١٧٦)، قال في التاريخ الكبير: قال لي يوسف، وقال في الأوسط: حدثني يوسف، قال: أخبرنا الفضل قال: أخبرنا عثمان، عن ابن أبي مليكة؛ به.

ويوسف شيخ البخاري هو ابن عيسى المروزي أبو يعقوب، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقریب: ثقة فاضل.

وأخرج رواية الفضل بن موسى أيضًا الفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٢٦)، قال: حدثنا حسين بن حسن قال: أنا الفضل بن موسى قال: حدثنا عثمان بن الأسود، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: إن رسول الله ﷺ؛ قال: «آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتصلعون من ماء زمزم». وحسين بن الحسن هو ابن حرب المروزي، أبو عبد الله، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق.

وقد جاءت رواية أخرى عن الفضل بن موسى، أخرجها إسحاق بن راهويه في مسنده، كما في الشاملة، ومن طريقه البخاري في التاريخ الكبير (١ / ١٨٥) عن الفضل بن موسى، عن عثمان بن الأسود، عن عبد الرحمن بن أبي مليكة؛ به.

ولم يتابع الفضل بن موسى على هذه الرواية أحد، وقد تابعه على الرواية السابقة الثوري وعبد الرحمن بن بوذويه وإسماعيل بن زكريا.

وشد عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي فخالف جميع تلاميذ عثمان بن الأسود المذكورين سابقًا، فقال: عن عثمان بن الأسود، حدثني جليس لابن عباس قال: قال لي ابن عباس: من أين جئت؟ فذكره. أخرج روايته البيهقي في السنن الكبرى (٥ / ٢٤٠) بإسناد صحيح إليه، وعبد الوهاب قال عنه الحافظ في التقريب: ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين.

وبعد كل ما سبق فمخرج الحديث هو عثمان بن الأسود، وهو ابن موسى بن باذان المكي، قال عنه الحافظ في التقريب: ثقة ثبت، وقال ابن سعد في الطبقات (٦ / ٣٧): ثقة كثير الحديث. انتهى.

وقد اختلف عليه تلاميذه؛ فالثوري الإمام الحافظ الفقيه الحجة أمير المؤمنين في الحديث، والفضل بن موسى السنياني الثقة الثبت، وعبد الرحمن بن عمر بن بوذويه الصدوق، وإسماعيل بن زكريا الكوفي الصدوق الذي يخطئ قليلاً؛ يجعلون شيخ عثمان بن الأسود هو عبد الله بن أبي مليكة تلميذ ابن عباس، الذي حكم عليه الحافظ ابن حجر في التقريب بأنه ثقة فقيه، وبناءً على ذلك فالحديث صحيح.

إلا أنه خالفهم عبد الله بن المبارك الثقة الثبت الإمام، ومكي بن إبراهيم الثقة الثبت، وعبيد الله بن موسى الثقة؛ فقد جعلوا شيخ عثمان بن الأسود هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وهو المكي الجمحي القرشي، حكم عليه الحافظ في التقريب بأنه مقبول، وبذلك يكون الحديث ضعيفاً.

فإن رجحنا فكفة الثوري ومن معه أرجح، لا سيما مع قوة حفظ الثوري وجلالة قدره؛ فقد قال عبد الرزاق وغيره عن سفيان، قال: ما استودعت قلبي شيئاً قط، فخانني، وقال شعبة، وابن عيينة، وأبو عاصم، ويحيى بن معين، وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث.

وقال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان. كما في سير أعلام النبلاء

- ط الرسالة (٧ / ٢٣٦).

وكان أئمة الإسلام لا يقدمون عليه أحداً إذا خالفه، قال الحافظ الذهبي **رَحِمَهُ اللهُ** في سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٣٧):

وروى وكيع، عن شعبة، قال: سفيان أحفظ مني.

وقال عبد العزيز بن أبي رزمة: قال رجل لشعبة: خالفك سفيان.

فقال: دمغتني.

وقال ابن مهدي: كان وهيب يقدم سفيان في الحفظ على مالك.

وقال يحيى القطان: ليس أحد أحب إلي من شعبة، ولا يعدله أحد عندي، وإذا خالفه سفيان أخذت

بقول سفيان.

وقال عباس الدوري: رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان أحداً في زمانه في الفقه، والحديث،

والزهد، وكل شيء.

وقال ابن شوذب: سمعت أيوب السخيتاني يقول: ما قدم علينا من الكوفة أحد أفضل من سفيان الثوري.

وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٤ / ١١٣):

قال ابن مهدي: كان وهب يقدم سفيان في الحفظ على مالك، وقال يحيى القطان: ليس أحد أحب إلي

من شعبة، ولا يعدله أحد عندي، وإذا خالفه سفيان أخذت بقول سفيان، وقال الدوري: رأيت يحيى بن

معين لا يقدم على سفيان في زمانه أحداً في الفقه والحديث والزهد وكل شيء، وقال الآجري: عن أبي

داود ليس يختلف في سفيان وشعبة في شيء إلا يظفر سفيان، وقال أبو داود: بلغني عن ابن معين: ما

خالف أحد سفيان في شيء إلا كان القول قول سفيان. انتهى.

وإن لم نرجح فيمكن في مثل هذا الحال حمل الحديث على الوجهين؛ فيكون عثمان بن الأسود الثقة

الثبت المكثّر من الحديث؛ قد حفظ الحديث على الوجهين، وحدث هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه.

وأما العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** فقد ضعف الحديث ورجح رواية ابن المبارك ومن معه على رواية الثوري

ومن معه؛ فقد قال في الإرواء (٤ / ٣٢٧) بعد أن ذكر الخلاف السابق:

بعد هذا العرض يتبين أن أولى هذه الوجوه بالترجيح إنما هو الوجه الأول؛ لاتفاق الثلاثة الثقات عليه،

وصحة الطرق بذلك إليهم؛ بخلاف الوجه الثاني، فبعض رواته لم تثبت عدالتهم، وبعضهم لم يثبت

السند إليه، إلا إلى الفضل بن موسى. انتهى.

أقول وبالله التوفيق:

أولاً: قول العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: بعض الرواة لم تثبت عدالتهم؛ فهو يشير إلى عبد الرحمن بن بوزويه معتمداً على قول الحافظ فيه: مقبول، وقد سبق أنه لا ينزل عن مرتبة الصدوق؛ فقد روى عنه جماعة، وأثنى عليه الإمام أحمد، ووثقه الحافظ الذهبي، ولم يجرحه أحد.

وأما إسماعيل بن زكريا؛ فقد قال فيه الحافظ: صدوق يخطئ قليلاً؛ فالأصل في حديثه الحسن حتى عند العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

ثانياً: قوله **رَحْمَةُ اللَّهِ**: وبعضهم لم يثبت الإسناد إليه؛ يشير إلى الإمام سفيان الثوري؛ لأن العلامة الألباني اعتمد على ما في المعجم الكبير للطبراني الذي أخرج رواية الثوري من طريق الدبري، ولم يقف على الحديث في مصنف عبد الرزاق؛ إذ لو قف عليها لذكرها ولم يحتج إلى رواية الطبراني عن الدبري، ورواية الثوري في مصنف عبد الرزاق هي بيت القصيد والمعول في الترجيح وحدها؛ فكيف وقد انضم إليها متابعة الثقة الثبت الفضل بن موسى، وأظن أن العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** لو وقف على ذلك لما تردد في تصحيح الحديث، وبهذا يتضح جلياً والله الحمد صحة الحديث، والحمد لله على هدايته وتوفيقه.

وهذا الحديث هو الذي قال فيه الإمام الحاكم في المستدرک عقب إخراجه من طريق إسماعيل بن زكريا: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه إن كان عثمان بن الأسود سمعه من ابن عباس، وقد سقط من الحاكم ذكر ابن أبي مليكة عند الكتابة بدليل أن البيهقي أخرج الحديث من طريق الحاكم بنفس الإسناد وذكر ابن أبي مليكة؛ ولذلك قال العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** في الإرواء (٤ / ٣٢٨):

وأما ما ذكره أن هذه الطريق في مستدرک الحاكم؛ فالظاهر أنه ليس كذلك، وأن النسخة المطبوعة من «المستدرک» قد سقط منها عبد الله بن أبي مليكة، فصار الحديث بذلك منقطعاً، وليس السقط من الناسخ أو الطابع، كما يتبادر للذهن، وإنما هو من الحاكم نفسه؛ فإنه قال عقب الحديث (١ / ٤٧٢، ٤٧٣): «صحيح على شرط الشيخين إن كان عثمان بن الأسود سمع من ابن عباس».

وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت: لا والله ما لحقه، توفي عام خمسين ومائة، وأكبر مشيخته سعيد بن جبير». قلت: والسقط المذكور يبين لي أنه من الحاكم نفسه حين ألف الكتاب؛ فإن البيهقي رواه عنه بالسند الذي أورده الحاكم في «المستدرک» بإثبات ابن أبي مليكة فيه، هو من طريق إسماعيل بن زكريا، وبذلك اتصل السند وزال الانقطاع. انتهى.

وقد صحح الحديث أيضاً البوصيري في مصباح الزجاجة (٣ / ٣٠٨) حيث قال: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. انتهى.

وحسنه الحافظ ابن حجر كما نقل ذلك عنه المناوي في فيض القدير (١ / ٨١).

التاسعة عشرة: أن الشرب من ماء زمزم؛ من مناسك الحج ومستحباته

عند جماهير السلف والخلف:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، في سياقه لحديث حجة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال فيه: ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأفاض إلى البيت، فصلّى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب، يسقون على زمزم، فقال: «انزعوا، بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم»، فناولوه دلوًا فشرب منه. أخرجه مسلم.

وقد جاء الحديث السابق من طريق أخرى أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٤/١٠) من طريق عبد الله بن هارون أبي علقمة الفروي قال: حدثنا قدامة بن محمد الأشجعي، عن مخرمة بن بكير، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباس؛ به.

وإسناده ضعيف جداً أفته عبد الله بن هارون الفروي، قال فيه الدارقطني في غرائب مالك: متروك الحديث، وقال فيه أبو أحمد الحاكم: منكر الحديث، كما في تاريخ الإسلام للذهبي (٦/٢٥٥)، وقال فيه الذهبي في ديوان الضعفاء: له مناكير، وطعن فيه ابن عدي في الكامل، وضعفه الحافظ ابن حجر في التقریب.

وإليك رسم توضيحي لشجرة إسناده الحديث السابق؛ ليزداد الأمر لديك وضوحًا:

الثوري عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس؛ به

وعبد الرحمن بن بوذويه

وإسماعيل بن زكريا

يوسف بن عيسى المروزي عن الفضل بن موسى

والحسين بن الحسن

إسحاق بن راهويه عن الفضل بن موسى عن عثمان بن الأسود عن عبد الرحمن بن أبي مليكة؛ به

ابن المبارك عن عثمان بن الأسود عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر؛ به

وعبيد الله بن موسى

ومكي بن إبراهيم

عبد الله بن هارون الفروي ثنا قدامة بن محمد عن مخرمة بن بكير عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس؛ به.

وسياتي إيراد بعض الأدلة، وكلام أهل العلم، في موضعه من الكتاب، إن شاء الله.

❦ العشرون: أن ماء زمزم يفضل مياه الأرض طَبًّا وشرعاً:

قال العلامة الفاسي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٤٠):
«ومنها: أنه يفضل مياه الأرض كلها طَبًّا وشرعاً، على ما ذكر شيخنا بالإجازة الإمام بدر الدين بن الصاحب المصري، لأنه قال فيما أنبأنا به: وازنت ماء زمزم بماء عين مكة، فوجدت زمزم أثقل من العين بنحو الربع، ثم اعتبرتها بميزان الطب، فوجدتها تفضل مياه الأرض كلها طَبًّا وشرعاً». انتهى.

❦ الحادية والعشرون: أن النبي ﷺ كان وهو بالمدينة يطلب من سهيل بن عمرو أن يهدي له منها، فأكرم بزمزم وأنعم!

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أرسل النبي ﷺ وهو بالمدينة قبل أن تفتح مكة إلى سهيل بن عمرو أن: «أهد لنا من ماء زمزم ولا تترك»، فبعث إليه بمزادتين. أخرجه البيهقي وغيره، وهو حديث صحيح، وسياتي إن شاء الله مزيد كلام عليه.

❦ الثانية والعشرون: أن النبي ﷺ كان يحمل منها، وكانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تفعل ذلك:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها كانت تحمل ماء زمزم، وتخبر أن رسول الله ﷺ؛ كان يحمله. أخرجه الترمذي وغيره، وهو حديث حسن، وسياتي إن شاء الله تخريجه والكلام عليه.

وليست هذه الفضيلة لماء سوى ماء زمزم، بحيث يحمل من محل نبعه إلى أقطار الأرض طلباً لبركته.

قال الإمام البيهقي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «السنن الكبرى» (٥ / ٣٣٠):

«باب الرخصة في الخروج بماء زمزم.

قال الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: بلغنا أن سهيل بن عمرو أهدى للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** منه، قال الشافعي: والماء ليس بشيء يزول فلا يعود». انتهى.

قال الماوردي: ويسن أن ينضح منه على رأسه ووجهه وصدرة، وأن يتزود من مائها، ويستصحب منه ما أمكنه. انتهى من «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» (٢/ ٢٨٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٢٨هـ) كما في «مجموع الفتاوى» (٢٦/ ١٥٤):

«ومن حمل شيئاً من ماء زمزم جاز؛ فقد كان السلف يحملونه». انتهى.
وقال الإمام الصنعاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٨٢هـ) في «التنوير شرح الجامع الصغير» (٨/ ٥٥٤):

«(كان يحمل ماء زمزم) من مكة إلى المدينة، ويهديه لأصحابه، وكان يستجمله من أهل مكة تبركاً به بشرفه، وما يقال: إنه إذا خرج ماء زمزم من مكة بدلتها الملائكة بغيره؛ غير صحيح». انتهى.

قال الإمام الشوكاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٥٠هـ) في «نيل الأوطار» (٥/ ١٠٥):
«قوله: (كان يحمله)؛ فيه دليل على أنه لا بأس بحمل ماء زمزم إلى المواطن الخارجة عن مكة». انتهى.

قلت: نقل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لماء زمزم، وإخراجه من مكة والانتفاع به شرباً ومداواة، وكذلك عمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ يدل دلالة واضحة على أنه لا يفقد شيئاً من خواصه بعد نقله، ولو طال مكثه، والله أعلم.

❦ **الثالثة والعشرون: أنه ما من ماء يصل إلى بئر زمزم إلا اكتسب خواصه، وهذا من أسرار الله وآياته في هذا الماء:**

قال الشيخ محمد سعد عبد الدايم في «تاريخ ماء زمزم وذكر فضائله» (ص ٨٢، ٨٣):

«وفي منبعه الأساسي سر غامض يعتبره علماء الجيولوجيا كنزاً كبيراً ربما يستحيل كشف رموزه إلى أن تقوم الساعة، حيث ما من ماء يصل إلى هذا النبع حتى يكتسب خواص ماء زمزم، نقاوة وطهارة، هذه النتيجة ليست نظرية أو غيبية أو منقولة من بطون الكتب القديمة، لكنها خلاصة أبحاث علمية شملت البئر وماءه ودرجة نقائه، وشملت مياه آبار أخرى قريبة جداً منه، وجد أنها لا تتمتع بنفس الخواص، حيث يفيض الماء منه منذ آلاف السنين دون أن يجف البئر أو ينقص حجم المياه فيه.

وكانت مفاجأة مذهشة للعلماء أثناء توسعة الحرم المكي وتشغيل مضخات ضخمة لشطف المياه من بئر زمزم حتى يمكن وضع الأساسات؛ أن غزارة المياه المسحوبة قبلها فيضان مستمر في الماء، يفور ويمور كأنه أمواج البحر». انتهى.

❦ **الرابعة والعشرون: أن ماء زمزم أفضل ما يُقرى ويُتحف به الضيف:**

فقد كان حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه إذا نزل به ضيف أتحفه بماء زمزم. عن مجاهد، قال: «ما رأيت ابن عباس رضي الله عنه أطعم ناساً قط إلا سقاهم من ماء زمزم»^(١).

(١) سنده حسن. أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٤٤): حدثنا أبو بشر قال: ثنا غندر قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن مجاهد؛ به.

أبو بشر هو بكر بن خلف البصري، صدوق، وبقية رجاله ثقات.

وعن مجاهد قال: كان ابن عباس رضي الله عنه إذا نزل به ضيف أتحفه من ماء زمزم ^(١). قال الإمام الصنعاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٨٢هـ) في «التنوير شرح الجامع الصغير» (٨ / ٣٢٢):

«لما فيه من الفضائل والمنافع، وقد كان يحمل إلى المدينة، كما في حديث الحديدية أنه طلب ذلك من سهيل بن عمرو». انتهى.

فلا يوجد ماء على وجه الأرض يمكن أن يُكْرَمَ به ضيف لعظيم بركته وكثرة منافعه إلا ماء زمزم، وإنه لحرمان عظيم أن يقدم لضيف يزهد فيه، وربما أثر عليه بعض المشروبات بل بعض المياه المعدنية، والتوفيق بيد الله وحده، وهو الذي يختص بفضله ولرحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

❦ **الخامسة والعشرون: أن ماء زمزم سقيا ضيوف الرحمن ووفده من**

الحجاج والعمار:

فأكرم وأنعم بها من سقيا تستجاب عند شربها الدعوات وتقضى الحاجات، وتقوم للبدن مقام الشراب والطعام، ويذهب الله بها العلل والأسقام.

❦ **هل ماء زمزم باق لا ينقطع إلى يوم القيامة؟**

لم أقف على دليل صحيح صريح في هذا الباب، بل صحيح الأدلة في هذا غير صريح، وصريحها غير صحيح، والذي يظهر - والله أعلم - أنها تبقى ما بقي البيت؛ لأنها كما سبق من الآيات البيّنات التي جعلها الله حول بيته العتيق، ولأنها غياث لوفد الله وضيافة لهم.

ومن الصريح الذي يورده من يورده في هذا الباب إلا أنه غير صحيح؛ ما جاء

(١) سنده صحيح. أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٤٥).

عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: «إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يرفع المياه العذبة قبل يوم القيامة غير زمزم، وتنزف المياه غير زمزم، وتلقي الأرض ما في بطنها من ذهب وفضة، ويجيء الرجل بالجراب فيه الذهب والفضة فيقول: من يقبل مني هذا؟ فيقول: لو أتيتني به أمس قبلته»^(١).

ولو صحَّ هذا الأثر لحصل التوقف في دلالته؛ لأن ما أخبر به الضحاك أمر غيبي، وما كان كذلك فمرده إلى الله ورسوله، وليس لدينا ما يدل على ذلك صراحة، والله أعلم.



(١) ضعيف. أخرجه الأزرق في أخبار مكة (٦١/٢) والفاكهي في أخبار مكة (٦٦/٢) من طريق سعيد بن سالم قال: ثنا عثمان بن ساج، قال: أخبرني مقاتل، عن الضحاك بن مزاحم؛ به. سعيد بن سالم هو القداح، صدوق يهيم، كما في التقريب، وعثمان هو ابن عمرو بن ساج فيه ضعف كما في التقريب، ومقاتل هو ابن حيان النبطي صدوق فاضل كما في التقريب.

فصل

ما هو أفضل المياه زمزم أم الكوثر أم الماء الذي نبع من بين أصابع النبي ﷺ؟
 الجواب: لم أجد أحداً يخالف في أن الماء الذي نبع من بين أصابع النبي ﷺ
 أفضل المياه على الإطلاق، وهو من أعظم دلائل نبوته ﷺ، وقد انقطع ذلك
 الماء في حياة النبي ﷺ ولم يبق منه شيء.

قال الإمام ابن عبد البر **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٤٦٣ هـ) في «التمهيد» (١ / ٢٢٠):
 «الذي أوتي النبي ﷺ من هذه الآية المعجزة؛ أوضح في آيات الأنبياء
 وأعلامهم مما أعطي موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** إذ ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا
 عشرة عيناً، وذلك أن من الحجارة ما يشاهد انفجار الماء منها، ولم يشاهد قط
 أحد من الأدميين يخرج من بين أصابعه الماء غير نبينا ﷺ، وقد نزع بنحو ما
 قلت المزني وغيره». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الاستذكار» (١ / ٢٠٤):

«وفيه العلم العظيم من أعلام نبوته - **عَلَيْهِ السَّلَامُ** -، وهو نبع الماء من بين
 أصابعه، وكم له من مثل ذلك ﷺ!
 والذي أعطي - **عَلَيْهِ السَّلَامُ** - من هذه الآية المعجزة؛ أوضح في آيات الأنبياء
 وبراهينهم مما أعطي موسى - **عَلَيْهِ السَّلَامُ** - إذ ضرب بعصاه الحجر فانفجرت
 منه اثنتا عشرة عيناً.

وذلك أن من الحجارة ما يشاهد انفجار الماء منها كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ

الْحِجَارَةُ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴿البقرة: ٧٤﴾، ولم يشاهد قط أحد من بني آدم يخرج من بين أصابعه الماء غير نبينا **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

وقد عرض له هذا مرارًا مرة بالمدينة ومرة بالحديبية قبل بيعته المعروفة ببيعة الرضوان، فتوضأ من الماء الذي نبع من بين أصابعه جميع من حضر في ذلك اليوم، وهم ألف وأربعمائة، وقد قيل: ألف وخمسمائة». انتهى.

قال ابن العربي **رَحِمَهُ اللَّهُ** (ت ٥٤٣هـ) في «القبس في شرح موطأ مالك بن أنس» (١/١٥٦):

«وأما نبع الماء من بين أصابعه فهي خصيصة له لم تكن لأحد قبله ولا بعده، أنبت لموسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** الماء من الحجر وأنبت لمحمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من اللحم والدم». انتهى.

وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «المسالك في شرح موطأ مالك» (٢/١٢٠، ١٢١):

«الْعَلَمُ الْعَظِيمُ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - والبرهان الواضح، وهو نبع الماء من بين أصابعه، وكم له - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - من مثل ذلك! وَالَّذِي أُعْطِيَ نَبِيًّا مُحَمَّدًا - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - هو أعظم وأوضح من آيات الأنبياء وبراهينهم، وممَّا أُعْطِيَ موسى - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - إذ ضرب بعصاه الحَجَرَ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، وذلك أَنَّ من الحجارة ما يشاهد منه انفجار الماء، كما قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**، ولم يُشَاهِد قطُّ أحدٌ من بني آدم يخرج من بين أصابعه الماء غير نبينا - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -». انتهى.

وقال القرطبي المحدث **رَحِمَهُ اللَّهُ** (ت ٦٥٦هـ) في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/٥٢):

«(وقوله: فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه)؛ هذه المعجزة تكررت من النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - مرات عديدة في مشاهد عظيمة، وجموع كثيرة، بلغتنا بطرق صحيحة

من رواية أنس، وعبد الله بن مسعود، وجابر، وعمران بن حصين، وغيرهم ممن يحصل بمجموع أخبارهم العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي». وقال القرطبي المفسر تلميذ القرطبي المحدث **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٧١هـ) في تفسيره (١/ ٤٢١):

«ما أوتي نبينا محمد **ﷺ** من نبع الماء وانفجاره من يده وبين أصابعه؛ أعظم في المعجزة؛ فإننا نشاهد الماء يتفجر من الأحجار آناء الليل وآناء النهار، ومعجزة نبينا **عليه السلام** لم تكن لنبي قبل نبينا **ﷺ** يخرج الماء من بين لحم ودم». انتهى. وقال الصالحي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٩٤٢هـ) في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (٩/ ٤٤٧):

«الباب الأول في نبع الماء الطهور من بين أصابعه **ﷺ**. وهو أشرف المياه كما قال البلقيني في «التدريب»... ونقل ابن عبد البر عن المزني أنه قال: نبع الماء من بين أصابع النبي - **ﷺ** -؛ أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى - **ﷺ** - بالعصا فتفجرت منه المياه؛ لأن خروج الماء من الحجارة معهود، بخلاف خروجه من بين اللحم والدم». انتهى.

وتبقى المفاضلة بين زمزم والكوثر، والأقوال في ذلك أربعة:

الأول: التوقف، وأن هذه المسألة لا طائل تحتها.

وهذا غير مسلم.

الثاني: أن ماء زمزم أفضل في الدنيا، والكوثر أفضل يوم القيامة.

الثالث: أن الكوثر أفضل لأسباب:

١- أن مادته من الجنة كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة، وماء زمزم ليس كذلك.

٢- أنه مما خصَّ به نبينا ﷺ غيائاً لأتمته يوم القيامة، وماء زمزم ليس كذلك.

٣- أن من شرب منه لا يظماً بعده أبداً، وماء زمزم ليس كذلك.

الرابع: أن زمزم أفضل من الكوثر، وأقوى ما وقفت عليه من حجج أصحاب هذا القول، مع ما أذكره مما يؤيد هذا القول - تفقهاً -؛ ما يلي:

١- أن ماء زمزم غسل به جبريل قلب النبي ﷺ مرتين مع إمكان غسله بماء من الكوثر، وهذا يدل على تفضيله لما فيه من المزايا والخواص.

٢- أن الله أنبعه بجوار بيته العتيق في أحب البقاع إليه وإلى نبيه ﷺ مكة المكرمة.

٣- أن الله أنبعه بواسطة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أشرف الملائكة وأفضلهم، والله قادر أن يقول له: كن، فيكون، بدون هزيمة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٤- أن الله أنبعه غيائاً لنبيه إسماعيل وأمه عليهما السلام، ثم صار غيائاً مباركاً لهذه الأمة إلى يوم القيامة، التي بين نبيها ﷺ فضائل هذا الماء وبركاته.

٥- أن أعظم العيون التي تُمدُّ بئر زمزم؛ عين قادمة من جهة الكعبة، وتحديدًا من جهة الحجر الأسود، كما علم ذلك بالمشاهدة والاستفاضة، كما في كتب التاريخ القديمة والمعاصرة.

عن عطاء بن أبي رباح؛ أن زنجياً مات في زمزم، فأمر ابن الزبير أن ينزح منها حتى يغلبهم الماء، فجعل الماء لا ينقطع، قال: فنظروا فإذا عين تنبع من قبل الحجر الأسود، فقال: حسبكم^(١).

(١) صحيح. أخرجه أبو عبيد في الطهور (١٨٨) وابن المنذر (٢٧٤ / ١) وابن أبي شيبة (١٦٢ / ١) من طريق هشيم أخبرنا منصور بن زاذان، عن عطاء؛ به.

٦- أن ماء زمزم قد مج فيه النبي ﷺ في حجة الوداع، وصب فيه سؤر شربه، وهذا يجعل فيه بركة على بركة وفضلاً على فضل ونوراً على نور، وهذه المزية ليست للكوثر.

٧- إن كان الكوثر مادته من الجنة فقد صح عن ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن؛ أن العين التي تُمدُّ زمزم من جهة الحجر الأسود؛ أنها من عيون الجنة، وهذا مما يكون له حكم الرفع؛ لأنه لا يقال من قبيل الرأي.

٨- مهما يكن للكوثر من الفضائل فإنما ينالها المؤمنون يوم القيامة بخلاف زمزم، فينال المؤمنون من خيراتها وما جعل الله فيها من البركات في الدنيا. وقد رجح هذا القول جمع كثير من أهل العلم منهم العلامة البلقيني، فقد قال تلميذه العلامة الفاسي (ت ٨٣٢هـ) في «الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة» (ص ٩٤):

«وصح لي عن شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني؛ أنه قال: إن ماء زمزم أفضل من الكوثر؛ لأن به غسل صدر النبي ﷺ، ولم يكن يغسل إلا بأفضل المياه». انتهى بالمعنى.

وقال العلامة زكريا الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩٢٦هـ) في «أسنى المطالب في شرح روض الطالب» (١ / ٩):

«قال البلقيني في «مختصر تاريخ مكة»: ماء زمزم أفضل من الكوثر؛ لأن به غسل صدر النبي ﷺ -، ولم يكن يغسل إلا بأفضل المياه». انتهى.

ورجحه تاج الدين السبكي كما في «التاريخ القويم» للكردبي (٢ / ٥٠٩)، وقال في ذلك نظماً:

وأفضل المياه ماء قد نبع
من بين أصابع النبي المتبع
يليه ماء زمزم فالكوثر
فنهز مصر ثم باقي الأنهر
انتهى.

ورجح ابن ناصر الدين ذلك نظماً في أبيات نقلها أبو بكر الصالحي
(ت ٨٨٣هـ) في «تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد» (ص ١٢٣)، فقال:
«ومما أنشده الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ شمس الدين محمد
الشهير بابن ناصر الدين:

خَيْرُ الْمِيَاهِ بِإِنزَاعِ زَمْزَمٍ
عِلْمِ النَّبِيِّ مِيَاهَ جَنَّةِ رَبِّهِ
لَا يَلْتَقِي أَبَدًا وَنَارَ جَهَنَّمَ
يَنْفِي التَّفَاقُ تَضَلُّعٌ مِنْ شَرْبِهِ
بِيرٌ مُبَارَكَةٌ وَبِرٌّ طَيِّبَةٌ
وَكَذَا الدَّوَاءُ وَهَمْزَةٌ مَظْنُونَةٌ
وَتَطْلُعُ فِيهَا يُكُونُ عِبَادَةٌ
تَسْقِي الْحَجِيجَ وَلَا تُذَمُّ بِخَلَّةٍ
وَمِنَ الْجَنَانِ اللَّهُ أَخْرَجَ مَاءَهَا
وَبِمَائِهَا جَبْرِيلُ، قَلْبَ مُحَمَّدٍ
مَلَانَ إِيمَانًا يُجَلُّ وَحِكْمَةٌ
لِإِجَابَةِ الدَّاعِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
لَا السَّلْسَبِيلُ، وَكَوْثَرًا يَتَقَدَّمُ
وَيَقُولُ زَمْزَمٌ: خَيْرُ مَاءٍ فَافْهَمُوا
فِي جَوْفٍ مَنْ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُسْلِمٌ
يَشْفِي السُّقَامَ طَعَامُ طَعْمٍ يُعَلِّمُ
شَيَاعَةَ أُمَّ الْعِيَالِ وَزَمْزَمٌ
وَشَرَابُ أَبْرَارٍ بِذَلِكَ تُتْرَجَمُ
وَجَلَّ الْعُيُونِ وَلِلْخَطَايَا يَهْدِمُ
تَفْنَى الْمِيَاهُ وَمَاؤُهَا لَا يُعْدَمُ
سُقْيَا لِهَاجَرَ حَيْثُ لَا هِيَ تَعْلَمُ
غَسَلًا أَجَادًا، فَعَادَ وَهُوَ مُكْرَمٌ
يَدْعُو بِهَا، يَا سَعْدَ مَنْ يَتَقَدَّمُ
خَيْرَ الْوَرَى عِنْدَ الْعَظِيمِ مُعْظَمُ

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّهُ أَعْلَى الَّذِي صَلَّى عَلَيَّ عَبْدِي يُعَزُّ وَيُكْرَمُ
وَعَلَى الْأَكَارِمِ إِلَهٍ وَصَحَابِهِ أَزْكَى السَّلَامِ يَعُودُ إِذْ هُوَ يُخْتَمُ

انتهى.

ورجَّحه العلامة الفاسي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٨٣٢هـ) في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٣٥)، والحافظ السيوطي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٩١١هـ)، فقد قال في «ساجعة الحرم» - كما في الشاملة -:

«وقد فضل ماؤها على نهر الكوثر، حيث غسل به القلب الشريف الأطهر، هي هزمة جبريل، وسقيا الله إسماعيل، المنوه لها بالذكر والتبجيل في التوراة والقرآن والإنجيل، تنبع من الجنان، والتضلع منها هو الآية الفاصلة بين أهل النفاق وأهل الإيمان، هي برة ومضنونة وشراب الأبرار، وكان يستهدي من مائها النبي المختار». انتهى.

ورجَّحه ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) في «تحفة المحتاج» (١ / ٦)، وغيرهم، وانتصر لهذا القول مؤرخ مكة المعاصر الكردي (ت ١٤٠٠هـ) في «التاريخ القويم» (٢ / ٥٠٩ - ٥١١)، وأقوى الأقوال في المسألة هذا القول والذي قبله، والله أعلم.



الباب الثالث

أهم ما يتعلق بتاريخ زمزم ومبدأ ظهورها

الفصل الأول

قصة هاجر وولدها إسماعيل عليهما السلام مع ماء زمزم أول ما أنبعه الله لهما

عن سعيد بن جبير: قال ابن عباس: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحه، فوق زمزم، في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاءً فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتركننا هذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: الله الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾، حتى بلغ: ﴿يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، أو قال: يتلبط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي

تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «فذلك سعي الناس بينهما»، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً، فقالت: صه - تريد نفسها -، ثم سمعت، فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، أو قال بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم - أو قال: لو لم تغرف من الماء -، لكانت زمزم عيناً معيناً»، قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة؛ فإن ها هنا بيت الله، بينه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية، تأتيه السيول، فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم، أو أهل بيت من جرهم، مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة فأرأوا طائراً عاثفاً، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جرياً أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا، قال: وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم، قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس».

فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم، فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم،

وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجته امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج بيتغي لنا، ثم سألتها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقري عليه السلام، وقولي له يغير عتبة بابي، فلما جاء إسماعيل كأنه أنس شيئاً، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غير عتبة بابك، قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك، فطلقها، وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه، فقالت: خرج بيتغي لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله، فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم، قال: فما شرباكم؟ قالت: الماء، قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء، قال النبي ﷺ: «ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم دعا لهم فيه».

قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه، قال: فإذا جاء زوجك فاقري عليه السلام، ومريه يثبت عتبة بابي، فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا بخير، قال: فأوصاك بشيء، قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك، قال: ذاك أبي وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك.

ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنع كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، ثم قال: يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعيني؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه، وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]. أخرجه البخاري.



الفصل الثاني

ردم قبيلة جرهم لبئر زمزم

اشتهر في كتب التاريخ عموماً وتاريخ مكة خصوصاً أن قبيلة جرهم عند أن أخرجوا من مكة ردموا بئر زمزم حتى حفرها عبد المطلب بعد الرؤيا التي رآها مراراً بجوار بيت الله، وأسانيد خبر جرهم مظلمة، لكن تتابع المؤرخون على ذكر ذلك، وخصوصاً المعتنين بتاريخ مكة المكرمة، مع صحّة إسناد قصة تجديده عبد المطلب لحفر زمزم، وأشهر ذلك ما ذكره الأزرقى في «أخبار مكة» (١ / ٩٠ - ٩٢) بسند لا يفرح بمثله عن أبي صالح باذام مولى أم هانئ، وهو أيضاً ممن لا يفرح به، قال:

«لما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم أموراً عظماً، ونالوا ما لم يكونوا ينالون، واستخفوا بحرمة الحرم، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى إليها سرّاً وعلانية، وكلما عدا سفيه منهم على منكر وجد من أشرفهم من يمنعه ويدفع عنه، وظلموا من دخلها من غير أهلها، حتى دخل رجل منهم بامرأة الكعبة، فيقال: فجر بها أو قبلها، فمسخا حجرتين، فرق أمرهم فيها، وضعفوا وتنازعوا أمرهم بينهم واختلفوا، وكانوا قبل ذلك من أعز حي في العرب وأكثرهم رجلاً وأموالاً وسلاحاً، وأعز عزة، فلما رأى ذلك رجل منهم يقال له: مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو، قام فيهم خطيباً، فوعظهم وقال: يا قوم، أبقوا على أنفسكم، وراقبوا الله في حرمه وأمنه، فقد رأيتم وسمعتهم

من هلك من صدر هذه الأمم قبلكم قوم هود وقوم صالح وشعيب، فلا تفعلوا، وتواصلوا وتواصلوا بالمعروف، وانتهوا عن المنكر، ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وبيته الحرام، ولا يغرنكم ما أنتم فيه من الأمن والقوة فيه، وإياكم والإلحاد فيه بالظلم، فإنه بوار، وإيم الله لقد علمتم أنه ما سكنه أحد قط فظلم فيه وألحد إلا قطع الله عز وجل دابرهم، واستأصل شأفتهم، وبدل أرضها غيرهم، فاحذروا البغي، فإنه لا بقاء لأهله، قد رأيتم وسمعتم من سكنه قبلكم من طسم وجديس والعماليق ممن كانوا أطول منكم أعمارًا، وأشد قوة، وأكثر رجالًا وأموالًا وأولادًا، فلما استخفوا بحرم الله وألحدوا فيه بالظلم أخرجهم الله منها بالأنواع الشتى، فمنهم من أخرج بالذر، ومنهم من أخرج بالجدب، ومنهم من أخرج بالسيف، وقد سكتتم مساكنهم، وورثتم الأرض من بعدهم، فوقروا حرم الله، وعظموا بيته الحرام، وتنزهوا عنه وعموا فيه، ولا تظلموا من دخله وجاء معظمًا لحرماته، وآخر جاء بايعًا لسلعته، أو مرتغبًا في جواركم، فإنكم إن فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا من حرم الله خروج ذل وصغار، حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل إلى الحرم ولا إلى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن، والطيير والوحوش تأمن فيه. فقال له قائل منهم يرد عليه يقال له: مجذع: من الذي يخرجنا منه؟ ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالًا وسلاحًا؟!

فقال له مضاض بن عمرو: إذا جاء الأمر بطل ما تقولون. فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون، فلما رأى مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض ما تعمل جرهم في الحرم، وما تسرق من مال الكعبة سرًا وعلانية، عمد إلى غزالين كانا في الكعبة من ذهب، وأسياف قلعية، فدفنها في موضع بئر زمزم، وكان ماء زمزم قد نضب وذهب لما أحدثت جرهم في الحرم ما أحدثت، حتى غبي مكان

البير ودرس، فقام مضاض بن عمرو وبعض ولده في ليلة مظلمة، فحفر في موضع بئر زمزم وأعمق، ثم دفن فيه الأسياف والغزاليين، ثم ذكر إخراج عمر بن عامر بن حارثة وقومه لجرهم وتنكيلهم بهم في كلام طويل.



الفصل الثالث

رؤيا عبد المطلب وتجديده حفر بئر زمزم بعد ردم جرهم لها بزمن

عن عبد الله بن زهير الغافقي، قال: سمعت علي بن أبي طالب، وهو يحدث حديث زمزم، فقال: بينا عبد المطلب نائم في الحجر أتي، فقيل له: احفر برة^(١)، فقال: وما برة؟

ثم ذهب عنه، حتى إذا كان الغد نام في مضجعه ذلك، فأتي، فقيل له: احفر المضمونة^(٢)، فقال: وما المضمونة؟ ثم ذهب عنه، حتى إذا كان الغد عاد فنام في مضجعه، فأتي، فقيل له: احفر طيبة^(٣)، فقال: وما طيبة؟ ثم ذهب عنه، فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام فيه، فأتي فقيل له: احفر زمزم، فقال: وما زمزم؟ فقال: لا تنزف ولا تدم، ثم نعت له موضعها.

فقام فحفر حيث نعت له، فقالت له قريش: ما هذا يا عبد المطلب؟ فقال: أمرت بحفر زمزم، فلما كشف عنه، وأبصروا الطوي، قالوا: يا عبد المطلب، إن لنا لحقاً فيها معك، إنها لبئر أينا إسماعيل، فقال: ما هي لكم، لقد خصصت بها دونكم، قالوا: فحاكمنا، فقال: نعم، فقالوا: بيننا وبينك كاهنة بني سعد بن هذيم، وكانت بأشراف الشام.

(١) من البر، وهو الخير والظهرة.

(٢) الغالية النفيسة التي يضمن بمثلها؛ أي: يبخل بها.

(٣) من الطيب، ومنه سميت المدينة: طيبة.

فركب عبد المطلب في نفر من بني أبيه، وركب من كل بطن من أفناء قريش نفر، وكانت الأرض إذ ذاك مفاوز فيما بين الشام والحجاز، حتى إذا كانوا بمفازة من تلك البلاد فَنِي ماء عبد المطلب وأصحابه حتى أيقنوا الهلكة، فاستسقوا القوم، قالوا: ما نستطيع أن نسقيكم، وإنا لنخاف مثل الذي أصابكم، فقال عبد المطلب لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك، قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة بما بقي من قوته، فكلما مات رجل منكم دفعه أصحابه في حفرة، حتى يكون آخركم يدفعه صاحبه، فضيعة رجل أهون من ضيعة جميعكم، ففعلوا.

ثم قال: والله إن إلقاءنا بأيدينا للموت، لا نضرب في الأرض ونبغي، عجز. فقال لأصحابه: ارتحلوا، فارتحلوا، وارتحل، فلما جلس على ناقته، وانبعث به، انفجرت عين من تحت خفها بماء عذب، فأناخ وأناخ أصحابه، فشربوا، واستقوا وسقوا، ثم دعوا أصحابهم: هلموا إلى الماء، فقد سقانا الله **عَزَّوَجَلَّ**، فجاؤوا فاستقوا وسقوا، ثم قالوا: يا عبد المطلب، قد والله قضى لك، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة؛ لهو الذي سقاك زمزم، انطلق، فهي لك، فما نحن بمخاصميك.

أخرجه ابن إسحاق في السيرة (١ / ٢٤، ٢٥)، ومن طريقه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢ / ١٤) والأزرقي في «أخبار مكة» (٢ / ٤٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١ / ٩٣)، بإسناد صحيح.

وجاءت هذه القصة أيضًا من رواية ابن عباس **رضي الله عنهما** مختصرة.

أخرجها الفاكهي في «أخبار مكة» (٢ / ١١): حدثنا حسين بن حسن قال: أنا عمرو بن عثمان الكلابي قال: ثنا زهير أبو خيثمة قال: ثنا عبد الله بن عثمان بن

خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «إن عبد المطلب رأى في المنام أن احفر برة، فأصبح مهمومًا برؤياه، حتى إذا كانت الليلة الثانية قيل له: احفر برة، شراب الأبرار، فأصبح مهمومًا بما رأى، فلما كانت الليلة الثالثة أتى فقيل له: احفر زمزم، لا تنزف، ولا تدم، بين الفرث والدم، اغد بكرة فستري على الآلهة - يعني أصنام كفار قريش - فرثًا يبحثه غراب، قال: فغدا، فإذا هو بغراب يبحث فرثًا، فحفر، فإذا هو بالحسي، فنثلها فوجد فيها أسيافًا وغزالًا من ذهب، فأما الأسياف فضربت على باب الكعبة، وعلق الغزال في بطنها».

قلت: الإسناد ضعيف بسبب عمرو بن عثمان الكلابي، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «التقريب»: ضعيف، والقصة صحيحة يشهد لها حديث علي رضي الله عنه الذي سبق ذكره، والله أعلم.



الفصل الرابع

تفسير رؤيا عبد المطلب

قال السهيلي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الروض الأنف» (٢ / ٦٨ - ٧٠):

«ولم تخص هذه العلامات الثلاث بأن تكون دليلاً عليها إلا لحكمة إلهية وفائدة مشاكلة في علم التعبير والتوسم الصادق لمعنى زمزم ومائها. أما الفرث والدم فإن ماءها طعام طعم وشفاء سقم، وهي لما شربت له، وقد تقوت من مائها أبو ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ثلاثين بين يوم وليلة فسمن حتى تكسرت عكته وما وجد على كبده سخفة جوع؛ فهي إذاً كما قال رسول الله - **ﷺ** - في اللبن: «إذا شرب أحدكم اللبن فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه؛ فإنه ليس شيء يسد مسد الطعام والشراب إلا اللبن»، وقد قال الله تعالى في اللبن: ﴿مَنْ بَيْنَ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]، فظهرت هذه السقيا المباركة بين الفرث والدم، وكانت تلك من دلائلها المشاكلة لمعناها.

وأما قوله: الغراب الأعصم؛ قال القتيبي: الأعصم من الغرابان الذي في جناحيه بياض، وحمل على أبي عبيد لقوله في شرح الحديث: الأعصم الذي في يديه بياض، وقال: كيف يكون للغراب يدان؟! وإنما أراد أبو عبيد أن هذا الوصف لذوات الأربع، ولذلك قال: إن هذا الوصف في الغرابان عزيز، وكأنه ذهب إلى الذي أراد ابن قتيبة من بياض الجناحين، ولولا ذلك لقال: إنه في الغرابان محال لا يتصور.

وفي مسند ابن أبي شيبه من طريق أبي أمامة عن النبي - ﷺ - ما يغني عن قوليهما، وفيه الشفاء؛ أنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «المرأة الصالحة في النساء كالغراب الأعصم». قيل: يا رسول الله، وما الغراب الأعصم؟ قال: «الذي إحدى رجله بيضاء». فالغراب في التأويل فاسق، وهو أسود، فدلّت نقرته عند الكعبة على نقرة الأسود الحبشي بمعوله في أساس الكعبة يهدمها في آخر الزمان، فكان نقر الغراب في ذلك المكان يؤذن بما يفعله الفاسق الأسود في آخر الزمان بقبلة الرحمن وسقيا أهل الإيمان، وذلك عندما يرفع القرآن وتحيا عبادة الأوثان، وفي الصحيح عن رسول الله - ﷺ -: «ليخربن الكعبة ذو السويقتين من الحبشة»، وفي الصحيح أيضًا من صفته أنه أسود أفحج، يقلعها حجرًا حجرًا، وهذا أيضًا ينظر إلى كون الغراب أعصم؛ إذ الفحج تباعد في الرجلين كما أن العصم اختلاف فيهما، والاختلاف تباعد، وقد عرف بذي السويقتين، كما نعت الغراب بصفة في ساقيه، فتأمله، وهذا من خفي علم التأويل؛ لأنها كانت رؤيا، وإن شئت كان من باب الزجر والتوسم الصادق والاعتبار والتفكير في معالم حكمة الله تعالى». انتهى.



الفصل الخامس

هل صح أن حفر عبد المطلب لزمزم؛ كان قبل ولادة نبينا محمد ﷺ؟ وما دلالة ذلك؟

الجواب:

نعم، بدليل أن عبد المطلب لما حفر زمزم لم يكن له من الولد حينها سوى الحارث عم النبي ﷺ، ثم ولد له بقية أولاده، ومنهم عبد الله والد نبينا ﷺ بعد ذلك. قال السهيلي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥٨١هـ) ذلك في كتابه «الروض الأنف» (٢ / ٦٧):

«ولم تزل دارسة عافياً أثرها، حتى آن مولد المبارك الذي كان يستسقى بوجهه غيث السماء وتتفجر من بنانه ينابيع الماء صاحب الكوثر والحوض الرواء، فلما آن ظهوره أذن الله تعالى لسقيا أبيه أن تظهر، ولما اندفن من مائها أن تجتهر، فكان - ﷺ - قد سقت الناس بركته قبل أن يولد». انتهى.

وقال العلامة الفاسي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٢هـ) في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٢٩):

«ولم تزل ماء زمزم ظاهراً ينتفع به سكان مكة، إلى أن استخفت جرهم بحرمة الكعبة والحرم، فدرس موضعه ومرت عليه السنون عصراً بعد عصر، إلى أن صار لا يعرف.

وقيل: إن جرهمًا دفتها حين نفت عن مكة، ذكره الزبير بن بكار وغيره، والله أعلم.

ثم بوأه الله تعالى لعبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ؛ لما خصه الله به من

الكرامة، فأتي في المنام وأمر بحفرها، وأعلمت له بعلامات استبان بها موضع زمزم فحفرها، وكان حفره لها قبل مولد النبي ﷺ؛ لأننا روينا من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن جده عبد المطلب حين حفر زمزم لم يكن له ولد سوى ابنه الحارث، روينا ذلك عنه في سيرة ابن إسحاق بسند رجاله ثقات». انتهى.





الفصل السادس

مولد نبينا ﷺ كان عام الفيل باتفاق العلماء من المؤرخين وغيرهم



قال الحافظ ابن عبد البر **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٤٦٣ هـ) في «التمهيد» (٣ / ١٣):
«لا خلاف أنه ولد **ﷺ** بمكة عام الفيل إذ ساقه الحبشة إلى مكة يغزون البيت». انتهى.

وقال القاضي عياض **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٤٤ هـ) في «إكمال المعلم بفوائد مسلم»
(٧ / ٣١٦):

«ولا خلاف أنه ولد - **عَلَيْهِ السَّلَامُ** - عام الفيل». انتهى.
وقال العلامة ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٥١ هـ) في «زاد المعاد في هدي خير العباد» (١ / ٧٤):

«لا خلاف أنه ولد **ﷺ** بجوف مكة، وأن مولده كان عام الفيل، وكان أمر الفيل مقدمة قدمها الله لنبيه وبيته، وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب، وكان دينهم خيراً من دين أهل مكة إذ ذاك؛ لأنهم كانوا عباد أوثان، فنصرهم الله على أهل الكتاب نصراً لا صنع للبشر فيه؛ إرهاباً وتقدمة للنبي **ﷺ** الذي خرج من مكة، وتعظيماً للبيت الحرام». انتهى.



الفصل السابع

قصة نذر عبد المطلب ذبح أحد أبنائه، وخروج القرعة على عبد الله والد نبينا ﷺ

هذه القصة لا تصح^(١).

(١) بعد إعداد الكتاب للطبع أرسل إليّ أخونا الفاضل الشيخ آدم المرغمي بما يقيد صحة هذه القصة، ولثلا أتشع بما لم أعط سأنقل فائدته بتمامها كما أرسلها:

روى ابن جرير في تاريخه (٤٩٧/١): حدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن قبيصة بن ذؤيب، أنه أخبره أن امرأة نذرت أن تنحر ابنها عند الكعبة في أمر إن فعلته، ففعلت ذلك الأمر، فقدمت المدينة لتستفتي عن نذرها، فجاءت عبد الله بن عمر، فقال لها عبد الله بن عمر: لا أعلم الله أمر في النذر إلا الوفاء به، فقالت المرأة: أفأنحر ابني؟

قال ابن عمر: قد نهاكم الله أن تقتلوا أنفسكم، فلم يزدها عبد الله بن عمر على ذلك، فجاءت عبد الله بن عباس فاستفتته، فقال: أمر الله بوفاء النذر والنذر دين، ونهاكم أن تقتلوا أنفسكم، وقد كان عبد المطلب بن هاشم نذر إن توافي له عشرة رهط أن ينحر أحدهم، فلما توافي له عشرة أقرع بينهم أيهم ينحر، فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب، وكان أحب الناس إلى عبد المطلب، فقال عبد المطلب: اللهم هو أو مائة من الإبل، ثم أقرع بينه وبين الإبل، فطارت القرعة - على المائة من الإبل -، فقال ابن عباس للمرأة: فأرى أن تنحري مائة من الإبل مكان ابنك، فبلغ الحديث مروان، وهو أمير المدينة، فقال: ما أرى ابن عمر ولا ابن عباس أصابا الفتيا، إنه لا نذر في معصية الله، استغفري الله وتوبي إلى الله، وتصدقي واعلمي ما استطعت من الخير، فأما أن تنحري ابنك فقد نهاك الله عن ذلك، فسر الناس بذلك، وأعجبهم قول مروان، ورأوا أنه قد أصاب الفتيا، فلم يزالوا يفتون بالأ نذر في معصية الله.

وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات معروفون، عنعنة الزهري مغتفرة عند الأئمة، وممن اغتفرها الذهبي وابن حجر في الفتح والصنعاني والعلائي والعلامة الوادعي في مواضع عدة من الصحيح المسند.

تنبيه:

ذكر الحافظ في التقریب أن في رواية يونس بن يزيد عن الزهري وهماً، وفيما ذكره نوع غرابة، وقد تعقبه

عن عبد الله بن سعيد عن الصنابحي، قال: حضرنا مجلس معاوية بن أبي سفيان، فتذاكر القوم إسماعيل وإسحاق بن إبراهيم، فقال بعضهم: الذبيح إسماعيل، وقال بعضهم: بل إسحاق الذبيح، فقال معاوية: «سقطتم على الخبير، كنا عند رسول الله ﷺ، فأتاه الأعرابي، فقال: يا رسول الله، خلفت البلاد يابسة والماء يابسًا، هلك المال وضاع العيال، فعد علي بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين، فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه، فقلنا: يا أمير المؤمنين، وما الذبيحان؟ قال: إن عبد المطلب لما أمر بحضر زمزم نذر الله إن سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده، فأخرجهم، فأسهم بينهم، فخرج السهم لعبد الله، فأراد ذبحه فمنعه أخواله من بني مخزوم، وقالوا: أرض ربك وافد ابنك. قال: ففداه بمائة ناقة، قال: فهو الذبيح، وإسماعيل الثاني»^(١).

أصحاب التحرير بكلام مفيد، ومن ذلك أن ابن معين قد عدّه من أثبت الناس في الزهري في جماعة ذكرهم، ومنهم مالك وابن عيينة ومعمّر؛ فالسند صحيح.

ثم إن له شاهدًا مختصرًا أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢٦٥٢) من وجه آخر قال:

حدثنا عبد الرحيم عن داود بن أبي هند عن عامر وهو الشعبي، قال: سألت رجل ابن عباس عن رجل نذر أن ينحر ابنه فقال: ينحر مائة من الإبل، كما فدئ عبد المطلب ابنه.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/ ٦٠٤) وابن جرير في تفسيره (٥٨/ ٢١) وفي تاريخه (١/ ٢٦٤) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٥/ ٢٤٩٩)، والأموي في مغازيه كما في تفسير ابن كثير (٤/ ١٨)، من طريق عبد الرحيم الخطابي، ثنا عبد الله بن محمد العتيبي، ثنا الصنابحي؛ به. والخطابي والعتيبي لا يدرى من هما.

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: إسناده واه. انتهى.

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره (٧/ ٣٥): وهذا حديث غريب جدًا، وقد رواه الأموي في مغازيه: حدثنا بعض أصحابنا، أخبرنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، حدثنا عمر بن عبد الرحمن القرشي، حدثنا عبيد الله بن محمد العتيبي - من ولد عتبة بن أبي سفيان -، حدثنا عبد الله بن سعيد، حدثنا الصنابحي،

الفصل الثامن

حديث: «أنا ابن الذبيحين»؛ موضوع مكذوب لا أصل له

قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٣ / ١٧٧): غريب، انتهى.
 وذكره ابن عبد الهادي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة»
 (ص ٢٢).

«وهو يسرد أحاديث مما ليس له إسناد، أو له إسناد ولا يحتج بمثله النقاد
 من أهل العلم». انتهى.

وقال المناوي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٠٣١هـ) في «الفتح السماوي» (٣ / ٩٥٥):

«قال الولي العراقي: لم أفق عليه». انتهى.

وقال محمد الأمير الكبير المالكي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٢٨هـ) في «النخبة البهية

في الأحاديث المكذوبة على خير البرية» (ص ٣٧):

«لم يرد في السنة». انتهى.

وقال الطرابلسي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٣٠٥هـ) في «اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له

أو بأصله موضوع» (ص ٤٩): «لم يرد بهذا اللفظ». انتهى.

قال: حضرنا مجلس معاوية، فتذاكر القوم إسماعيل وإسحاق، وذكره. كذا كتبه من نسخة مغلوطة. انتهى.

وقال القرطبي في تفسيره (١٥ / ١١٣): سنده لا يثبت. انتهى.

وقال السيوطي في الحاوي (١ / ٣٧٨): هذا حديث غريب، وفي إسناده من لا يعرف حاله. انتهى.

وقال في الدر المشثور (٧ / ١٠٥): سنده ضعيف. انتهى.

وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «الضعيفة» (١ / ٥٠٠): لا أصل له بهذا اللفظ، وفي «الكشف» (١ / ١٩٩): قال الزيلعي وابن حجر في «تخريج الكشاف»: لم نجده بهذا اللفظ.

قلت: الحديث في التخريج (٤ / ١٤١)، ونص ابن حجر فيه: قلت: بيض له - يعني الزيلعي - وقد أخرجه.

قلت: كذا قال، والظاهر أنه ترك بياضاً في الأصل بعد قوله: أخرجه، لإملائه فيما بعد فلم يتمكن، وكأنه كان يظن أن له أصلاً فلم يجده، والله أعلم.

وقد وجدت الحاكم قد علق هذا الحديث مجزوماً بنسبته إلى النبي ﷺ فقال في «المستدرک» (٢ / ٥٥٩) بعد أن روى أثريين عن ابن عباس وابن مسعود أن الذبيح هو إسحاق: وقد كنت أرى مشايخ الحديث قبلنا وفي سائر المدن التي طلبنا الحديث فيها وهم لا يختلفون أن الذبيح إسماعيل، وقاعدتهم فيه قول النبي ﷺ: «أنا ابن الذبيحين»؛ إذ لا خلاف أنه من ولد إسماعيل وأن الذبيح الآخر أبوه الأذنّى عبد الله بن عبد المطلب، والآن فإني أجد مصنفى هذه الأدلة يختارون قول من قال: إنه إسحاق.

قلت: فلعل الحاكم يشير بالحديث المذكور إلى ما أخرجه قبل صفحات (٢ / ٥٥١) من طريق عبد الله بن محمد العتبي، حدثنا عبد الله بن سعيد (عن) الصنابحي، قال:

حضرنا مجلس معاوية بن أبي سفيان، فتذاكر القوم إسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم، فقال بعضهم: الذبيح إسماعيل، وقال بعضهم: بل إسحاق الذبيح، فقال معاوية:

سقطتم على الخبير، كنا عند رسول الله ﷺ، فأتاه الأعرابي فقال: يا رسول الله، خلفت البلاد يابسة، والماء يابسًا، هلك المال وضاع العيال، فعد علي بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين، فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه، فقلنا: يا أمير المؤمنين، وما الذبيحان؟ قال: إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر الله إن سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده، فأخرجهم فأسهم بينهم، فخرج السهم لعبد الله، فأراد ذبحه، فمنعه أخواله من بني مخزوم وقالوا: أرض ربك وافد ابنك، قال: ففداه بمئة ناقة، قال:

فهو الذبيح، وإسماعيل الثاني، وسكت عليه الحاكم، لكن تعقبه الذهبي بقوله: قلت: إسناده واه، وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٤ / ١٨) بعد أن ذكره من هذا الوجه من رواية ابن جرير: وهذا حديث غريب جدًا. وأما ما في «الكشف» نقلًا عن «شرح الزرقاني» على «المواهب»: والحديث حسن، بل صححه الحاكم والذهبي لتقويه بتعدد طرقه؛ فوهم فاحش، وإنما قال الزرقاني: هذا في حديث: «الذبيح إسحاق»، وفيه مع ذلك نظر كما سيأتي بيانه، إن شاء الله تعالى.

ثم إن صاحب «الكشف» عقب على ما سبق بقوله: وأقول: فحيث لا ينافيه ما نقله الحلبي في سيرته عن السيوطي أن هذا الحديث غريب وفي إسناده من لا يعرف. قلت: وقد عرفت أن الطرق المشار إليها في كلام الزرقاني؛ ليست لهذا الحديث، فقد اتفق قول الذهبي والسيوطي على تضعيفه. انتهى.

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الضعيفة (٤ / ١٧٢، ١٧٣): «أنا ابن الذبيحين» لا أصل له. ولذلك بيض له الزيلعي في «تخريج الكشاف»، وتبعه الحافظ ابن حجر في

«تخريجه» (٤ / ١٤١، ٢٩٤) ثم تلميذه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ١٤).
 ويذكرون بهذه المناسبة ما أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٣ / ٥٤)
 والحاكم (٢ / ٥٥٤) من طريق عمر بن عبد الرحيم الخطابي، عن عبيد الله بن
 محمد العتبي - من ولد عتبة بن أبي سفيان -، عن أبيه، حدثني عبد الله بن
 سعيد، عن الصنابحي، قال: «حضرنا مجلس معاوية بن أبي سفيان، فتذاكر
 القوم إسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم، فقال بعضهم: الذبيح إسماعيل، وقال
 بعضهم: بل إسحاق الذبيح، فقال معاوية: سقطتم على الخبير، كنا عند رسول الله
 ﷺ، فأتاه الأعرابي، فقال: يا رسول الله! خلفت البادية يابسة، والماء يابسًا، هلك
 المال، وضاع العيال، فعد علي بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين، فتبسّم رسول الله
 ﷺ، ولم ينكر عليه، فقلنا: يا أمير المؤمنين! وما الذبيحان؟ قال: إن عبد المطلب
 لما أمر بحفر زمزم نذر الله إن سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده، فأخرجهم،
 فأسهم بينهم، فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه، فمنعه أخواله من بني مخزوم،
 وقالوا: أرض ربك، وافد ابنك. قال: ففداه بمائة ناقة. قال: فهو الذبيح، وإسماعيل
 الثاني». سكت عنه الحاكم، وقال الذهبي: «قلت: إسناده واه». وقال الحافظ ابن
 كثير في «تفسيره» (٤ / ١٨): «وهذا حديث غريب جدًا». وبين علته السيوطي فقال
 في «الفتاوى» (٢ / ٣٥): «هذا حديث غريب، وفي إسناده من لا يعرف حاله».

قلت: وأما ما نقله العجلوني في «كشف الخفاء» (١ / ١٩٩ / ٦٠٦) عن
 الزرقاني في «شرح المواهب» أنه قال: «والحديث حسن، بل صححه الحاكم
 والذهبي، لتقويه بتعدد طرقه. انتهى»؛ فوهم منه على الزرقاني رحمتهما، فإنه لم
 يذكر شيئًا من ذلك في هذا الحديث، وإنما قاله في حديث آخر معارض لهذا،

نصه: «الذبيح إسحاق». فقد خرجه من طرق أحدها عن ابن مسعود ثم قال (١ / ٩٨):
«فهذه أحاديث يعضد بعضها بعضاً، فأقل مراتب الحديث الأول (يعني: «الذبيح
إسحاق»); أنه حسن، فكيف وقد صحَّحه الحاكم والذهبي، وهو نص صريح لا
يقبل التأويل بخلاف حديث معاوية، فإنه قابل له؟». فهذا نص صريح منه أنه لا
يعني بما نقله العجلوني عنه حديث معاوية، كيف وهو قد جعله مخالفاً لحديث
ابن مسعود الذي قواه بتعدُّد طرقه؟! على أن هذه التقوية ليست قوية عندي؛ لأن
الطرق المشار إليها واهية جداً، كما بيته فيما تقدم من هذه السلسلة (٣٣٢).
إذا عرفت ما ذكرنا فقول العجلوني عقب ما سبق نقله عنه عن الزرقاني:
«وأقول: فحينئذ لا ينافيه ما نقله الحلبي في «سيرته» عن السيوطي أن هذا
الحديث غريب، وفي إسناده من لا يعرف. انتهى».
فهو ساقط الاعتبار؛ لأنه بني على وهم، وما كان كذلك فهو وهم بداهة،
وهل يستقيم الظل والعود أعوج؟! انتهى.



الفصل التاسع

قصة أبي ذر مع ماء زمزم، وأنه استغنى بها عن الطعام والشراب ثلاثين يوماً حتى سمن

قال أبو ذر: خرجنا من قومنا غفار، وكانوا يحلون الشهر الحرام، فخرجت أنا وأخي أنيس وأمناء، فنزلنا على خال لنا، فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا، فحسدنا قومه فقالوا: إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس، فجاء خالنا فثأ علينا الذي قيل له، فقلت: أما ما مضى من معروفك فقد كدرته، ولا جماع لك فيما بعد، فقربنا صرمتنا، فاحتملنا عليها، وتغطى خالنا ثوبه فجعل يبكي، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها، فأتيا الكاهن، فخير أنيساً، فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها، قال: وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين، قلت: لمن؟ قال: لله، قلت: فأين توجه؟ قال: أتوجه حيث يوجهني ربي، أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء، حتى تعلوني الشمس. فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة فاكفني، فانطلق أنيس حتى أتى مكة، فراث علي، ثم جاء فقلت: ما صنعت؟ قال: لقيت رجلاً بمكة على دينك، يزعم أن الله أرسله، قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء. قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقرأ الشعر، فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون.

قال: قلت: فاكفني حتى أذهب فأنظر، قال: فأتيت مكة فتضعفت رجلاً

منهم، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟ فأشار إلي، فقال: الصابئ، فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم، حتى خررت مغشياً علي، قال: فارتفعت حين ارتفعت، كأني نصب أحمر، قال: فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء، وشربت من مائها، ولقد لبثت يا ابن أخي ثلاثين، بين ليلة ويوم، ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما وجدت علي كبدي سخفة جوع، قال: فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان، إذ ضرب علي أسمختهم، فما يطوف بالبيت أحد، وامرأتان منهم تدعوان إسافاً، ونائلة، قال: فأتتا علي في طوافهما فقلت: أنكحا أحدهما الأخرى، قال: فما تناهتا عن قولهما، قال: فأتتا علي فقلت: هن مثل الخشبة، غير أني لا أكني، فانطلقتا تولولان، وتقولان: لو كان هاهنا أحد من أنفارنا، قال فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر، وهما هابطان، قال: «ما لكما؟»، قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها، قال: «ما قال لكما؟»، قالتا: إنه قال لنا كلمة تملأ الفم، وجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر، وطاف بالبيت هو وصاحبه، ثم صلى، فلما قضى صلاته - قال أبو ذر - فكنت أنا أول من حياه بتحية الإسلام، قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال: «وعليك ورحمة الله»، ثم قال: «من أنت؟»، قال: قلت: من غفار، قال: فأهوى بيده فوضع أصابعه علي جبهته، فقلت في نفسي: كره أن انتميت إلى غفار، فذهبت آخذ بيده، فقدعني صاحبه، وكان أعلم به مني، ثم رفع رأسه، ثم قال: «متى كنت هاهنا؟»، قال: قلت: قد كنت هاهنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم، قال: «فمن كان يطعمك؟»، قال: قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما أجد علي كبدي سخفة جوع، قال: «إنها مباركة، إنها طعام طعم».

فقال أبو بكر: يا رسول الله، ائذن لي في طعامه الليلة، فانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر، وانطلقت معهما، ففتح أبو بكر بابًا، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، وكان ذلك أول طعام أكلته بها، ثم غبرت ما غبرت، ثم أتيت رسول الله ﷺ، فقال: «إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل، لا أراها إلا يثرب، فهل أنت مبلغ عني قومك؟ عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم»، فأتيت أنيسًا فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدقت، قال: ما بي رغبة عن دينك، فإني قد أسلمت وصدقت، فأتينا أمنا، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما، فإني قد أسلمت وصدقت، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارًا، فأسلم نصفهم وكان يؤمهم أيما بن رحضة الغفاري وكان سيدهم.

وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأسلم نصفهم الباقي وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله، إخواننا، نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا، فقال رسول الله ﷺ: «غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله». أخرجاه مسلم.



الفصل العاشر

المسائل المتعلقة بموقع بئر زمزم، وعمقها وطولها وعرضها، والعيون التي تمدها

﴿ الأولى: موجز لأهم النقاط:﴾

- ١: بئر زمزم: البئر المباركة المشهورة بمكة، وتتصل قصتها بقصة إبراهيم الخليل وزوجته هاجر وولده إسماعيل عليهم السلام.
- ٢: تقع بئر زمزم بالصحن المكشوف للمسجد الحرام، جنوب شرق الكعبة، في مواجهة الحجر الأسود.
- ٣: تبعد بئر زمزم عن الكعبة ثمانية وثلاثين ذراعًا؛ أي ما يعادل بالمقاييس العصرية ثمانية عشر مترًا تقريبًا.
- ٤: وهذه البئر هي حد المسجد الحرام في صدر الإسلام من الجهة الشرقية قبل توسعته الأولى.
- ٥: ذكر المؤرخون القدامى أن ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستون ذراعًا، أي ما يعادل ثلاثين مترًا.
- ٦: يبلغ عمق مستوى الماء عن فتحة البئر قرابة أربعة أمتار، وعمق العيون التي تغذي البئر عن فتحة البئر ثلاثة عشر مترًا، ومن العيون إلى قعر البئر سبعة عشر مترًا.
- ٧: وذكروا أن ذرع تدوير فم زمزم أحد عشر ذراعًا.
- ٨: وذكروا أن سعة فم زمزم ثلاثة أذرع، وثلاث ذراع.

٩: وذكروا أنه كان على البئر ملبن ساج مربع فيه اثنتا عشرة كرة يستقى عليها.

١٠: العيون التي تغذي بئر زمزم ثلاث:

عين من جهة الركن الذي فيه الحجر الأسود من الكعبة، وهي أعظمها وأغزرها.

وعين من جهة جبل أبي قبيس والصفاء.

وعين من جهة المروة.

عن عطاء بن أبي رباح؛ أن زنجياً مات في زمزم، فأمر ابن الزبير أن ينزح منها

حتى يغلبهم الماء، فجعل الماء لا ينقطع، قال: فنظروا فإذا عين تنبع من قبل

الحجر الأسود، فقال: حسبكم^(١).

١١: فتحة البئر الآن واقعة تحت أرضية المطاف الذي حول الكعبة خلف

المقام إلى اليسار وأنت تنظر إلى الكعبة المشرفة، على عمق ١,٥٦ متراً،

ووضع هناك حجر مستدير مكتوب عليه: (بئر زمزم)، يتعامد مع فتحة البئر

الموجودة في القبو أسفل أرضية المطاف، وقد جعل في آخر المطاف خلف

المقام درج يؤدي إلى فتحة البئر.

❦ الثانية: كلام بعض المؤرخين بشيء من التفصيل:

قال الأزرقى رَحِمَهُ اللهُ (ت ٢٥٠هـ) في «أخبار مكة» (٢ / ٦١):

«كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعاً، وفي قعرها ثلاث عيون،

عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء أبي قبيس والصفاء، وعين حذاء المروة،

ثم كان قد قل ماؤها جداً حتى كانت تجم في سنة ثلاث وعشرين وأربع

(١) صحيح. أخرجه أبو عبيد في الطهور (١٨٨) وابن المنذر (١ / ٢٧٤) وابن أبي شيبة (١ / ١٦٢) من

طريق هشيم، أخبرنا منصور بن زاذان، عن عطاء؛ به.

وعشرين ومائتين، قال: فضرب فيها تسعة أذرع سحا في الأرض في تقوير جوانبها، ثم جاء الله بالأمطار والسيول في سنة خمس وعشرين ومائتين، فكثر ماؤها، وقد كان سالم بن الجراح قد ضرب فيها في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين أذرعاً، وكان قد ضرب فيها في خلافة المهدي أيضاً، وكان عمر بن ماهان - وهو على البريد والصوافي، في خلافة الأمين محمد بن الرشيد -؛ قد ضرب فيها، وكان ماؤها قد قل حتى كان رجل يقال له: محمد بن مشير، من أهل الطائف يعمل فيها، فقال: أنا صليت في قعرها فغَوْرُها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعاً، ذلك كله بنيان، وما بقي فهو جبل منقور، وهو تسعة وعشرون ذراعاً، وذرع حبك زمزم في السماء ذراعان وشبر، وذرع تدوير فم زمزم أحد عشر ذراعاً، وسعة فم زمزم ثلاثة أذرع، وثلاث ذراع، وعلى البئر ملبن ساج مربع فيه اثنا عشرة كرة يستقى عليها، وأول من عمل الرخام على زمزم وعلى الشباك، وفرش أرضها بالرخام؛ أبو جعفر أمير المؤمنين في خلافته، ثم عملها المهدي في خلافته». انتهى.

وقال أبو بكر الصالح الحنبلي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٨٣هـ) في «تحفة الراكع والمساجد بأحكام المساجد» (ص ١١٩):

«زمزم، بالزاي المكررة غير مصروفة للتأنيث والعلمية: البئر المباركة المشهورة بمكة، وبينها وبين الكعبة ثمان وثلاثون ذراعاً».

وقال مؤرخ مكة المعاصر الكردي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٤٠٠هـ) في «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم» (٢ / ٥٠٩):

«بئر زمزم واقعة بجوار مقام إبراهيم أمام الكعبة المشرفة، مما يلي الحجر

الأسود، على بعد (١٨) مترًا منه، كما ذكره صاحب «مرآة الحرمين»، وهذه البئر هي حد المسجد الحرام في صدر الإسلام من الجهة الشرقية قبل توسعته الأولى). انتهى.

ويقول المهندس يحيى حمزة كوشك في كتابه «زمزم طعام طعم وشفاء سقم» (ص ٦٠، ٦١):

«وفي بداية عام ١٤٠٠هـ عندما كلفت بتنظيف بئر زمزم وتطهيره قمنا بتركيب مضخات كبيرة لضخ جميع المياه الموجودة في البئر؛ مما أتاح لنا أخذ قياسات دقيقة للبئر، ومشاهدة جدرانه ومصادر المياه الرئيسية للبئر بعد ضخ المياه إلى مستوى أدنى من هذه المصادر، وتصويرها سينمائيًا وفوتغرافيًا.

وقد قام الغواصان اللذان كانا معنا في تنظيف البئر بقياس عرض البئر كل حوالي أربعة أمتار، وتبين لنا أن جدار البئر من الداخل محكم التليس بعمق أربعة عشر مترًا وثمانين سنتيمترًا من فوهة البئر، وتحت هذا العمق يوجد فتحتان لتغذية البئر أحدهما متجهة إلى الكعبة المشرفة، والثانية إلى جباد، ثم جزء منقور في الجبل بعمق ٢٠، ١٧ مترًا.

ومن الملاحظ أن هذه القياسات قريبة إلى القياسات التي وردت في الروايات التاريخية التي اتفق معظمها على أن غورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعًا (٥٠، ٢٢ مترًا).

ويعود الفرق في عمق الجزء المبني بين الوقت الحاضر والروايات التاريخية إلى أن بئر زمزم الآن منخفضة عن الكعبة المشرفة تحت سطح أرضية المطاف، بينما كانت في السابق فوق سطح الأرض.

أما بالنسبة للجزء المنقور في الجبل فيتبين أن هناك فرقاً يقدر بحوالي متر واحد، وذلك نتيجة لعملية تنظيف البئر.

ويختلف قطر البئر باختلاف العمق؛ فهو يتراوح بين ٥٠, ١ متراً، و ٢ متراً، ويصل القطر عند التقاء الجزء المبني بالجزء المنقور بالجبل إلى ١, ٨٠ متراً، حيث توجد المصادر الرئيسية للبئر، وهي مبنية بصفيين من الحجارة، وهي على النحو الآتي:

١- المصدر الرئيسي: وهو عبارة عن فتحة تتجه جهة الكعبة المشرفة في اتجاه الركن المواجهة لحجر إسماعيل، وطولها ٤٥ سم، وارتفاعها ٣٠ سم، وبها غور إلى الداخل، ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه، وهذا يتفق مع ما ورد في الروايات التاريخية.

٢- المصدر الثاني: وهو عبارة عن فتحة كبيرة بطول ٧٠ سم، ومقسومة من الداخل إلى فتحتين، وارتفاعهما ٣٠ سم باتجاه جواد.

٣- المصادر الفرعية: وهي فتحات صغيرة بين أحجار البناء تخرج منها المياه. توجد خمس منها في المسافة التي بين الفتحتين الأساسيتين، وقدرها متر واحد، كما يوجد ٢١ فتحة أخرى تبدأ من جوار الفتحة الأساسية الأولى وباتجاه جبل أبي قبيس والصفاء والمروة حتى تصل إلى الفتحة الثانية، وهذه الفتحات لا توجد على مستوى واحد، ولكنها على مستويات مختلفة، وتتدفق منها المياه بكميات متفاوتة.

ومن الملاحظ أن الروايات التاريخية تحدث عن وجود ثلاث عيون؛ «عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء أبي قبيس والصفاء، وعين حذاء المروة»، بينما

تبيّن بالمشاهدة أن هناك مصدرين أساسيين فقط؛ أحدهما تجاه الكعبة والآخر تجاه جباد، أما المصدر الثالث التي قالت الروايات التاريخية: إنه جهة جبل أبي قبيس والصفاء؛ فقد وجدت بدلاً منه تلك الفتحات الصغيرة بين أحجار البناء، وعددها ٢١ فتحة.

ومن المحتمل أنه عند قفل هذا المصدر عند إصلاح بئر زمزم سنة ١٠٢٨ هـ تفجرت المياه من بين الحجارة.

وقد ذكر الغازي في تاريخه عن العلامة الخضراوي **رَحِمَهُ اللهُ** في «تاج تواريخ البشر» أنه في شهر رمضان ١٠٢٨ هـ وقع في بئر زمزم أحجار كثيرة من الجهة الشامية والغربية، وقد أصلحت في يوم الاثنين الرابع من شهر شوال، فما باشر الماء جعل رمضاً من غير جبس ولا نورة، وما لم يباشر الماء جعل بالنورة والجبس». وقد تبين من فحص الجزء الصخري في بئر زمزم أن هناك أجزاءً منحوتة طولياً في هذا الصخر أربعة منها أسفل المصدر الرئيسي، وأربعة بين المصدرين الرئيسيين في مسافة متر واحد، واثنى عشر في المسافة التي توجد فيها الفتحات الصغيرة. ويختلف غور هذه الأجزاء المنحوتة؛ فبعضها غائر يصل إلى عمق ست ستمترات وبعضها سطحي.

ومن المحتمل أن النحت الطولي في الصخر حدث نتيجة لسقوط المياه من المصادر بصفة مستمرة، أو نتيجة لاحتكاك حبال الدلاء بالصخر عندما كان يجلب الماء من البئر بواسطة الدلاء؛ فقد ذكرت الروايات التاريخية أنه كانت توجد اثنتا عشرة بكرة عند فم البئر لجلب الماء، أو قد تكون نتيجة لهذين العاملين معاً». انتهى.

وقال الشيخ محمد سعد عبد الدايم في «تاريخ ماء زمزم وذكر فضائله» (ص ٨٢):

«وصدرت توجيهات ملكية للرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين بضرورة مراعاة حماية البئر من أي تسربات ناتجة عن أعمال الحفر، وقد تمَّ تحديد معالم البئر لأول مرة في التاريخ في عهد الملك خالد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ، وتم تنظيف قاع البئر من التراكمات التي تجمعت بداخله منذ أكثر من ألف عام، وبلغ ارتفاعها عشرة أمتار، من قاع البئر، ووزنها عشرة أطنان، وأصبح عمق الماء في البئر بعد ذلك ٦, ٢٥ متر، وينخفض منسوب الماء عن سطح فوهة البئر ما بين ٨, ٣ و ٥, ٤ أمتار حالياً». انتهى.

❁ الثالثة: منسوب ماء زمزم لا يتغير:

ذكر الذين عاينوا ماء زمزم في الماضي والحاضر أن منسوب الماء في بئر زمزم؛ ثابت لا يتغير بزيادة ولا نقصان في غالب الأوقات، ولا يتجاوز حدًا معينًا بحيث يسيل ويفيض، فلم يعهد ذلك.

«وهذا المنسوب الدائم لمياه زمزم في البئر؛ يبلغ على عمق قدره ثلاثة أمتار عن فوهة البئر يقل قليلاً أو يزيد يسيراً.

يقول الأستاذ المهندس يحيى كوشك لما تحدث عن ضخ مياه زمزم ونزحها لتنظيف بئر زمزم عام ١٤٠٠هـ، بعد أن وضعوا أربع مضخات قوية جداً، كانت تعمل ٢٤ ساعة، ومعدل الضخ وصل إلى ٨٠٠٠ لتر في الدقيقة، قال:

وكان منسوب المياه في الفوهة ٣٣, ٣ متراً، وكانت القراءة تتم كل نصف دقيقة، حتى وصل منسوب المياه في داخل البئر إلى ٧٢, ١٢ متراً، ثم وصل إلى

٣٩, ١٣ متراً، وفي هذا العمق توقف هبوط الماء في البئر حيث هو مكان عيون البئر، ولما تم توقيف المضخات بدأ الماء يرتفع في البئر حتى وصل إلى ٩٠, ٣ متراً خلال إحدى عشرة دقيقة.
ويقول أيضاً:

ولن أنسى ما حييت هذا المنظر الرهيب: كانت المياه تتدفق من هذه المصادر بكميات لم يكن يتخيلها أحد، وكان صوت المياه وهي تتدفق بقوة يصم الأذان. فسبحان الخالق القادر العليم الحكيم، وجلت عظمته وحكمته^(١).

❁ الرابعة: من الذي أسند إليه القيام على سقيا زمزم؟

اتفقت كتب التاريخ والحديث أن أمر السقاية صار إلى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم، وأقره عليه رسول الله عند فتح مكة وفي حجة الوداع، ثم صارت بيد ذريته من بعده، قال الأزرق في «أخبار مكة» (١/١١٣):
«... ثم أقرها النبي - صلى الله عليه وسلم - في يد العباس يوم الفتح، ثم لم تزل في يد العباس حتى توفي، فوليها بعده ابنه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، فكان يفعل ذلك كفعله، ولا ينازعه فيها منازع، حتى توفي، فكانت بيد ابنه علي بن عبد الله يفعل كفعله أبيه وجده، يأتيه الزبيب من الطائف، فينبذه حتى توفي، ثم كانت بيد ولده إلى الآن». انتهى.

وقال عبد الله بن محمد الغازي المكي رحمه الله في «إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام» (١/٦٢٩):

«وقال الجلال السيوطي في رسالته «الأساس في مناقب بني العباس»:

(١) فضل ماء زمزم، للشيخ سائد بكداش (ص١٧٦).

ثم من بعد علي بن عبد الله صارت لابنه محمد، ثم لابنه عبد الله، ثم لابنه المنصور أبي جعفر، ثم لابنه المهدي أبي عبد الله محمد، ثم لابنه أبي جعفر هارون الرشيد، إلى أن قال: ثم لابنه الموفق علي، إلى أن قال: ثم ليعقوب المقتدر بالله، ثم لابنه عز الدين المستنجد بأمر الله». انتهى.

وكانت لهم نواب إلى أن بقيت في ذرية أولاد الشيخ علي بن محمد بن داود البيضاوي المعروفين الآن بيت الرئيس، وقد تركت الآن سقاية العباس، وصارت الحجاج والناس يشربون من دوارق وأزيار توضع بالمسجد محبة من أهل الخير.

قال ابن حجر: وسقاية العباس لآل العباس أبداً، وكانت لهم نواب. انتهى ما في تحصيل المرام». انتهى.

❦ الخامسة: من الذي كان بيده مفتاح زمزم بعد أن وضع عليها بناء؟

قال الشيخ عبد الله بن محمد الغازي المكي رَحِمَهُ اللهُ في «إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام» (١ / ٦١٨):
«الفصل الخامس: في ذكر باب زمزم.

وأن مفتاحه بيد ذرية الشيخ عبد السلام بن أبي بكر الزمزمي المعروفين الآن بيت الرئيس، من سنة ستمائة وثلاثين إلى وقتنا هذا، وعندهم مرسوم من أحد خلفاء الدولة العباسية، وتأيد عليها من قبل سلاطين آل عثمان». انتهى.

وقد ذكر المؤلف نماذج من الصكوك السلطانية، وبعض ما حصل لهم من المعارضات، لم أر حاجة لتطويل الكتاب بذكرها، وحسبي الإشارة المذكورة إليها، والله المستعان.

﴿ السادسة: كم عمر ماء زمزم منذ أن أنبعها الله بواسطة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

إلى الآن؟

اختلفت الروايات في تحديد هذه المدة المسؤول عنها، ولا يمكننا أن نجزم بشيء من ذلك إلا ما وردت به نصوص الوحي من القرآن والسنة، وقد ذكر بعض أهل العلم أن الفترة الزمنية بين نوح وإبراهيم عشرة قرون، وبين إبراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون، وبين موسى وعيسى عليهما السلام ألف وسبعمائة سنة، وبين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة، وفي «الدر المنثور» للسيوطي، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: وبين آدم وبين نوح ألف سنة، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة، وبين إبراهيم وموسى سبعمائة سنة، وبين موسى وعيسى ألف وخمسمائة سنة، وبين عيسى ونبينا ستمائة سنة.

وقد أخرج البخاري في صحيحه أثرًا عن سلمان رضي الله عنه، قال: فترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة.

وروى ابن حبان وغيره أن رجلاً قال: يا رسول الله، أنبي كان آدم؟ قال: «نعم، مكلم»، قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: «عشرة قرون - وفي رواية - كلهم على الحق -»، قال: كم بين نوح وإبراهيم؟ قال: «عشرة قرون»^(١). انتهى.

﴿ المدة بين موسى وعيسى عليهما السلام: ﴾

قال الإمام القرطبي رحمته الله في تفسيره (٦/ ١٢١): «واختلف في قدر مدة تلك الفترة، فذكر محمد بن سعد في كتاب «الطبقات» عن ابن عباس قال: كان بين

(١) الحديث صحيح، وقد صححه الحاكم، وقال: إنه على شرط مسلم، ووافقه الحافظ الذهبي، وقال العلامة الألباني: هو كما قال.

موسى بن عمران وعيسى ابن مريم عليهما السلام ألف سنة وسبعمائة سنة، ولم يكن بينهما فترة، وأنه أرسل بينهما ألف نبي من بني إسرائيل سوى من أرسل من غيرهم، وكان بين ميلاد عيسى والنبي ﷺ خمسمائة سنة وتسع وتسعون سنة». انتهى.

قال ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «فتح الباري» (٤/٤٤٩): «وقد اتفق أهل النقل على أن مدة اليهود إلى بعثة النبي ﷺ كانت أكثر من ألفي سنة، ومدة النصارى من ذلك ستمائة». «فتح الباري» انتهى.

وبالنظر المجرد إلى ما سبق فبين إبراهيم وموسى ألف عام، ولا ندري كم بين نبع زمزم ووفاة إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وبين موسى وعيسى ألف وسبع مائة سنة، وبين عيسى ونبينا ﷺ ست مائة سنة، ومن هجرة نبينا إلى الآن ألف وأربع مئة وثلاث وأربعون سنة، ويضاف إليها خمسون سنة قبل الهجرة؛ فيكون المجموع أربعة آلاف وسبع مائة وثلاثاً وتسعين سنة.

هذا بناءً على ظواهر الأخبار التاريخية التي ليس لها مستند صحيح، فالله أعلم كم بين إبراهيم وموسى، وكم بين موسى وعيسى عليهم السلام، وهل المراد بالقرن هو مائة عام أم هو الجيل؟

فإن كان الصحيح أنه الجيل فإن الثابت من أعمار أهل تلك الفترة هو جزء من عمر نوح، وهو الذي قضاه في دعوته، ولا نعلم كم كان معدل أعمار بقية أهل تلك الأجيال، وعلى كل حال لا ينبغي على هذه المسألة وضبطها كبير علم، إلا أننا نجزم أنه قد مر على نبع زمزم ألوف من السنين وماؤها مستمر في النفع والتدفق، ولا يحصي كمية ما قد خرج منها إلا الله، ولا يعلم مثل هذا غيرها من الآبار، وهذا مما قد يضاف إلى خصائصها، والله الموفق.

الباب الرابع

حديث: «ماء زمزم لما شرب له»، وكلام علماء الإسلام في بيان معناه

هذا الحديث صحيح بمجموع طرقه، والحمد لله، وقد جاء من حديث جابر بن عبد الله^(١) وغيره رضي الله عنهم.

وصحَّح عن مجاهد أنه كان يقول: «هي لما شربت له، يقول: تنفع لما شربت له»^(٢). وقد جعله الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** في جزء «ماء زمزم لما شرب له» في حكم المرسل.

قال الحكيم الترمذي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت نحو ٣٢٠هـ) في «نوادر الأصول» (٢/ ٢٢٢):

«عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زمزم لما شربت له».

فزمزم سقيا الله وغيائه لولد خليله إسماعيل عليهما السلام، فبقي غيائاً لمن بعده في كل نائبة إن شربت لمرض شفيت، وإن شربت لغم فرج عنك، وإن شربت لحاجة استعنت، وإن شربت لنائبة صلحت؛ لأن أصله من الرحمة بدا غيائاً، فلاي شيء شربه المؤمن وجد غوث ذلك الأمر». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «نوادر الأصول في أحاديث الرسول» (٣/ ٢٧٤):

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/ ٤٧٣) وابن ماجه في سننه (٢/ ١٠١٨) وأحمد في مسنده (٣/ ٣٥٧)، وقد أفردت الكلام على هذا الحديث برسالة مستقلة سألحقها بهذا الكتاب إن شاء الله بعنوان: «إتحاف المهرة بصحة حديث: «ماء زمزم لما شرب له»».

(٢) حسن. أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٥/ ١١٨) عن معمر، عن ابن خثيم، أن مجاهدًا؛ به.

«الشارب لزمزم إن شرب لشبع أشبعه الله، وإن شربه لري أرواه الله، وإن شربه لشفاء شفاه الله، وإن شربه لسوء خلق حسنه الله، وإن شربه لضيق صدر شرحه الله، وإن شرب لانفلاق ظلمات الصدر فلقه الله، وإن شربه لغنى النفس أغناه الله، وإن شربه لحاجة قضاها الله، وإن شربه لأمر نابه كفاه الله، وإن شربه للكربة كشفها الله، وإن شربه لنصرة نصره الله، وبأية نية شربها من أبواب الخير والصلاح وفي الله له بذلك». انتهى.

قال الإمام ابن العربي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٤٣هـ) في «أحكام القرآن» (٣/ ٩٧، ٩٨):
«فإن النبي - **ﷺ** - قال: «ماء زمزم لما شرب له».

وقد اجتزأ به أبو ذر ليالي أقام بمكة ينتظر لقاء النبي - **ﷺ** - ليستمع منه، قال: حتى سمعت وتكسرت عكن بطني، وكان لا يجترئ على السؤال، ولا يمكنه الظهور ولا الكشف، فأغناه الله بماء زمزم عن الغذاء، وأخبر النبي - **ﷺ** - بأن هذا موجود فيه إلى يومه ذلك، وكذلك يكون إلى يوم القيامة لمن صحت نيته، وسلمت طويته، ولم يكن به مكذباً ولا شربه مجرباً؛ فإن الله مع المتوكلين، وهو يفضح المجربين». انتهى.

وقال الإمام النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٧٦هـ) في «تهذيب الأسماء واللغات» (٣/ ١٣٩):

«وجاء: «ماء زمزم لما شرب له»، معناه: من شربه لحاجة نالها، وقد جربه العلماء والصالحون لحاجات أخروية ودينية، فنالوها بحمد الله تعالى، وفضله، وفي الصحيح عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أنه أقام شهراً بمكة، لا قوت له إلا ماء زمزم، وفضائلها أكثر من أن تحصر، والله تعالى أعلم». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في كتابه «الأذكار» (ص ٣٣٣): «وهذا مما عمل العلماء والأخيار به، فشربوه لمطالب لهم جليلة فنالوها، قال العلماء: فيستحب لمن شربه للمغفرة، أو للشفاء من مرض ونحو ذلك؛ أن يقول عند شربه: اللهم إنه بلغني أن رسول الله **ﷺ**؛ قال: «ماء زمزم لما شرب له»، اللهم وإني أشربه لتغفر لي ولتفعل بي كذا وكذا فاغفر لي أو افعل، أو: اللهم إني أشربه مستشفياً به فاشفني، ونحو هذا، والله أعلم». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الإيضاح في مناسك الحج والعمرة» (ص ٤٠٠، ٤٠١): «وروينا عن جابر **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله **ﷺ** - «ماء زمزم لما شرب له». وقد شرب جماعة من العلماء ماء زمزم لمطالب لهم جليلة فنالوها، فيستحب لمن أراد الشرب للمغفرة أو الشفاء من مرض ونحوه؛ أن يستقبل القبلة ثم يذكر اسم الله تعالى، ثم تقول: اللهم إنه بلغني أن رسولك **ﷺ** - قال: «ماء زمزم لما شرب له»، اللهم وإني أشربه لتغفر لي، اللهم فاغفر لي، أو: اللهم إني أشربه مستشفياً به من مرضي، اللهم فاشفني، ونحو هذا». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «المجموع شرح المهذب» (٨ / ٢٧٠): «قال الشافعي والأصحاب وغيرهم: يستحب أن يشرب من ماء زمزم وأن يكثر منه وأن يتصلع منه؛ أي: يمتلى، ويستحب أن يشربه لمطلوباته من أمور الآخرة والدنيا، فإذا أراد أن يشربه للمغفرة أو الشفاء من مرض ونحوه استقبل القبلة، ثم ذكر اسم الله تعالى، ثم قال: اللهم إنه بلغني أن رسولك **ﷺ** قال: «ماء زمزم لما شرب له»، اللهم إني أشربه لتغفر لي، اللهم فاغفر لي، أو: اللهم إني أشربه مستشفياً به مرضي، اللهم فاشفني، ونحو هذا». انتهى.

وقال العلامة ابن الملقن **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٠٤هـ) في «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (١١ / ٤٥٧):

«وقد شربه العلماء كالشافعي، والخطيب البغدادي، وغيرهما، لمقاصد نالوها، والحمد لله». انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٥٢هـ) في كتابه «جزء في حديث: « زمزم لما شرب له»» (ص ٣٥):

«ولا يحصى كم شربه من الأئمة لأمو نالوها». انتهى.

وقال العلامة القسطلاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٩٢٣هـ) في «إرشاد الساري» (٣ / ١٨٠، ١٨١):

«وقد شربه جماعة من السلف والخلف لمآرب، فنالوها، وأولى ما يشرب لتحقيق التوحيد والموت عليه والعزة بطاعة الله». انتهى.

وقال ابن الرفعة **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١٠هـ) في «كفاية النبيه في شرح التنبيه» (٧ / ٥٢٤):
«ويشرب من ماء زمزم لما أحب؛ لرواية جابر أنه **ﷺ** قال: «ماء زمزم لما شرب له»، وقد شربه جماعة من العلماء لمطالب لهم جليلة، فنالوها». انتهى.

وقال العلامة زكريا الأنصاري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٩٢٦هـ) في «الغرر البهية في شرح البهجة الوردية» (٢ / ٣٣٧):

«ويسن لمن يشرب من ماء زمزم أن يشربه لما يطلبه، فإذا قصده استقبل القبلة ثم ذكر الله تعالى ثم قال: اللهم إنه بلغني أن رسولك - **ﷺ** - قال: «ماء زمزم لما شرب له»، اللهم وإني أشربه لكذا، اللهم فافعل». انتهى.

وقال الصالحي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٩٤٢هـ) في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير

العباد» (١ / ١٨٣):

«قد صحَّ عن جماعة من الأئمة أنهم جربوا هذا الحديث فوجدوه صحيحًا». انتهى.

وقال العزيزي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٠٧٠هـ) في «السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير» (٤ / ١٨٤):

«ماء زمزم لما شرب له؛ فمن شربه بإخلاص وجد مطلوبه، وقد شربه جمع صلحاء وعلماء لمطالب فنالوها». انتهى.

وقال المناوي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٠٣١هـ) في «فيض القدير» (٥ / ٤٠٤):

«ماء زمزم) الذي هو سيد المياه وأشرفها وأجلها قدرًا وأحبها إلى النفوس، وهمزة جبرائيل وسقيا إسماعيل، (لما شرب له) لأنه سقيا الله وغيائه لولد خليله، فبقي غيائًا لمن بعده، فمن شربه بإخلاص وجد ذلك الغوث، وقد شربه جمع من العلماء لمطالب فنالوها، قال الحكيم: هذا جار للعباد على مقاصدهم وصدقهم في تلك المقاصد والنيات؛ لأن الموحد إذا رابه أمر فشأنه الفزع إلى ربه، فإذا فرع إليه استغاث به وجد غيائًا، وإنما يناله العبد على قدر نيته، قال سفيان الثوري: إنما كانت الرقى والدعاء بالنية؛ لأن النية تبلغ بالعبد عناصر الأشياء، والنيات على قدر طهارة القلوب وسعيها إلى ربه، وعلى قدر العقل والمعرفة يقدر القلب على الطيران إلى الله، فالشارب لزمزم على ذلك». انتهى.

وقال العلامة السندي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٣٨هـ) في حاشيته على ابن ماجه

(٢ / ٢٥٠):

«وقد ذكر العلماء أنهم جربوه فوجدوه كذلك، والله أعلم». انتهى.

وقال الإمام الصنعاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٨٢هـ) في «التنوير شرح الجامع الصغير» (٩ / ٣١٧):

«ماء زمزم) الذي هو أشرف المياه وأجلها قدرًا وأحبها إلى النفوس، (لما شرب له) عام في كل ما نواه شاربه لدفعه أو جلبه، والحديث الآخر قد ذكر بعض ما يقصد بشربه، والحديث إخبار بأن الله قد جعله لكل مطلوب، والعمدة صلاح نيات القلوب، وقد ذكر جماعة من العلماء والصالحين أمورًا شربوه لأجلها فنالوها». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التنوير شرح الجامع الصغير» (٩ / ٣١٩):

«ماء زمزم لما شرب له»؛ أي جعله الله كذلك إكرامًا له». انتهى.

وقال الإمام الشوكاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٥٠هـ) في «نيل الأوطار» (٨ / ٥١):

«فيه دليل على أن ماء زمزم ينفع الشارب لأي أمر شربه لأجله، سواء كان من أمور الدنيا أو الآخرة؛ لأن (ما) في قوله: «لما شرب له»؛ من صيغ العموم». وقد ذهب لهذا جملة من العلماء، منهم مجاهد حيث قال: إن شربته تستشفى به شفاك الله، وإن شربته مستعيذًا أعاذك الله، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه» انتهى.

وقال الصباغ المالكي (ت ١٣٢١هـ) في «تحصيل المرام في أخبار البيت

الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام» (ص ٣٢٤):

«وقد شربه جماعة من العلماء والصالحين لمقاصد جليلة وحوائج جزيلة،

فنالوها». انتهى.

قال الشيخ الكشميري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٣٥٣هـ) في «فيض الباري على صحيح

البخاري» (٣ / ٢٢٩):

«واعلم أنه قد علم العلماء وعلمت الأمة أنّ ماء زمزم لما شرب له، فحفظه كلُّ في زمن حجّه، ودعا بما بلغت إليه أمنيّته، فذكر الحافظ أنه دعا أن يُرزق حفظَ الذهبي، فلما تشرّف من زيارة البيت ثانياً رأى أنّ حفظه قد فاق عليه، وكذلك دعا السيوطي أن يرزق الحداقة في ستة فنون، قلت: وتلك الفنون تكون من فنون الدين، وإلا فالفنون العقلية، فإنّه كان قائلاً بعدم جوازها. وهكذا الشيخ ابن الهمام لما بلغه دعا بأن يُرزق الاستقامة على الدين، والوفاء على السنة البيضاء، ويا له من دعاءٍ سبق الأذعية كلها». انتهى.

وقال مؤرخ مكة المعاصر محمد طاهر الكردي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٤٠٠هـ) في «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم» (٢ / ٥١٦، ٥١٧):

«إننا سمعنا كثيراً من قديم العصور والأزمان أن كثيراً من المؤمنين بالله ورسوله؛ كانوا يشربون من ماء زمزم بنية الشفاء من الأمراض، أو بنية التوفيق والتوبة، أو بنية العلم والفهم، أو بنية إذهاب الهم والغم وإزالة الكرب، إلى غير ذلك مما شربوه لأجله، فنالوا بغيتهم وتحصلوا على مطلوبهم، بل وفي زماننا هذا ومن أهل مكة وغيرهم قد جربوه، وشربوه لمختلف المقاصد، فنالوا مآربهم، وقصصهم موجودة في بطون الكتب والأخبار، لا ينكر ذلك إلا جاهل بأمور دينه ومكابر لا يؤمن بالغيب، وإنما يؤمن بالمحسوسات والمشاهدات». انتهى.

قال الشيخ الهري **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه، والقول المكتفى على سنن المصطفى» (١٨ / ١٦٦):

«وقد صحّ مرفوعاً: «ماء زمزم لما شرب له»، وشربه جماعة من العلماء لمآرب فوجدوها.

قال ابن العربي: شربناه للعلم، فليتنا شربناه للورع، وأولى ما يشرب له لتحقيق التوحيد، والموت عليه، والعزة بطاعة الله تعالى، والله أعلم. انتهى.

وقال سماحة الإمام ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في مجموع فتاواه ورسائله (١٦ / ٨٣):

«ويستحب للحاج الشرب من ماء زمزم والتضلع منه، والدعاء بما تيسر من الدعاء النافع، وماء زمزم لما شرب له». انتهى.

وقال العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** وهو يتحدث إلى بعض قاصدي بيت الله الحرام، وقد ذكر حديث: «ماء زمزم لما شرب له»، ثم قال:

«ثم بعد ذلك تنطلقون وتذهبون إلى ماء زمزم، وتشربون منه وتكثرون منه، والمهم أن تستحضروا - يعني النية والقلب - مع الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، وأن تدعوا هناك بما يهتمكم من أمور دينكم للحديث الذي يقول: «ماء زمزم لما شرب له»، وهذا الحديث قد صح عندنا بمجموع طرقه، وبخاصة أن كثيراً من الحفاظ قد لمسوا أثر شربهم لهذا الماء المبارك فيما نواوا عند شربه؛ كالحافظ مثلاً الذهبي والحافظ ابن حجر العسقلاني، فكل منهما دعا هناك عندما شرب هذا الماء، واستجاب الله **عَزَّ وَجَلَّ** لهما، فتكثرون إذاً من شرب الماء هناك، لكن هذا الشرب هو وسيلة، والغاية هو أن تجمعوا قلبكم مع ربكم، وأن تسألوه ما يهتمكم من أمور دينكم ثم دنياكم. انتهى من تفرغ «سلسلة الهدى والنور» للشيخ الألباني - الإصدار ٤ (١٢ / ٥٦١).





فصل

كلام العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ فِي هَذَا الْبَابِ



للشيخ رَحِمَهُ اللهُ كلام يميل فيه إلى قصر عموم الحديث على من شربه بنية الشبع من الجوع والري من العطش والشفاء من المرض، وإن كان قد ذكر في بعض المواضع أن الحديث يحتمل أن يحمل على عمومه، وإليك كلامه رَحِمَهُ اللهُ :

سئل رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع فتاواه ورسائله (٢٣ / ٢١٧):

قال رسول الله - ﷺ - : «ماء زمزم لما شرب له»، فهل هو لأول نية لما شرب له، وهل يجوز أن يجمع الإنسان عدة نيات عند أول شربه له؟

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: هذا الحديث إسناده حسن، ولكن ما معني قوله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»، هل المراد العموم، وأن الإنسان إن شربه لعطش صار رياناً، أو لجوع صار شبعان، أو لجهل صار عالماً، أو لمرض شفي، أو ما أشبه ذلك، أو يقال: (إنه لما شرب له)، فيما يتعلّق بالأكل والشرب، بمعنى: إن شربته لعطش رويت، ولجوع شبعت، دون غيرها؟ هذا الحديث فيه احتمال لهذا ولهذا، ولكن الإنسان يشربه اتباعاً لسنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وفي اتباع سنة النبي - ﷺ - الخير كله». انتهى.

وسئل رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع فتاواه ورسائله (٢٣ / ٢١٩):

قال الرسول - ﷺ - : «ماء زمزم لما شرب له»، فبعضهم يقول: إنك تدعو

قبلما تشرب، فهل هذا له وجه؟

فأجاب رَحْمَةُ اللَّهِ بقوله: الحديث: «ماء زمزم لما شرب له»؛ حديث حسن، ولكن ما معنى قوله: (لما شرب له)، هل معناه العموم حتى لو شربه الإنسان ليكون عالمًا صار عالمًا، أو ليكون تاجرًا صار تاجرًا، أو المراد لما شرب له مما يتغذى به البدن فقط، بمعنى: إنك إن شربته لإزالة العطش رويت، أو لإزالة الجوع شبعته؟ الذي يظهر لي - والله أعلم - أن ماء زمزم لما شرب له مما يتغذى به البدن، بمعنى أنك لو اكتفيت به عن الطعام كفاك.

وأما الدعاء عند شربه فقد استحبه الكثير من العلماء - رحمهم الله - . انتهى.

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ كما في «لقاء الباب المفتوح» (٢٢٤ / ٢٤، بترقيم الشاملة آلياً):

«إنما الشرب من ماء زمزم من حيث الأصل أمر مطلوب؛ لأنه «لما شرب له» كما جاء ذلك في حديث حسن عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولكن لما شرب له، لأي شيء؟ قيل: إنه لما شرب له لإزالة العطش أو لإزالة الجوع أو لإزالة المرض العضوي البدني، وأما تعميمه لكل شيء حتى الواحد يشرب لأجل أنه يتزوج، والله في النفس من هذا شيء، أو يشرب لكي يصير ابن هشام في النحو وابن تيمية في الدين والعلم، ما أظن هذا، لكن نعم هو يتنفع به البدن بإزالة العطش وإزالة الجوع وإزالة السقم، كما جاء في حديث آخر أنه «شفاء سقم وطعام طعم». انتهى.

والمتمم فيما سبق من كلام علماء الإسلام على اختلاف الأعصار والأمصار؛ يجد أنهم حملوا الحديث على عمومه، وانطلقوا من ذلك العموم - كما سيأتي قريباً - فسألوا الله حوائج مختلفة، وأملوا من الرب الكريم آمالاً متنوعة متعددة في دينهم ودنياهم، فبلغهم إياها الغني الكريم بفضله، وأذاقهم من حلاوة منّه وجوده، فسبحانه وبحمده ما أكرمه وأرحمه! نسأله سبحانه من واسع جوده وفضله.

فصل

من لم ينتفع بكلام رسول الله في ماء زمزم؛ لم ينتفع بكلام الأطباء

وأختم هنا بكلام نفيس لمؤرخ مكة المعاصر الكردي (ت ١٤٠٠هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم» (٢ / ٥١١)، حيث قال:
«هذا وإن بعض الأطباء الفضلاء قد كتب عن خواص ماء زمزم ومنافعه، لم ننقله هنا خوف التطويل؛ فإن من لم يقتنع بقول رسول الله ﷺ فيه فلا يقتنع بقول الأطباء، وإن اقتنع بقول هؤلاء من منافعه الصحية ولم يشربه اقتداءً بالنبي ﷺ؛ فأين ذهب إيمانه وإسلامه؟». انتهى.



فصل

هل يتلفظ بالنية عند الشرب ليحصل على المطلوبه؟

الذي جاء في كلام سُراح الحديث وما ورد في قصص العلماء الذين شربوا ماء زمزم ونووا نوايا مختلفة؛ أن ذلك قد حصل للبعض بالنية مع التلفُّظ بالدعاء المتضمن ما نووا، وحصل لآخرين بمجرد النية عند الشرب، «وإنما الأعمال بالنيات»، وربنا سبحانه يقول: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾ [المُلك: ١٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره (ص ٨٧٦):

«﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ أي: كلها سواء لديه، لا يخفى عليه منها خافية، ف﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾ أي: بما فيها من النيات، والإرادات؛ فكيف بالأقوال والأفعال، التي تسمع وترى؟!». انتهى.

فالتلفظ بالمطلوب زيادة في التوكيد، والدعاء يستحب فيه الإلحاح والإطناب، ومما يقوي هذا ما صحَّ عن حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه أمر من شرب زمزم أن يقول عند شربها: اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء. والله أعلم.



الباب الخامس

علماء وصالحون شربوا ماء زمزم بنيات مختلفة، فبلغهم الله ما نوا وحصل لهم ما سألوا

﴿ الأول: حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ﴾:

عن مجاهد قال: كان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: «اللهم أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء». أخرجه الحاكم في «المستدرک» (١/٦٤٦) بإسناد حسن، وسيأتي الكلام على هذا الأثر من الناحية الحديثية إن شاء الله.

﴿ الثاني: الإمام الزهري رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٢٥هـ):

قال ابن خلفون رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٣٦هـ) في «أسماء شيوخ مالك» (ص ١٩٣): «ذكر أبو جعفر محمد بن الحسين البغدادي قال: وسمعت محمد بن المتوكل يقول: قال عبد الرزاق: قال معمر: «ما سمعت متفوهاً بالحديث أحسن من الزهري تفوهاً».

قال أبو جعفر: قلت لابن معين: من كان أحفظ الزهري أو قتادة؟ قال يحيى: حكي عن الزهري أنه قال: إني لأمر بالمغنية وهي تتغنى فأسد سمعي، قيل له: ولم؟ قال: لأنه ما وصل إلى قلبي شيءٌ ثم خرج منه، قال لي يحيى: الحفظ نحلةٌ من الله، كان قتادة منحولاً، وأما الزهري فإنه حكي عنه أنه قال: كنت أسمع الحديث وأنا حدثٌ، فكان يخطر ببالي أن لو حفظت كلما سمعت، فرأيت في المنام: اشرب ماء زمزم، فإنه لما شرب له، فقامت فأسبغت الوضوء، وصليت أربع ركعاتٍ، ثم شربته للحفظ فحفظت، فما سمعت شيئاً فأنسيته». انتهى.

وقال مغلطاي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٦٢هـ) في «إكمال تهذيب الكمال» (١٠ / ٣٥٥):
 «وقال أحمد بن حنبل: سألت يحيى بن سعيد: من كان أحفظ الزهري أو
 قتادة؟ فقال: ما فيهما إلا حافظ، ثم قال يحيى: الحفظ نحلة من الله تعالى. وكان
 قتادة منحولاً، وأما الزهري فإنه حكى عنه أنه قال: رأيت في المنام: اشرب ماء
 زمزم؛ فإنه لما شرب له. فقامت فأسبغت الوضوء، وصليت أربع ركعات، ثم
 شربته للحفظ فحفظت فما سمعت شيئاً فأنسيته». انتهى.

❦ الثالث: الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٥٠هـ):

قال الأزهري (ت ١١٧٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ٢٤):
 «وقد ورد عن أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ أنه شربه للعلم والفقاهة فكان أفقه أهل
 زمانه». انتهى.

❦ الرابع: الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٨١هـ):

لما قدم مكة أتى زمزم فاستقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة، فقال: اللهم إن
 ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن النبي ﷺ، أنه قال:
 «ماء زمزم لما شرب له»، وهذا أشربه لعطش يوم القيامة، ثم شربه. انتهى من
 «تاريخ بغداد» (١١ / ٤٠٥).

❦ الخامس: الرجل الذي سمع ابن عيينة يحدث بحديث زمزم، فقام فشرب

بنية أن يحدثه بمئة حديث، فحدثه:

أخرج الدينوري (ت ٣٣٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «المجالسة وجواهر العلم»
 (٢ / ٣٤٢) من طريق الحميدي، قال: كنا عند سفيان بن عيينة، فحدثنا بحديث
 زمزم: «أنه لما شرب له»، فقام رجل من المجلس ثم عاد، فقال له: يا أبا محمد!

أليس الحديث صحيحًا الذي حدثتنا به في زمزم أنه لما شرب له؟
فقال سفيان: نعم. فقال الرجل: فإني قد شربت الآن دلوًا من زمزم على أنك
تحدثني بمئة حديث. فقال سفيان: اقعده. فحدثه بمئة حديث. انتهى.
وأورد القصة أيضًا ابن الجوزي في كتابه «الأذكياء» (ص ٩٨).

❦ **السادس: الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٢٠٤هـ):**

قال الحافظ السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن
حجر» (١ / ١٦٦): «روي عن إمامنا الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - أنه قال: شربته
لثلاث: للرمي، فكنت أصيب العشرة من العشرة، والسبعة من السبعة، وللعلم،
فها أنا كما ترون، ولدخول الجنة، وأرجو حصول ذلك». انتهى.

❦ **السابع: إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣١١هـ):**

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في «سير أعلام النبلاء» (١٤ / ٣٧٠):
«الحاكم: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر، سمعت ابن خزيمة وسئل: من
أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»، وإني لما
شربت سألت الله علمًا نافعًا». انتهى.

❦ **الثامن: والد الحكيم الترمذي، ولم أقف على تاريخ وفاته، ولكن ولده**

الحكيم توفى نحو سنة ٣٢٠هـ:

قال الحكيم الترمذي رَحِمَهُ اللهُ في «نوادر الأصول» (٦ / ١٣٦):
«حدثني أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: أخذني البول في ليلة ظلماء في الطواف حتى
شغلني، وكرهت الخروج مخافة أن أظأ عذرات الناس، وذلك في أيام الموسم،
فذكرت هذا الحديث: «إن ماء زمزم لما شرب له»، فملت إليها، فشربت منها

شربة تزلعت منها، فانقطع عني البول إلى الصباح». انتهى.

وقد ذكر هذه القصة أيضاً الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره (٩ / ٣٧٠).

❦ التاسع: الإمام الحافظ المحدث الكبير القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم

الميانجي الشافعي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣٧٥هـ):

روى عنه عبد الغني بن سعيد الأزدي في فوائده (ص ٤٥): «حدثنا يوسف بن القاسم الميانجي قال: حدثنا القاسم بن عباد بالبصرة قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى ماء زمزم، فاستقى منه شربة ثم استقبل الكعبة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر: أن رسول الله ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له».

وهذا أشربه لعطش القيامة، ثم شربه.

ثم قال عبد الغني بن سعيد الأزدي:

سألت الشيخ - يعني يوسف الميانجي - وقت القراءة عليه، فقلت له: قد حججت، فهل شربت من ماء زمزم؟ فقال لي: شربته مراراً لمثل ذلك» انتهى.

❦ العاشر: الإمام الحاكم أبو عبد الله رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٠٥هـ):

قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٤٣هـ) في «طبقات الفقهاء الشافعية» (١ / ١٩٨ - ٢٠١):

«وفيما بلغنا عن أبي حازم العبدوي أحد الحفاظ الذين انتخب عليهم... قال: سمعته يقول: وشربت ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف، فبلغت تصانيفه في أيدي الناس ألفاً وخمس مئة جزء، منها: «الصحيحان»،

و«العلل»، و«الأمالى»، و«فوائد الخراسانيين» و«أمالى العشيات»، و«التلخيص»، و«الأبواب»، و«تراجم الشيوخ». وتفرد باستخراج كتب، منها: «معرفة علوم الحديث»، و«تاريخ علماء نيسابور»، وكتاب «مزكى رواة الأخبار»، و«المدخل إلى علم الصحيح» وكتاب «الإكليل»، و«دلائل النبوة»، و«المستدرک على الصحيحين»، و«ما تفرد كل واحد من الإمامين بإخراجه»، و«فضائل الشافعى»، وغير ذلك». انتهى.

قال الحافظ الذهبى **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١٦٥):

«قال الحافظ أبو حازم العبدوى: سمعت الحاكم يقول - وكان إمام أهل الحديث في عصره - : شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف». انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** كتابه «جزء في حديث: «ماء زمزم لما شرب له»» (ص ٣٥):

«وشربه الحاكم أبو عبد الله لحسن التصنيف ولغير ذلك؛ فصار أحسن أهل عصره تصنيفاً». انتهى.

❁ **الحادى عشر: الخطيب البغدادى رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٤٦٣هـ):**

قال الحافظ ابن عساكر **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «تاريخ دمشق» (٥ / ٣٤، ٣٥):

«سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد البلخى يحكى عن بعض شيوخه وأظنه أبا الفضل بن خيرون أن أبا بكر الخطيب كان يذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** ثلاث حاجات آخذاً بقول رسول الله **ﷺ**: «ماء زمزم لما شرب له».

فالحاجة الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد ببغداد، والثانية أن يملى الحديث

بجامع المنصور، والثالثة أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي، فلما عاد إلى بغداد حدث بالتاريخ بها، ووقع إليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله، فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء، فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث وليس له إلى السماع مني حاجة، ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك، فسأله ما حاجته، فسئل فقال: حاجتي أن يؤذن لي أن أُملي بجامع المنصور، فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك، فحضر النقيب وأملى الخطيب في جامع المنصور، ولما مات أرادوا دفنه عند قبر بشر، فجرى في ذلك ما ذكر شيخنا أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ، قال: لما توفي أبو بكر الخطيب الحافظ أوصى أن يدفن إلى جانب بشر بن الحارث **رَحْمَةُ اللَّهِ**، وكان الموضع الذي بجانب بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثي قَبْرًا لنفسه، وكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن ويدعو، فمضى على ذلك عدة سنين، فلما مات الخطيب سأله أن يدفنه، فامتنع وقال: هذا قبوري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات لا يمكن أحدًا من الدفن فيه، وهذا مما لا يتصور، فانتهى الخبر إلى والدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** فقال له: يا شيخ، لو كان بشر بن الحارث الحافي في الأحياء ودخلت أنت والخطيب عليه أيكما كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب؟ قال: لا، بل الخطيب، فقال: كذا ينبغي أن يكون في حالة الممات؛ فإنه أحق به منك، فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع، فدفن فيه». انتهى.

وقال الحافظ الذهبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «تذكرة الحفاظ» (٣ / ٢٢٣):

«قال ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحدث عن أبي الفضل بن

خيرون أو غيره أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات أخذًا بالحديث: «ماء زمزم لما شرب له».

فالحاجة الأولى: أن يحدث بتاريخ بغداد بها.

الثانية: أن يملي الحديث بجامع المنصور.

الثالثة: أن يدفن عند بشر الحافي.

فقضى الله له ذلك». انتهى.

وانظر «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» للحافظ السخاوي

(١/ ١٦٦).

❦ **الثاني عشر: الإمام ابن العربي المالكي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥٤٣هـ):**

قال رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «أحكام القرآن» (٣ / ٩٨):

«ولقد كنت بمكة مقيمًا في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكنت

أشرب ماء زمزم كثيرًا، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان حتى فتح الله لي

بركته في المقدار الذي يسره لي من العلم، ونسيت أن أشربه للعمل، ويا ليتني

شربته لهما، حتى يفتح الله علي فيهما، ولم يقدر؛ فكان صغوي إلى العلم أكثر

منه إلى العمل، ونسأل الله الحفظ والتوفيق برحمته». انتهى.

❦ **الثالث عشر: يحيى بن أحمد بن مسعود الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٢٤هـ):**

من أهل قرطبة يكنى أبا بكر، سمع من أبي القاسم بن غالب، وأخذ عنه

القراءات، ومن أبي القاسم بن بشكوال وأبي محمد بن مغيث وأبي الوليد بن

رشد كثيرًا، ورحل حاجًا، فأدى الفريضة وسمع بمكة من أبي الحسن علي بن

عبد الله بن حمود المكناسي إمام المالكية بها، وقفل إلى بلده وولي خطة

الشورى به، وحكى أنه شرب ماء زمزم لحفظ القرآن فتيسر عليه حفظه في أقرب مدة، وكان حسن الصوت به والإيراد له». انتهى من «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار (٤ / ١٨٨).

❦ **الرابع عشر: القاضي أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني الحنفي شمس الدين أبو العباس السروجي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧١٠هـ):**

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (١ / ١٠٤): «وكان فاضلاً مهذباً عالي الهمة سخياً طلق الوجه، لم ينقل أنه ارتشى ولا قبل هدية ولا راعى صاحب جاه ولا سطوة ملك، ويقال: إنه شرب ماء زمزم لقضاء القضاة، فحصل له». انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في «رفع الإصر عن قضاة مصر» (ص ٤١): «وحكى عنه أنه شرب ماء زمزم لولاية القضاء، فحصل له». انتهى.

❦ **الخامس عشر: العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٥١هـ):**

قال رَحِمَهُ اللهُ في «زاد المعاد» (٤ / ١٦٤):

«ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه، وفقدت الطيب والدواء، فكنت أتعالج بها - الفاتحة - آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مراراً، ثم أشربه، فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع، فأنتفع بها غاية الانتفاع». انتهى.

وقال رَحِمَهُ اللهُ في «زاد المعاد» (٤ / ٣٦١):

«وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد

قريباً من نصف الشهر أو أكثر، ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مراراً». انتهى.

❦ **السادس عشر: أحمد بن عبد الله بن عبد الله الشريفي المكي الفراش بالحرم المكي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٦٢هـ):**

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (١ / ٢١٥):
«ذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ أَضْرَ، فَشَرِبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ لِلشِّفَاءِ مِنْ ذَلِكَ، فَعَوْفِي». انتهى.

❦ **السابع عشر: رجل فراش في الحرم المكي عمي، فشرِبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِنِيَةِ الشِّفَاءِ، فَشَفِي:**

قال العلامة الفاسي رَحِمَهُ اللهُ في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٣٨):
«ومنها: أن أحمد بن عبد الله الشريفي الفراش بالحرم الشريف بمكة شربه للشفاء من عَمَى حصل له، فشفي منه، على ما أخبرني به عنه شيخنا العلامة تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي، رحمة الله عليهم أجمعين».

❦ **الثامن عشر: الحافظ العراقي عبد الرحيم بن الحسين أبو الفضل رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٠٦هـ):**

قال العلامة الفاسي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٢هـ) في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٣٨):

«ومنها: أن شيخنا الحافظ العراقي ذكر أنه شرب ماء زمزم لأمر، منها: الشفاء من داء معين ببطنه، فشفي منه بغير دواء». انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «جزء حديث: «ماء زمزم لما شرب

له» (ص ٣٥-٣٧):

«ولا يحصى كم شربه من الأئمة لأمر نالوها، وقد ذكر لنا الحافظ زين الدين العراقي أنه شربه لشيء فحصل له». انتهى.

﴿التاسع عشر: والد الإمام المقرئ ابن الجزري رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٧٨٥هـ):﴾

قال الحافظ السخاوي رَحْمَةُ اللَّهِ في «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٩/ ٢٥٥، ٢٥٦):

«محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المقرئ، ويعرف بابن الجزري نسبة لجزيرة ابن عمر قريب الموصل.

كان أبوه تاجراً، فمكث أربعين سنة لا يولد له، ثم حج فشرّب ماء زمزم بنية ولد عالم، فولد له هذا بعد صلاة التراويح من ليلة السبت خامس عشر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، داخل خط القصاصين بن السورين بدمشق، ونشأ بها، فحفظ القرآن وأكمّله سنة أربع وستين، وصلّى به في التي بعدها، وحفظ التنبيه وغيره، وأخذ القراءات إفراداً عن عبد الوهاب بن السلار، وجمعاً على أبي المعالي بن اللبان». انتهى.

ثم وقفت على كتاب «فضل ماء زمزم» للشيخ سائد بكداش، فأخبر عن أفاده أن الإمام الحافظ المقرئ محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ)؛ قال في كتابه «جامع الأسانيد» (مخطوط)، وهو يعدد مشايخه، فذكر أولهم والده محمد الجزري (٧٢٥-٧٨٥هـ) رحمهم الله تعالى، قال:

«أخبرني أنه ولد سنة ٧٢٥ وحج سنة ٧٤٨، وقال لي: شربت ماء زمزم لأن

يرزقني الله ولدًا ذكرًا يكون من أهل القرآن، وتزوجت بوالدتك سنة ٧٥٠، فولدت لي في ٢٥ رمضان سنة ٧٥١». انتهى.

❦ **العشرون: العلامة الفقيه اللغوي علي بن محمد النحراري قاضيها رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٨٤٠هـ):**

قال الحافظ السخاوي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٥ / ٣٢٢):
«حج مرارًا في سنة إحدى وتسعين، وجاور، وقال: أنه سمع بها علي ابن صديق البخاري وعلي القاضي علي النويري الشفا وغيره، قال: وحفظت هناك «عمدة الأحكام» والرسالة الفرعية، وألفية ابن مالك، في نحو عشرة أشهر، وكنت إذا عسر علي الحفظ شربت من ماء زمزم، وتوضأت وصليت في الملتزم، ودعوت، فأحفظ». انتهى.

❦ **الحادي والعشرون: عبد الرحمن بن عمر بن رسلان، أبو الفضل ابن شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٨٢٤هـ):**

قال عنه الحافظ ابن حجر رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «رفع الإصر عن قضاة مصر» (ص ٢٢٧):
«وكان يذكر أنه لم يكن له تقدم اشتغال في العربية، وأنه حج في حياة والده فشرب من ماء زمزم لفهم هذا العلم، فلما رجع أدمن النظر فيه، فمهر في مدة يسيرة فيه، ولا سيما منذ مات والده». انتهى.

❦ **الثاني والعشرون: الشمس ابن عمار محمد بن عمار أبو ياسر المالكي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٨٤٤هـ):**

قال الحافظ السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (١ / ١٦٦، ١٦٧):

«وكذا شربه ممن أدركته: الشمس ابن عمار أحد الأئمة، لأمر بلغها أو أكثرها». انتهى.

❦ الثالث والعشرون: الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٤٨هـ):

قال العلامة المحدث حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٤١٨هـ):

«فهذا الإمام الكبير - الذهبي - يقول عن نفسه: لما جئت حاجاً إلى مكة، وطفت وسعيت، شربت ماء زمزم، فسألت الله عَزَّوَجَلَّ أن أحفظ الحديث وعلومه، وسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يكون مثل الحافظ البرزالي.

وجاء الذهبي بعد ذلك فوق البرزالي». انتهى من «المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ (١/ ٣٧٦)»^(١).

❦ الرابع والعشرون: الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٥٢هـ):

قال رَحِمَهُ اللهُ عن نفسه في كتابه «جزء في حديث: «ماء زمزم لما شرب له»» (ص ٣٧):
 «وأنا شربته مرة وسألت الله وأنا حينئذ في بداية طلب الحديث أن يرزقني حالة الذهبي في حفظ الحديث، ثم حججت بعد مدة تقرب من عشرين سنة وأنا أجد من نفسي المزيد على تلك المرتبة، فسألته رتبة أعلى منها، فأرجو الله أن أنال ذلك». انتهى.

وقال الحافظ السيوطي رَحِمَهُ اللهُ في «طبقات الحفاظ» (ص ٥٥٢):

«ابن حجر شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه، وحافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا مطلقاً، قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي.

(١) أفادني هذه القصة أخونا المبارك الكريم الشيخ عبد الرحمن ربيعي، فرجعت إلى الكتاب وأثبتها منه.

ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وعانى أولاً الأدب والشعر فبلغ فيه الغاية، ثم طلب الحديث من سنة أربع وتسعين وسبعمائة، فسمع الكثير، ورحل ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي، وبرع في الحديث وتقدّم في جميع فنونه.

حكى أنه شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ فبلغها وزاد عليها. ولما حضرت العراقي الوفاة قيل له: من تخلف بعدك؟

قال: ابن حجر ثم ابني أبو زرعة ثم الهيثمي.

وصنف التصانيف التي عمّ النفع بها؛ كشرح البخاري الذي لم يصنف أحد في الأولين ولا في الآخرين مثله». انتهى.

وقال الحافظ السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن

حجر» (١ / ١٦٦):

«حكى لنا - يعني شيخه ابن حجر - أنه شرب ماء زمزم لما حج في سنة ثمانمائة أو سنة خمس - الشك مني - لينال مرتبة الحافظ الذهبي المشار إليه. قال: ثم حججت بعد مدة تقرب من عشرين سنة، فوجدت من نفسي طلب المزيد على تلك المنزلة، فسألت رتبة أعلى منها. قال: فأرجو الله أن أنال ذلك. قلت: قد حقّق الله رجاءه، وشهد له بذلك غير واحد.

ثم حكى لي الشيخ نور الدين ابن أبي اليمن أنه سمعه في سنة إحدى وخمسين يقول: شربت ماء زمزم لثلاث: أحدها أن أنال مرتبة الحافظ الذهبي، فوجدت - بحمد الله - أثر ذلك، وأن تيسر لي الكتابة على الفتاوى كشيخنا السراج البلقيني، حيث كان يكتب عليها من رأس القلم بغير مراجعة غالباً، فيسر الله تعالى لي ذلك، بحيث ضبطت المهم من «فتاوى شهر»، فكان في مجلدة،

سميتها «عجب الدهر»، كما سيأتي ذكر حكايتها في الباب الرابع. قال: ولم يذكر الثالث، وأحجم الجماعة عن سؤاله عنه». انتهى.

ونقل الحافظ السخاوي **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٣/ ٩٨٤) عن الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** أنه قال:
«إني قد شربت ماء زمزم أن الله يصرف عني حُبَّ المال». انتهى.

❦ **الخامس والعشرون: المحدث الفقيه الأصولي الكمال ابن الهمام محمد بن عبد الواحد رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٨٦١هـ):**

فبعد أن ذكر خبر شيخه ابن حجر وشربه من زمزم في كتابه «فتح القدير» (٢/ ٥٠٧) قال:

«والعبد الضعيف يرجو الله سبحانه شربه للاستقامة والوفاء على حقيقة الإسلام معها». انتهى.

وقال الحافظ السخاوي **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٨/ ١٣١، ١٣٢):

«وقد حجَّ غير مرة وجاور بالحرمين مدة وشرب ماء زمزم، كما قاله في شرحه للهداية، للاستقامة والوفاء على حقيقة الإسلام معها». انتهى.

❦ **السادس والعشرون: الحافظ السخاوي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٩٠٢هـ):**

فقد قال عن نفسه في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (١/ ١٦٦، ١٦٧): «وشربته أيضًا لأشياء أرجو أن أنال سائرها». انتهى.

❦ **السابع والعشرون: الحافظ السيوطي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٩١١هـ):**

قال **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» (١/ ٣٣٨، ٣٣٩):

«ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمر، منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر. وأفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين، وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين.

ورزقت التبخر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع؛ على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة. والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها؛ لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي؛ فضلاً عما هو دونهم، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه؛ بل شيخي فيه أوسع نظراً، وأطول باعاً، ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدل والتصريف، ودونها الإنشاء والتوسل والفرائض، ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ، ودونها الطب، وأما علم الحساب فهو أعسر شيء علي وأبعده عن ذهني؛ وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله.

وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى؛ أقول ذلك تحديداً بنعمة الله تعالى لا فخراً؛ وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر، وقد أزف الرحيل، وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر! ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها، لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله.

وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في

قلبي، وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك، فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم». انتهى.

وقال تلميذ السيوطي شمس الدين محمد بن علي الداودي المالكي (ت ٩٤٥هـ) صاحب «طبقات المفسرين»: «والذي نفسي بيده إن الذي أعتقده وأدين الله به أن الرتبة التي وصل إليها - السيوطي - من العلوم واطلع عليها؛ لم يصل إليها أحد، ولا وقف عليها غيره من مشايخه، فضلاً عما هو دونهم». انتهى من «الجواهر المنظم في فضائل زمزم» لشمس الدين الحنفي (ص ٤٥).

وقال الشيخ الكشميري رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٣٥٣هـ) في «فيض الباري على صحيح البخاري» (٣ / ٢٢٩): «وكذلك دعا السيوطي أن يرزق الحَذَاقَةَ في ستة فنون». انتهى.

❦ **الثامن والعشرون: شمس الدين الحنفي أحمد بن محمد بن آق رَحِمَهُ اللهُ (ت ١١٦٥هـ):**

قال في كتابه «الجواهر المنظم في فضائل زمزم» (ص ٦٤) بعد أن ذكر أخبار شرب العلماء لزمزم، وتحقيق الله لآمالهم التي شربوا زمزم من أجلها:

«وأنا العبد الفقير الجامع لهذه الرسالة؛ معترفٌ بالتقصير، ولقد تضلعت من ماء زمزم مراراً، وجربت ذلك تكراراً، فلم أنو به شيئاً من المقاصد الجليلة والحقيرة، واليسيرة والعسيرة، إلا ونلتها في الحال على أحسن منوال، بعون الله الملك المتعال، فالله أحمد على ذلك وأشكره لما هنالك». انتهى نقلاً عن كتاب «ماء زمزم» لفهد العصيمي (ص ٤٢).

❦ **التاسع والعشرون: العلامة التهانوي رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٣٩٤هـ):**

قال في كتابه «إعلاء السنن» (١٠ / ٢١١):

«وقد شربت ماء زمزم في أول حجتي لأمر من الدين والدنيا، نلت أكثرها، ثم شربته في الحجة الثانية لأمر كذلك، فزت بكثير منها، ثم في الثالثة لأمر أرجو الله سبحانه أن أنالها، وقد كانت بلساني لُكنة شديدة كانت تعوقني عن إلقاء الدروس في المدارس وعن الخطابة على المنابر، فلم أصدر من أول حجتي بعد الشرب من زمزم لزوالها، إلا وأنا أجد من نفسي القدرة على الدرس والخطابة... وقد رزقني الله بفضله وكرمه قدرة تامّة على الخطابة والوعظ والتذكير، وقبولاً في قلوب السامعين، والله الحمد حق حمده والصلاة والسلام على نبيه سيدنا محمّد وآله وصحبه أجمعين». انتهى.

❦ **الثلاثون: العلامة الفقيه أبو بكر بن عمر الأصبحي الشنيني رَحْمَةُ اللَّهِ**
(ت ٧٩٧هـ) من علماء اليمن^(١):

قال العلامة الفاسي رَحْمَةُ اللَّهِ في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام»
(١ / ٣٣٨، ٣٣٩):

«ومنها: أن الفقيه العلامة المدرس المفتي أبا بكر بن عمر بن منصور الأصبحي، المعروف بالشنيني، بشين معجمة، ثم نون، ثم ياء مثناة من تحت ونون وياء للنسبة، أحد العلماء المعترين ببلاد اليمن، شرب ماء زمزم بنية الشفاء من

(١) هو رضي الدين أبو بكر بن عمر الأصبحي الشنيني نسبة إلى قرية شنين في سفح جبل بعدان من محافظة إب مما يلي السحول، وهو من كبار علماء الشافعية، كان له باع في الفقه والفرائض وغيرها، له ترجمة في كتاب تحفة الزمن في تراجم قراء اليمن، وذكره البريهي في عدة مواضع من كتابه طبقات صلحاء اليمن، وكذلك ترجم له الأكوغ في هجر العلم ومعاقله في اليمن.

وترجم له ابن ناصر الدين الدمشقي في توضيح المشتبه (٥ / ٢٩٨) فقال:

الفقيه العلامة أبو بكر بن عمر بن منصور الأصبحي الشنيني، أحد العلماء المعترين ببلاد اليمن. انتهى.

استسقاء عظيم أصابه بمكة، فشفي بأثر شربه له على ما أخبرني به عنه ولده الفقيه الصالح عفيف الدين بن عبد الله بمكة، وأخبرني عن أبيه أنه لما اشتد به الاستسقاء خرج يتعرض لطبيب بمكة، فأعرض عنه الطبيب الذي قصده، فأنكر خاطره لذلك، وألقى الله تعالى بباله أن يشرب من ماء زمزم للحديث الوارد في أنه لما شرب له، فقصد زمزم، واستسقى بدلو، فشرب منها حتى تضرع، وأنه بعد أن تضرع منه أحس بانقطاع شيء في جوفه، فبادر حتى وصل إلى رباط السدرة ليستنجي به، فما وصل إليه إلا وهو شديد الخوف من أن يلوث في المسجد، فألقى شيئاً كثيراً، ثم عاد إلى زمزم فشرب منه ثانياً حتى تضرع، وأخرج شيئاً كثيراً، ثم صحَّ، وبينما هو في بعض الأيام برباط ربيع بمكة يغسل ثوباً له وهو يطؤه برجله، وإذا بالطبيب الذي قد أعرض عن ملاطفته، فقال له: أنت صاحب تلك العلة؟

قال: نعم.

قال له: بِمِ تداويت؟

قال: بماء زمزم.

فقال الحكيم: لطف بك.

قال: وبلغني عن ذلك الحكيم أنه قال حين رآه أولاً: هذا ما يعيش ثلاثة أيام. هذا ما أخبرني به الفقيه عبد الله ابن الفقيه أبي بكر الشنيني المذكور عن أبيه، في خبر مرضه بالاستسقاء وخبر استشفائه بماء زمزم، وهذه الأخبار مما تؤيد صحة حديث: «ماء زمزم لما شرب له»، مع أنه صحيح الإسناد كما سبق بيانه». انتهى.

❦ الحادي والثلاثون: الشيخ عبد الرشيد إبراهيم التتاري:

قال الشيخ محمد عبد العزيز أحمد والشيخ مجدي السيد إبراهيم في كتابهما

«معجزات الشفاء بماء زمزم» (ص ٧٣-٧٦):

«هذه التجربة الشخصية ذكرتها المجلة العربية في عددها رقم (١٥٥) الصادر في ذي الحجة ١٤١٠هـ - يوليو ١٩٩٠م، تقول المجلة:

كان هذا الحاج يحمل الجنسية الروسية لكنه كان تاتارياً مسلماً، بل وكان داعية وقاضياً يجوب البلاد الآسيوية ليدعو إلى الإسلام، وكان يجيد لغات منها العربية.

اشتهر بنشاطه الواسع النطاق في حركة الجامعة الإسلامية في القرن الماضي، إنه الشيخ عبد الرشيد إبراهيم صاحب الرحلة المشهورة «عالم الإسلام»، وهو كتاب تركي دون فيه رحلته في أرجاء العالم الإسلامي، خاصة جنوب شرق آسيا، وزار فيها الصين، وكوبا، وسنغافورة، والهند، واليابان.

كما كتب فيها وصفاً لرحلته إلى الحج عام ١٣٢٧هـ، وانتهى به المطاف في رحلته هذه إلى إستانبول عاصمة الخلافة في ذلك الوقت.

وفي هذا الجزء الخاص برحلة الشيخ عبد الرشيد إبراهيم التتاري العرق، التركي اللسان، الروسي الجنسية، للحجاز وصف انطباعات لماء زمزم، وتجربة الشيخ مع هذا الماء كتبها في لقطة عذبة قال فيها:

قد تكون زمزم عين ماء معدني، إلا أننا نعهده ماءً مباركاً، وتروى عن زمزم روايات كثيرة ومتعددة، مسجلة في بطون الكتب والأسفار الإسلامية، وهي روايات معروفة.

كنت أستطيع أن أشرب من ماء زمزم في كل وقت أريد بالقدر الذي أريد، كنت أشرب كثيراً حتى وصل بي الأمر في مجموع ما شربته منه إلى ١٥ كيلو جرام، وأتصور أنني كنت أشرب يومياً أكثر من عشرة أوقات من هذا الماء

المبارك ماء زمزم، يأتي به السقاؤون فأشرب ولا أحس بثقل منه يضايقني، وكلما شربت أحببت أن أزيد وتتملكني الرغبة في الشرب منه، ولقد لمست بحق معنى: «ماء زمزم لما شرب له»، كما جاء في الأثر.

يملاً الحجاج الصفائح من ماء زمزم ويحملونه معهم عند عودتهم إلى بلادهم، وقد فعلت أنا ذلك في حينه.

بقي معي اثنتا عشرة سنة فلم يفسد ولم يعتره أي تغير، وكنت أضعه في زجاجة. إني شاهد على ذلك بنفسي، فلقد رأيت ذلك وشاهدته، وإني أعتقد في ماء زمزم اعتقاداً راسخاً، ولي في ذلك تجربة عظيمة.

حدث في وقت من الأوقات أن كان الناس يهربون من زمزم، فكنت أنا أندفع إليه بقدر ما كانوا يهربون منه، وأشرب منه أكثر مما كنت أشرب في الأوقات الأخرى. وها هي ذي تجاربي المادية والمعنوية مع ماء زمزم بأي نية شربته فإنه بهذه النية ينفع؛ يعني إذا كنت مريضاً أيّاً كان المرض وشربته بنية الشفاء فإنك تشفى بإذن الله، لكن بشرط أن تشربه كما هو في حالته الأصلية وبنية خالصة لا يخالطها أدنى ريب.

«زمزم لما شرب له» حقيقة ثابتة لا شك فيها ولا شبهة، لكن شرط تحققها إرادة الله أولاً، ثم حسن النية وإخلاصها والاعتقاد التام فيها، فإذا نقص هذان الشرطان أو أحدهما كانت النتيجة سلبية قطعاً.

إن نقص الاعتقاد في ماء زمزم يجعل الأمر مثل أشهر أنواع أقراص (السلفاتو) المعروف، لا يمكن أن يكون دواءً للحمى، ولا يسكن السخونة ولا الحمى في جسم الإنسان، وعندما ينتهي الإيمان بالدواء لا يمكن أن يكون الشفاء.

وأنا جربت زمزم كثيراً، تجربته حرفياً لعلاج أمراض عديدة لا سيما لأمراض المثانة وللأمراض الداخلية ولأمراض العيون، وكانت كلها حاسمة معي». انتهى.

❦ **الثاني والثلاثون: رجل اعترضت في حلقه إبرة، فشرّب من زمزم بنية أن يخرجها الله فأخرجها:**

قال الفاكهي في «أخبار مكة» (٢ / ٣٤):

«وحدثني أحمد بن محمد بن حمزة بن واصل، عن أبيه، أو عن غيره من أهل مكة، أنه ذكر أنه رأى رجلاً في المسجد الحرام مما يلي باب الصفا والناس مجتمعون عليه، قال: فدنوت منه، فإذا برجل مكعوم قد كعم نفسه بقطعة من خشب، فقلت: ما له؟ فقالوا: هذا رجل شرب سويقاً، وكانت في السويق إبرة، فذهبت في حلقه، وقد اعترضت في حلقه، وقد بقي لا يقدر يطبق فمه، وإذا الرجل في مثل الموت، قال: فأتاه آت فقال له: اذهب إلى ماء زمزم فاشرب منه، وجدد النيّة، وسل الله الشفاء، قال: فدخل زمزم، فشرّب بالجهد منه حتى أساغ منه شيئاً، ثم رجع إلى موضعه، وانصرفت في حاجتي، قال: ثم لقيته بعد ذلك بأيام، وليس به بأس، فقلت له: ما شأنك؟ فقال: شربت من ماء زمزم، ثم خرجت على مثل حالي الأول حتى انتهيت إلى أسطوانة، فأسندت ظهري إليها، فغلبتني عيني فنمت، فانتبهت من نومي وأنا لا أحس من الإبرة شيئاً». انتهى.

❦ **الثالث والثلاثون: العلامة المحدث حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٨٤١هـ):**

قال رَحِمَهُ اللهُ عن نفسه:

«خرجت من البلاد (مالي) متسللاً وركبت جملاً وسقت جملاً آخر وضعت عليه ما أحتاج إليه في الرحلة، وأخذت على ظهر الجمل أربعة أشهر، وكنت لا

أرتاح خلالها إلا قليلاً، حتى صرت أبول دماً في أيام الصيف، ولما وصلت السودان دخلت المستشفى، فمكثت شهراً فلم يستطع علاجي، ثم بعد أن مكثت في السودان زمناً أكملت الرحلة حتى بلغت مكة لخمس ليال مضت من رمضان، وشربت من ماء زمزم بنية الشفاء، فبعد الفراغ من شربه بوقت يسير خرج مني حجران مع البول». انتهى من «المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رَحْمَةُ اللَّهِ» (٢ / ٧٧٨) (١).

❁ الرابع والثلاثون: تلميذ العلامة المحدث وصي الله عباس حفظه الله:

حدثني الشيخ أحمد بن شمالان أن الشيخ وصي الله حدثه أن أحد طلبة العلم جاء إليه، وقال له: يا شيخ، ما حال حديث: «ماء زمزم لما شرب له»؟ فقلت له: صحيح إن شاء الله.

فقال: قد شربت زمزم بنية أن تعطيني كتابك «المسجد الحرام تاريخه وأحكامه». قال الشيخ أحمد شمالان: فتبسم الشيخ وأعطاه، مع أن نسخ الكتاب عزيزة جداً لدى الشيخ.

❁ هل صح عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه شرب من زمزم لظماً يوم القيامة؟

الجواب: لا يصح ذلك؛ فقد أسند ابن عساكر رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «تاريخ دمشق» (٤٥ / ٣٠٨) إلى ابن عيينة أنه قال: قال عمر بن الخطاب: اللهم إني أشربه لظماً يوم القيامة. وفيه كما ترى انقطاع بين ابن عيينة وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



(١) أفادني بهذا أخونا المبارك الكريم الشيخ عبد الرحمن ربيعي، جزاه الله خيراً، ثم رجعت إلى الكتاب وأثبتها منه.



فصل

علماء وصالحون لا يحصيهم إلا الله لم يدونوا مطالبهم من الله عند شربهم من ماء زمزم



لقد شرب من ماء زمزم من العلماء والصالحين ما لا يحصيهم إلا الله، ونووا نوايا عديدة عند شربهم من ماء زمزم، وسألوا الله حاجات بلغهم الله إياها، لكن أكثرهم لم يدونوا ذلك، ولا أخبروا به إما خوفاً على أنفسهم من الرياء والسمعة وإيثاراً للتخفي ونحو ذلك، أو لأن ذلك من الكرامة التي يستحب إخفاؤها، إلا إن كان هناك مصلحة راجحة تقتضي الإخبار بها، وأظهر الله أموراً على ألسنة آخرين مما حققه الله لهم وبلغهم بسبب ما نووا وطلبوا من الله عند شربهم؛ ليعمل الناس بعملهم ويسألوا الله عند شربهم، وليعلموا أن ما أخبر به النبي ﷺ حق؛ فيزدادوا إيماناً إلى إيمانهم و يقيناً إلى يقينهم.





فصل

شبهة وجواب

هناك من يقول: إنه قد جرب النية والدعاء عند شربه لززم، ولم يتحقق له شيء، ويشكك في حديث: «ماء زمزم لما شرب له»، فكيف يكون جوابه؟
أولاً: هذا الحديث صحيح، وقد صحّحه جمع من أئمة الإسلام وعملوا به ونالوا ما أملوا وسألوا^(١).

ثانياً: المؤمن الصادق في إيمانه؛ لا يرد كلام من لا ينطق عن الهوى ولا يشكك فيه لأنه جرب ولم يجد، لما سيأتي بيانه وإيضاحه.

ثالثاً: لا بد من وجوب الإيمان والتصديق بما أخبر به الله ورسوله، وأنه حق؛ فلا بد من اليقين، فالشخص قد تكثر علله الظاهرة والباطنة، فيحتاج إلى تكرار الشرب، والازدياد من هذا الماء المبارك، فليس الخلل في الدواء، ولكن في المتداوي، أو بسبب قوّة الداء، أو كثرة الأدوية، ومثل هذا ما أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ له، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسقه عسلاً»، فسقاه، ثم جاءه فقال: إني سقيته عسلاً، فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة فقال: «اسقه عسلاً» فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال

(١) سبق أن ذكرت أني أفردت الكلام على تصحيح هذا الحديث برسالة مستقلة.

رسول الله ﷺ: «صدق الله، وكذب بطن أخيك»، فسقاه فبرأ.
قال العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤ / ٣٣):
«وفي تكرار سقيه العسل معنىً طبي بديع، وهو أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء، إن قصر عنه لم يزله بالكلية وإن جاوزه أوهى القوى، فأحدث ضررًا آخر، فلما أمره أن يسقيه العسل سقاه مقدارًا لا يفي بمقاومة الداء ولا يبلغ الغرض، فلما أخبره علم أن الذي سقاه لا يبلغ مقدار الحاجة، فلما تكرر تردادته إلى النبي ﷺ أكد عليه المعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء، فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء برأ بإذن الله، واعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها ومقدار قوة المرض؛ من أكبر قواعد الطب.

وفي قوله ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك»؛ إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء، وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه، ولكن لكذب البطن، وكثرة المادة الفاسدة فيه، فأمره بتكرار الدواء لكثرة المادة». انتهى.

رابعاً: إجابة الدعاء مرهونة بتحقيق شروط الدعاء وانتفاء موانعه، قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب. انتهى من «سير أعلام النبلاء» (١٣ / ١٥).

وإليك بعض الأحاديث في هذا الباب:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُلُ كُؤُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُؤُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]»، ثم ذكر الرجل يطيل

السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟!». أخرجه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي»، متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: «لا يزال يستجاب للعبد، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل»، قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: «يقول قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء». أخرجه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه»، حديث حسن أخرجه الترمذي وغيره.

خامساً: التداوي بماء زمزم والانتفاع به في حصول المطلوب والنجاة من المرهوب يحتاج إلى إيمان ويقين، وقبول وتسليم، واعتقاد أنه سبب شرعي وطب نبوي، وإلا لم ينتفع به، وهاك كلاماً عظيماً، كافياً، وشافياً، في هذا الباب لأحد علماء هذه الملة الربانيين، تدبر ما فيه تنتفع به إن شاء الله تعالى، وتنحل لك إشكالات كثيرة في هذا الباب وغيره:

قال العلامة الرباني ابن القيم رحمة الله في «زاد المعاد في هدي خير العباد»

(٤/ ٣٣):

«وليس طبه صلى الله عليه وسلم كطب الأطباء؛ فإن طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن قطعي إلهي، صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل، وطب غيره أكثره حدس وظنون

وتجارب، ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة؛ فإنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء به، وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان، فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور؛ إن لم يتلق هذا التلقي لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها، بل لا يزيد المنافقين إلا رجسًا إلى رجسهم ومرضًا إلى مرضهم، وأين يقع طب الأبدان منه؟! فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية، فأعراض الناس عن طبّ النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع، وليس ذلك لقصور في الدواء، ولكن لخبث الطبيعة، وفساد المحل، وعدم قبوله، والله الموفق». انتهى.

وقال العلامة ابن مفلح **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «الآداب الشرعية» (١ / ١٤٨):

«واعلم أن الدواء إنما ينفع غالبًا من تلقاه بالقبول وعمله باعتقاد حسن، وكلما قوي الاعتقاد وحسن الظن كان أنفع». انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «فتح الباري» (١٠ / ١٦٥):

«واستعمال كل ما وردت به السنة بصدق ينتفع به من يستعمله ويدفع الله عنه الضرر بنيته والعكس بالعكس، والله أعلم». انتهى.

وقال المناوي **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «التيسير بشرح الجامع الصغير» (٢ / ٢):

«وقد جرب ذلك الموفقون من أهل الله، فوجدوا الأدوية الروحانية تفعل ما لا تفعله الحسية». انتهى.

سادسًا: لا بد أن يشرب بيقين وحسن ظن بالله أنه سيجيبه ويحقق له مطلبه.

قال الحكيم الترمذي في «نوادير الأصول في أحاديث الرسول» (٣ / ٢٧٣، ٢٧٤):

«قول رسول الله ﷺ: «زمزم لما شربت له»؛ فالغيث أمر جامع ينعكس ويطرد من جميع الأمور، فإذا ناب العبد نائبة كائنة ما كانت فنواه وقصده وجد ذلك الغوث فيه موجودًا، وإنما يناله العبد على قدر نيته.

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: إنما الرقي والدعاء بالنية؛ فالنية تبلغ العبد عناصر الأشياء، والنيات على قدر طهارة القلوب وسعيها إلى ربها في تلك المراتب، وتفسير النية النهوض؛ يقال: ناء ينوء؛ أي نهض ينهض؛ فالنية نهوض القلب بعقله ومعرفته إلى الله؛ فعلى قدر العقل والمعرفة يقدر القلب على السعي والطيران إلى الله». انتهى.

وقال ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «وفيات الأعيان» (٣ / ٣٧):

«وقال عبد الله بن وهب المصري: كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين دينارًا. قال: وكان إذا أخذه لم يطلع إلى منزله حتى يتصدق به. قال: ثم يجيء إلى منزله فيجدها تحت فراشه.

قال: وكان له ابن عم، فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدق به، ثم جاء يطلبه تحت فراشه فلم يجد شيئًا، فشكا إلى حيوة، فقال له حيوة: أنا أعطيت ربي بيقين، وأنت أعطيت ربك تجربة». انتهى، وانظر «سير أعلام النبلاء» (٦ / ٤٠٥).

قال الإمام ابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «أحكام القرآن» (٣ / ٩٧، ٩٨):

«فإن النبي ﷺ - قال: «ماء زمزم لما شرب له».

وقد اجتزأ به أبو ذر ليالي أقام بمكة ينتظر لقاء النبي ﷺ - ليستمع منه، قال: حتى سمت وتكسرت عكن بطني، وكان لا يجترئ على السؤال، ولا يمكنه الظهور ولا الكشف، فأغناه الله بماء زمزم عن الغذاء، وأخبر النبي ﷺ - بأن

هذا موجود فيه إلى يومه ذلك، وكذلك يكون إلى يوم القيامة لمن صحّت نيته، وسلمت طويته، ولم يكن به مكذباً ولا شربه مجرباً؛ فإن الله مع المتوكلين، وهو يفضح المجربين». انتهى.

وقال الشيخ محمد أبو شهبه **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٤٠٣ هـ) في «السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة» (١ / ١٥٩):

«وفوائدها الصحية والغذائية معروفة بالتجربة، ولكن لا بد أن يصاحب شربها حسن الاعتقاد في فوائدها، وإلا فلا يستفيد شاربها منها؛ لأن المعروف أن من يشرب الشراب وهو له كاره، أو معتقد عدم جدواه لن يشعر بفائدته، وهذا هو السبب في أن البعض يعاف ماء زمزم، ولا يستسيغها، ولا يستفيد منها.

وأشهد الله أني ما عافتها نفسي قط، وقد تضرّعت منها مراراً وتكراراً، ولا سيما وهي خارجة من بئرها، وأنّي ما استفدت في تنظيم جهاز الهضمي بشيء مثل ما استفدت منها، وصدق رسول الله: «إنها طعام طعم، وشفاء سقم»». انتهى.

سابعاً: لا بد أن يعلم الداعي عند شرب زمزم وغيره أن النبي **ﷺ** قد أخبر أن من دعا الله فإما أن يستجيب له، أو يصرف الله عنه من السوء مثلها، أو يدخر له ثواب ذلك إلى يوم القيامة، ولا يدرى العبد الظلوم الجهول العجول ما الذي اختاره له من هو أرحم به من أبيه وأمه، بل ومن نفسه.

عن أبي سعيد الخدري **رضي الله عنه**؛ أن النبي **ﷺ** قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها»، قالوا: إذا نكث. قال: «الله أكثر».

حديث حسن، أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، وأحمد في «المسند».

ثامناً: أن الانتفاع بماء زمزم قد يكون ذلك في حق المضطر، قال العلامة المعلمي **رَحِمَهُ اللهُ** في تعليقه على الفوائد المجموعة للشوكاني (ص ١١٤):

«بقي أنه قد يستشكل أصل الخبر بأن أهل مكة لم يزالوا يحتاجون إلى الطعام ولا يشبعهم زمزم، وتوجد فيهم الأمراض الكثيرة ويحتاجون إلى العلاج، ويستمر ببعضهم مرضه، وقد كان ذلك في عهد النبي **ﷺ** وبعده، ويجب أن ذلك خاص والله أعلم بالمضطر المخلص في اعتقاده وتوجهه إلى ربه **عَزَّوَجَلَّ**، والله أعلم». انتهى.

تاسعاً: تجارب العلماء وغيرهم عبر العصور حتى صار كالإجماع أن ماء زمزم كما قال من لا ينطق عن الهوى **ﷺ**: «لما شرب له».

فالذين شربوا ودعوا وتمنوا على الله الأمان، وأجاب الله دعواتهم وحقق الله أمانهم؛ لا يحصيهم إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.



فصل

ماء زمزم دواء وشفاء، والشافي هو الله وحده لا شريك له

فماء زمزم لا يشفي بنفسه، وإنما هو سبب، والشافي هو الله، قال تعالى عن خليله إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، وقال نبينا ﷺ: «اللهم رب الناس، لا شفاء إلا شفاؤك»، والأخذ بالأسباب لا ينافي التوكّل على الله، ولكن مع اعتماد القلب جملة وتفصيلاً على الله، فالخير كله بيده، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

قال العلامة ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «مدارج السالكين» (٢ / ١١٦):

«وأجمع القوم على أن التوكّل لا ينافي القيام بالأسباب؛ فلا يصح التوكّل إلا مع القيام بها، وإلا فهو بطالة وتوكّل فاسد». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «مدارج السالكين» (٢ / ١٢٠):

«من تمام التوكّل عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها؛ فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها.

فالأسباب محل حكمة الله وأمره ودينه، والتوكّل متعلق بربوبيته وقضائه وقدره؛ فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكّل، ولا يقوم ساق التوكّل إلا على قدم العبودية، والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أعلم». انتهى.

وقال الحافظ ابن رجب (ت ٧٩٥هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «جامع العلوم والحكم»

«واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه المقدورات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به». انتهى.

وقال العلامة المعلمي **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في مجموع كتبه ورسائله (٢٤ / ٣٩٤):
«فالمحذور المنافي للتوكل إنما هو الاعتماد على الأسباب، فأما تعاطيها فمطلوب، والله أعلم». انتهى.

وماء زمزم يشبه في الاستشفاء به الرقى الشرعية، وقد نقل الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** في الفتح (١٠ / ١٩٣) الإجماع على أنه يجب أن يعتقد أنها لا تؤثر بنفسها. لذلك يشرع دعاء الله عند شرب زمزم، ويسأل الله أن يحقق الله له بتلك الشربة من ذلك الماء المبارك مطالبه الدينية والدنيوية، والله أعلم.

وقد سئل العلامة ابن جبرين **رَحْمَةُ اللَّهِ**: ما حكم تعلق القلب بماء زمزم من حيث الاستشفاء وغيره؟

فأجاب: يجب أن يتعلّق القلب بالله تعالى في النفع والشفاء ودفع المكروه وجلب المصالح، ولا ينافي ذلك أن يطمئن القلب إلى هذا العلاج أو هذا الشراب تصديقاً لما جاء في فضله وأنه شفاءٌ ونافعٌ وغذاءٌ بإذن الله تعالى، والله أعلم. انتهى.





فصل

شبهة ثانية وجوابها



هناك من يقول من أعداء الإسلام وأذناهم ممن قلّ علمه وضعف إيمانه
ويقينه: إنّما تعالج الأمراض بالعقاقير الطبية والأدوية الحسية التي علّم نفعها
بالتجربة، وأمّا ماء زمزم فنفعه في الشرب لا في التداوي.
وإليك جواباً كافياً وافياً شافياً لهذه الشبهة:

قال العلامة ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤ / ١٠، ١١):
«هاهنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكابر
الأطباء، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم، من الأدوية القلبية،
والروحانية، وقوة القلب واعتماده على الله، والتوكل عليه، والالتجاء إليه،
والانطراح والانكسار بين يديه، والتذلل له، والصدقة، والدعاء، والتوبة،
والاستغفار، والإحسان إلى الخلق، وإغاثة الملهوف، والتفريج عن المكروب؛
فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها، فوجدوا لها من
التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء، ولا تجربته، ولا قياسه.

وقد جربنا نحن وغيرنا من هذا أموراً كثيرة، ورأيناها تفعل ما لا تفعل الأدوية
الحسية، بل تصير الأدوية الحسية عندها بمنزلة أدوية الطرقية عند الأطباء، وهذا
جار على قانون الحكمة الإلهية ليس خارجاً عنها، ولكن الأسباب متنوعة؛ فإن

القلب متى اتصل برب العالمين، وخالق الداء والدواء، ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء؛ كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي يعانها القلب البعيد منه المعرض عنه، وقد علم أن الأرواح متى قويت، وقويت النفس والطبيعة؛ تعاوننا على دفع الداء وقهره، فكيف ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه، وفرحت بقربها من بارئها، وأنسها به، وحبها له، وتنعمها بذكره، وانصراف قواها كلها إليه، وجمعها عليه، واستعانتها به، وتوكلها عليه؛ أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية، وأن توجب لها هذه القوة دفع الألم بالكلية؟! ولا ينكر هذا إلا أجهل الناس، وأغلظهم حجابًا، وأكثرهم نفسًا، وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الإنسانية». انتهى.



الباب السادس

مما جاء في ذكر زمزم وفضلها في الكتب السماوية السابقة

١: عن وهب بن منبه، قال: «نجدها في كتاب الله - يعني زمزم - شراب الأبرار، مضمونة، طعام طعم وشفاء من سقم، ولا تنزح، ولا تدم»، وقال وهب: «من شرب منها حتى يتضلع أحدثت له شفاءً، وأخرجت له داءً»^(١).

٢: عن وهب بن منبه؛ أنه قال في زمزم: «والذي نفسي بيده إنها لفي كتاب الله مضمونة، وإنها لفي كتاب الله تعالى برة وإنها لفي كتاب الله سبحانه شراب الأبرار، وإنها لفي كتاب الله طعام طعم، وشفاء سقم»^(٢).

٣: عن ابن خثيم، قال: قدم علينا وهب بن منبه فاشتكى، فجئناه نعوذ فإذا عنده من ماء زمزم، قال: فقلنا: لو استعذبت فإن هذا ماء فيه غلظ، قال: «ما أريد أن أشرب حتى أخرج منها غيره، والذي نفس وهب بيده إنها لفي كتاب الله زمزم، لا تنزف ولا تدم، وإنها لفي كتاب الله برة شراب الأبرار، وإنها لفي كتاب الله

(١) إسناده حسن. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٧ / ٥) والأزرقي في أخبار مكة (٤٩ / ٢)، من طريق عن وهب؛ به.

ابن خثيم هو عبد الله بن عثمان بن خثيم المكي، صدوق.

(٢) إسناده حسن. أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٤٩ / ٢) قال: حدثني جدي، قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن، عن ابن خثيم؛ به.

داود بن عبد الرحمن هو ابن شابور المكي، وثقه الحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر، وابن خثيم صدوق كما تقدم.

مضنونة، وإنما لفي كتاب الله طعام طعم وشفاء سقم، والذي نفس وهب بيده لا يعمد إليها أحد فيشرب منها، حتى يتصلع؛ إلا نزعته منه داءً وأحدثت له شفاءً»^(١).

٤: عن كعب الأحبار؛ أنه قال عن زمزم: «إنا لنجدها مضنونة ضمن بها لكم، أول من سقى ماءها إسماعيل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، طعام طعم، وشفاء سقم»^(٢).

٥: وعن كعب، قال: لما دخل زمزم دخلها ببعيره، ثم شرب منها، وأفرغ على ثيابه، فقيل له: لم تبل ثيابك يا أعرابي؟ قال: «أنتم لا تعرفون هذه، هذه في كتاب الله برة، شراب الأبرار زمزم، لا تنزف ولا تدم، واسمها رواء، طعام طعم، وشفاء سقم»^(٣).

(١) إسناده حسن. أخرجه الأزرقى في أخبار مكة (٤٩/٢) وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٤٣/٢) وسعيد بن منصور كما في الدر المنثور (١٥٣/٤)، من طريق عبد الله بن خثيم؛ به. وابن خثيم صدوق كما سبق.

وأورده الحافظ ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** في البداية والنهاية (٢٩٨ / ٩) من طريق إسماعيل بن عياش، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: قدم علينا وهب مكة؛ فذكره.

(٢) إسناده صحيح أخرجه الأزرقى في أخبار مكة (٥٠ / ٢): حدثني جدي، قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن عبيد بن عمير، عن كعب؛ به.

داود بن عبد الرحمن هو ابن شابور المكي، وثقه الحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر، وعبيد الله بن أبي يزيد هو المكي، وثقه الحافظ ابن حجر، وعبيد بن عمير هو ابن قتادة الليثي المكي، قال الحافظ ابن حجر: مجمع على ثقته.

(٣) إسناده ضعيف، وهو حسن بما قبله.

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٥ / ٥) عن زمعة بن صالح، قال: حدثني سلمة بن وهرام قال: أخبرني من سمع تبيعاً يقول: عن كعب؛ به.

زمعة بن صالح ضعيف، وسلمة بن وهرام هو اليماني، قال عنه الحافظ في التقریب: صدوق، وتبع هو ابن عامر الحميري، قال عنه الحافظ في التقریب: صدوق، وفي الإسناد مبهم.

قلت: لم أفق على تراجم رجال إسناده، وشيخ محمد بن حرب مبهم لو صح الإسناد إليه لكان ضعيفاً به، والله أعلم.

الباب السابع

مكر وكيد أعداء الإسلام وأذنبهم بخصوص ماء زمزم

لا عجب أن يحقد علينا أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين، ويحسدونا على ما آتانا الله من فضله؛ فقد قال الله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

لقد حاول أعداء الإسلام وأذنبهم محاولات فاشلة للتشكيك في خيرية وأفضلية ماء زمزم، وادعوا أنه غير نقي وأنه مليء بالجراثيم، وأنه سبب لنقل الأمراض، وباءت كل محاولاتهم بالفشل، وبان كذبهم وحقدهم لكل أحد، ومن ذلك:

١- أنه في عام ١٣٠٤ هـ نشرت القنصلية الإنكليزية في جدة تقريراً عن ماء زمزم، زعمت فيه أنها أخذت عينة من ماء زمزم عن طريق أحد المسلمين العاملين لديها في القنصلية، وأنها قامت بتحليله ثم كتبت تقريراً أسود سيئاً للغاية أفصحوا فيه عن عدائهم، وقد جاء فيه:

إن ماء زمزم فيه كل الجراثيم المضرة وفيه الكوليرا، بل هو أسوأ من ماء المجاري، ونشروا ذلك في رسالة صغيرة سموها «حجة مكة وكوليرا زمزم».

وقد اطلع على هذا التقرير خليفة المسلمين آنذاك الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد الثاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (١٢٦٣ - ١٣٣٩ هـ)، وكان توليه الخلافة سنة ١٢٩٧ هـ، فأرسل طبيبه الخاص إلى مكة، وأخذوا عينة من زمزم وحلّوه، فوجدوه على أحسن حال، وكتبوا ردًّا على تقرير القنصلية الإنكليزية قائلين:

إن الرجل الذي أتاكم بالماء الذي حللتموه إنما هو رجل يهودي معروف يدعي الإسلام، وقد أتاكم بماء من المجاري وليس بماء زمزم، فنتيجة تحليلكم صحيحة بالنسبة للماء الذي أتاكم به، ولكنه ليس بزمزم، وقد قمنا بتحليل ماء زمزم، وذكروا لهم نتيجة التحليل، وردوا عليهم بما يدفع مقولتهم وما نشره بين الناس عن ماء زمزم.

ودحض الله قولهم وكذبهم وافتراءهم، وهكذا يهيب الله في كل زمان ومكان من يبين الحق ويدفع الباطل. انتهى من «فضل ماء زمزم» (ص ١٦٣، ١٦٤) للشيخ سائد بكداش.

٢- حدث في عام ١٩٧١ م ما يبرهن على خصوصية ماء زمزم، حيث قام أحد الأطباء بإرسال خطاب إلى دار نشر أوروبية مضمونه أن ماء زمزم لا يصلح لغرض الشرب، وهو قد بنى افتراضه هذا على أساس أن الكعبة مكان ضحل، بمعنى أنها تحت مستوى سطح البحر، كما أنها تقع في مركز مكة؛ فكل هذه الظروف تعني أن مياه الصرف المتجمعة من المدينة كلها تصرف من خلال البالوعات في بئر واحدة تجمعها كلها.

ولحسن الحظ قد وصلت هذه الأنباء إلى الملك فيصل آنذاك، الذي استشاط غضبه لسماع هذه الأنباء، وقرر أن يبطل هذه الدعاوى المستفزة، ففي

الحال أصدر أوامره إلى وزارة الزراعة ومصادر المياه للتحري وإرسال عينات من ماء زمزم إلى المعامل الأوروبية لفحصها لمعرفة مدى صلاحيتها للشرب، وذهب الخبراء إلى مكة لهذا الغرض، وكلفوا أحد العمال من الرجال لمساعدتهم على تنفيذ ما يريدون أثناء الفحص العملي لبئر زمزم.

وعندما وصلوا إلى البئر بإذن من المسؤولين كان من الصعب عليهم التصديق بأن حوضاً من الماء يشبه البركة الصغيرة، ولا يزيد عمقه عن ١٤ إلى ١٨ قدماً؛ هو نفسه البئر الذي يمدنا بملايين من الجالونات من الماء كل عام للحجاج والمعتمرين، وهو أيضاً قد جاء للوجود منذ قرون طويلة.

وهنا بدأ الخبراء عملهم، وبدءوا في أخذ أبعاد البئر، وطلب الخبراء من العامل المكلف لمساعدتهم بأن يريهم مدى عمق البئر، ففي أول الأمر نزل الرجل في الماء، فرأى الخبراء أن الماء قد تعدى كتفيه بمسافة بسيطة، وكان طول ذلك الرجل حوالي ٥ أقدام و٨ بوصات، ولنا أن نتصور في مخيلتنا أن الماء في البئر لم يكن عميقاً، ثم بعد ذلك بدأ الرجل يتحرك في البئر من مكان إلى آخر بحيث لا يصل إلى مرحلة غمر رأسه في الماء، وذلك لكي يبحث عن مصدر نفاذ الماء إلى البئر، ومع هذا فقد أكد الرجل أنه لا يستطيع أن يحدد وجود أي منفذ تأتي منه المياه إلى البئر.

وحير الأمر الباحثين، فجاءتهم فكرة أخرى وهي استخدام مضخة كبيرة ناقلة؛ لضخ المياه خارج البئر إلى خزانات ماء زمزم، وبهذا ينخفض منسوب المياه في البئر، فجأة وهنا يمكن تحديد النقطة التي ينفذ منها الماء إلى البئر، وهذا الأمر لم يكن غاية في الصعوبة؛ لأن منسوب المياه لم يكن عالياً للدرجة

التي تعوق الضخ، بل بالعكس كان تحديد نقطة نفاذ المياه إلى البئر من المتوقع أن يكون سهلاً؛ لأن هذه كانت هي الطريقة الوحيدة التي تعرف بها نقطة نفاذ الماء إلى البئر.

وفي نفس الوقت أشار الباحثون إلى العامل المرافق لهم أن يقف مكانه داخل البئر ولا يتحرك، وأن يلاحظ بعناية أية ظاهرة غير عادية من الممكن أن تحدث داخل البئر.

وبعد لحظة رفع العامل يديه وهو يصرخ قائلاً: الحمد لله... لقد وجدتها، فقد لاحظ أن الرمال ترقص تحت قدميه، وأن المياه ترشح في قاع البئر؛ أي أن المياه تنبع فعلاً من تحت الرمال.

تحرك العامل خلال البئر ولاحظ أن تلك الظاهرة موجودة بالفعل في جميع أنحاء البئر، وفي واقع الأمر كان تدفق الماء إلى داخل البئر خلال القاع متساوياً في كل نقطة من نقاط البئر، وبهذا يحافظ على منسوب الماء في البئر ثابتاً، وبعد ذلك أخذ الخبراء يسجلون نتائجهم، ثم أخذوا عينات من ماء زمزم لفحصها في معامل أوروبا.

وقبل أن يرحل الخبراء سألوا عن الآبار المحيطة بمكة، فتم إخبارهم بأنها كلها جافة تقريباً، وحاول أحد الخبراء أن يجد تبريراً لظاهرة رشح المياه من تحت الرمال، فوضع أحدهم افتراضاً بأن بئر زمزم قد يكون مرتبطاً داخلياً بماء البحر الأحمر، ولكن هذا الافتراض لم يكن منطقياً؛ فكيف يكون ذلك منطقياً وكل الآبار المحيطة بمكة جافة، وكذلك أن مكة تبعد عن البحر الأحمر بحوالي ٧٥ كم؟! وقد ثبت تطابق نتائج فحص الخبراء للمياه مع نتائج معامل أوروبا.

وكان الفرق بين ماء زمزم وماء الشرب الذي يضخ في المنازل هو نسبة

أملاح الكالسيوم والمغنيسيوم، فلقد كانت نسبتها أعلى في ماء زمزم، وهذا هو السبب في أنها تنعش الحجاج المتعبين، والأكثر أهمية من ذلك هو أن ماء زمزم يحتوي على فلوريدات مضادة للجراثيم بشكل عالي الفعالية، والأهم من كل هذا هو أن المعامل في أوروبا أثبتت أن الماء فعلاً صالح للشرب، وبهذا ثبت بطلان الافتراض الذي أدلى به ذلك الطبيب. انتهى من «تاريخ ماء زمزم وذكر فضائله» (ص ٨٣ - ٨٥) لمحمد سعيد عبد الدايم.

٣- أشار العلامة التهانوي (ت ١٣٩٤هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى شائعة ثلاثة يبثها الغرب وأذناهم: أن ماء زمزم يضرُّ بالصحة؛ لأن بئر زمزم مسقوفة لا تصل إليها الشمس ولا الهواء.

فقال رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كتابه «إعلاء السنن» (٢٠٩ / ١٠) - ونعم ما قال :-

«ولعن الله فلاسفة المغرب - أي أوربا - وأطباءها حيث أوحوا إلى أوليائهم أن ماء زمزم يضر بالصحة لكون البئر مسقوفة لا تصل إليها الشمس ولا الهواء، ونسوا أنها في الحقيقة عين جارية، وليست كالأبار؛ فإن ماءها لا ينقطع ولا ينسد مجراها، وقد نظروا مرارًا فإذا عين تجري من قبل الحجر الأسود، غلبتهم وأعجزتهم عن نزحها، وماء العين لا يحتاج إلى الشمس ولا الهواء كماء البئر، وإيم الله ما أرادوا بهذا القول إلا الطعن على المسلمين في حبهم له، وجرح قلوبهم بتحقيق ما له عظمة في قلوبهم، وإلا فكون ماء زمزم شفاءً مما قد جربته فئام وأقوام لا يحصى عددها، ومعلوم أن مدار النفع والضرر على التجربة فحسب، فهل عندهم شيء قد جربت نفعه جماعة عظيمة كمثل الجماعة التي جربت ماء زمزم ونفعه وشفاءه؟!»

كلا لن يجدوا إلى ذلك سبيلاً». انتهى.

٤- قال أحد الأطباء في عام ١٩٧١: إن ماء زمزم غير صالح للشرب، استناداً إلى أن موقع الكعبة المشرفة منخفض عن سطح البحر، ويوجد في منتصف مكة؛ فلا بد أن مياه الصرف الصحي تتجمع في بئر زمزم، وما أن وصل ذلك إلى علم الملك فيصل **رَحْمَةُ اللَّهِ** حتى أصدر أوامره بالتحقيق في هذا الموضوع، وتقرر إرسال عينات من ماء زمزم إلى معامل أوروبية لإثبات مدى صلاحيته للشرب... ويقول المهندس الكيميائي معين الدين أحمد، الذي كان يعمل لدى وزارة الزراعة والموارد المائية السعودية في ذلك الحين، أنه تم اختياره لجمع تلك العينات... وكانت تلك أول مرة تقع فيها عيناه على البئر التي تنبع منها تلك المياه، وعندما رآها لم يكن من السهل عليه أن يصدق أن بركة مياه صغيرة لا يتجاوز طولها ١٨ قدماً، وعرضها ١٤ قدماً؛ توفر ملايين الجالونات من المياه كل سنة للحجاج منذ حفرت من عهد إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**... وبدأ معين الدين عمله بقياس أبعاد البئر، ثم طلب أن يريه عمق المياه، فبادر الرجل بالاغتسال، ثم نزل إلى البركة، ليصل ارتفاع المياه إلى كتفيه، وأخذ ينتقل من ناحية لأخرى في البركة، بحثاً عن أي مدخل تأتي منه المياه إلى البركة، غير أنه لم يجد شيئاً... وهنا خطرت لمعين الدين فكرة يمكن أن تساعد في معرفة مصدر المياه، وهي شفط المياه بسرعة باستخدام مضخة ضخمة كانت موجودة في الموقع لنقل مياه زمزم إلى الخزانات، بحيث ينخفض مستوى المياه بما يتيح له رؤية مصدرها، غير أنه لم يتمكن من ملاحظة شيء خلال فترة الشفط، فطلب من مساعده أن ينزل إلى الماء مرة أخرى... وهنا شعر الرجل

بالرمال تتحرك تحت قدميه في جميع أنحاء البئر أثناء شفط المياه، فيما تتبع منها مياه جديدة لتحلها، وكانت تلك المياه تتبع بنفس معدل سحب المياه الذي تحدثه المضخة، بحيث إن مستوى الماء في البئر لم يتأثر إطلاقاً بالمضخة... وهنا قام معين الدين بأخذ العينات التي سيتم إرسالها إلى المعامل الأوروبية، وقبل مغادرته مكة استفسر من السلطات عن الآبار الأخرى المحيطة بالمدينة، فأخبروه بأن معظمها جافة... وجاءت نتائج التحاليل التي أجريت في المعامل الأوروبية ومعامل وزارة الزراعة والموارد المائية السعودية متطابقة، فالفارق بين مياه زمزم وغيرها من مياه مدينة مكة كان في نسبة أملاح الكالسيوم والمغنسيوم، ولعل هذا هو السبب في أن مياه زمزم تنعش الحجاج المنهكين... ولكن الأهم من ذلك هو أن مياه زمزم تحتوي على مركبات الفلور التي تعمل على إبادة الجراثيم!! وأفادت نتائج التحاليل التي أجريت في المعامل الأوروبية أن المياه صالحة للشرب... ويجدر بنا أن نشير أيضًا إلى أن بئر زمزم لم تجف أبدًا من مئات السنين، وأنها دائمًا ما كانت توفى بالكميات المطلوبة من المياه للحجاج، وأن صلاحيتها للشرب تعتبر أمرًا معترفًا به على مستوى العالم، نظرًا لقيام الحجاج من مختلف أنحاء العالم على مدى مئات السنين بشرب تلك المياه المنعشة والاستمتاع بها... وهذه المياه طبيعية تمامًا، ولا يتم معالجتها أو إضافة الكلور إليها... كما أنه عادة ما تنمو الفطريات والنباتات في الآبار، مما يسبب اختلاف طعم المياه ورائحتها، أما بئر زمزم فلا تنمو فيها أية فطريات أو نباتات... فسيحان الله رب العالمين. انتهى من «ماء زمزم» للدكتور فهد العصيمي (ص ٤٨ - ٥١).



فصل

كلام نفيس في هذا الباب مؤرخ مكة المعاصر محمد طاهر الكردي

قال العلامة المؤرخ محمد طاهر الكردي (ت ١٤٠٠هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم» (٢ / ٥١٦ - ٥١٨):

«إن ماء زمزم قد شرب منه الأنبياء الأخيار الذين اصطفاهم الله تعالى، وشرب منه العلماء العاملون والأئمة الأبرار، وشرب منه الأولياء الصالحون أولو الهداية والأسرار، ويشرب منه في كل وقت وحين جميع المؤمنين إلى أن تقوم الساعة، يشرب الجميع بإيمان ويقين وصدق وإخلاص وحب ورغبة، والشرب بالدلو من نفس بئر زمزم أحلى وأصفى وألذ وأطعم كما هو مجرب عند جميع الناس، ومن عجيب أمر ماء زمزم أن لونه كلون جميع مياه الدنيا، ولكن طعمه يختلف عنها أن طعمه لذيد سائح للشاربين، إنه يمتاز بطعمه الخاص ومنافعه الخاصة، فماء زمزم هذه ميزاته وهذه صفاته؛ كيف تؤثر فيه الجراثيم والميكروبات كما يقول الأطباء؟!»

وهل هذه الجراثيم والميكروبات هي من مخلوقات زماننا هذا أم كانت موجودة من الأزمان القديمة؟

إننا لم نسمع قط من قديم العصور والدهور أن أحداً ممن كان يشرب من ماء زمزم؛ قد أصابته الأمراض الخبيثة بسبب وجود الجراثيم والميكروبات في

ماء زمزم الذي شربه، بل إننا سمعنا كثيرًا من قديم العصور والأزمان أن كثيرًا من المؤمنين بالله ورسوله كانوا يشربون من ماء زمزم بنية الشفاء من الأمراض أو بنية التوفيق والتوبة أو بنية العلم والفهم أو بنية إذهاب الهم والغم وإزالة الكرب، إلى غير ذلك مما شربوه لأجله، فنالوا بغيتهم وتحصلوا علىٰ مطلوبهم، بل وفي زماننا هذا ومن أهل مكة وغيرهم قد جربوه وشربوه لمختلف المقاصد، فنالوا مآربهم، وقصصهم موجودة في بطون الكتب والأخبار لا ينكر ذلك إلا جاهل بأمور دينه ومكابر لا يؤمن بالغيب، وإنما يؤمن بالمحسوسات والمشاهدات، إننا نعتقد اعتقادًا جازمًا أن الميكروبات والجراثيم إذا دخلت مع السيول والأمطار في بئر زمزم، أو أن شخصًا أتىٰ بها في قارورة أو إناء وصبها ورماها في بئر زمزم، أنها تتلاشىٰ مفعولها ويذهب تأثيرها بقدره الله الواحد الأحد، حتىٰ ولو كانت هذه الجراثيم والميكروبات في هيئة أجسام ظاهرة ملموسة لانعدم تأثيرها وذهب ضررها بمجرد رميها في بئر زمزم وملاستها للماء، وعندنا بعض الأدوية الشديدة الحساسية يقول عنها الأطباء: «احذروا عند استعمالها أن تلمسوها بأجسامكم أو تقع علىٰ فراشكم؛ فإنها إذا حصل ذلك لها بطل نفعها بتاتًا فلا فائدة من استعمالها»، فإذا قرر الأطباء هذا أفلا نقول ونحن المؤمنون بقول الله تعالىٰ وقول رسوله ﷺ: إن الجراثيم والميكروبات إذا وجدت في ماء زمزم لا تأثير لها ولا مفعول؟! إن بئر زمزم في هذه الأزمنة المتأخرة أكثر صيانة وحفظًا ووقاية من الأزمنة الماضية.

إن بئر زمزم في العصور الأولىٰ منذ آلاف السنين كانت في خلاء صحراوي، وكان الذين يستقون منها من الأعراب الأجلاف علىٰ اختلاف طبقاتهم في نظافة

أجسامهم وثيابهم، وكانوا يحضرون إلى البئر بمواشيهم لسقيها، فهل ورد في الأخبار والتواريخ أنهم أو مواشيهم أصيبوا بالأمراض الخبيثة لأنهم شربوا من بئر زمزم؟! كلا والله، لم يرد ذلك قط، بل ورد عكس هذا الأمر من الشبع والشفاء عجباً، والله لقول الأطباء وأكثرهم لا يؤدون فرائض الله تعالى يقولون: إن ماء زمزم لا يصلح للشرب لوجود الجراثيم والميكروبات فيه، فهل نسمع لقولهم وهم لا يعرفون من الدين إلا اسمه، أم نسمع نبينا الحبيب محمداً ﷺ، وهو الصادق الصدوق الذي لا ينطق عن الهوى؟!!

كيف تؤثر الميكروبات والجراثيم في ماء أخرجه جبريل لإسماعيل، وشرب منه إبراهيم الخليل والأنبياء من بعده، على جميعهم أفضل الصلاة وأتم السلام؟! كيف تؤثر هذه الجراثيم والميكروبات غير الظاهرة في ماء شرب منه نبينا الأعظم ﷺ شرب من دلو البئر ثم طرح هذا الدلو وما فضل فيه في نفس هذا البئر الطاهر الشريف؟! كيف تؤثر هذه الجراثيم والميكروبات في ماء غسل به قلب نبينا محمد ﷺ، غسله جبريل ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ في طست من الذهب، كما هو ثابت في كتب الحديث؟!!

كيف تؤثر هذه الجراثيم والميكروبات في ماء ينبع من تحت الكعبة المعظمة، والمسافة بينهما منذ آلاف السنين إلى اليوم لا تتجاوز اثني عشر متراً؟! كيف تؤثر الجراثيم والميكروبات في ماء ينبع من تحت جبل الصفا وجبل المروة بقرب الكعبة، وهما من المشاعر العظام؟!!

لا والله، يستحيل تأثير الجراثيم والميكروبات في ماء زمزم وهو أفضل مياه الدنيا على الإطلاق، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِقَادِرِ عَلَى دَفْعِ جَمِيعِ الْأَمْرَاضِ وَالْعَلَلِ

من ماء زمزم.

إننا نخشى على الطبيب الذي يقول بوجود الجراثيم والميكروبات في ماء زمزم، وينفر الناس من شربه، نخشى عليه من انتقام الله عز وجل.

ولو قاله الأطباء في غير ماء زمزم لما أنكرنا عليهم ذلك، أما شرب ماء زمزم فهو من الأمور الدينية التي تحتاج إلى إيمان ويقين، والإيمان أقوى سلاح في يد الإنسان. وفي هذا المبحث قد ظهر لك الحق من الباطل، فاختر لنفسك ما يحلو، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، والحمد لله رب العالمين». انتهى.





الباب الثامن

دراسات علمية وفحوصات طبية تتعلق بماء زمزم، وكيف يتم تعقيمه والمحافظة عليه



الفصل الأول

بعض نتائج الدراسات والفحوصات لماء زمزم

قال الشيخ محمد فنخور العبدلي في كتابه «الماء المبارك» (ص ٦٤-٦٦):
 «ماء زمزم ماء نقي صافٍ طاهر، لا لون ولا رائحة له، ولا يوجد فيه ولا جرثومة واحدة، وقد تأكد ذلك بعد دراسة لماء زمزم وتحاليل كيميائية لها ومعالجتها بالأشعة فوق البنفسجية، كما أنها تحتوي على مركبات الكلور التي تعمل على إبادة الجراثيم، ومن خصائصه:

١- أن هذا البئر لم ينضب أبدًا منذ أن ظهر للوجود، بل على العكس فهو يمدنا بالمزيد من الماء، ومن ذهب لبيت الله الحرام سيدهش من كثرته وكفايته لجميع الحجاج، وهو لا يزال يحتفظ بنفس نسب مكوناته من الأملاح والمعادن منذ أن ظهر للوجود حتى يومنا هذا.

٢- يتميز ماء زمزم بوفورته رغم كثرة زوار بيت الله الحرام.

٣- ويلاحظ أنه في حالة الآبار العادية يزداد النمو البيولوجي والنباتي في داخل البئر؛ مما يجعل المياه غير صالحة للشرب نظرًا لنمو الطحالب؛ مما يسبب مشكلات في الطعم والرائحة، ولكن في حالة بئر زمزم لم يكن هناك أي

دليل على النمو البيولوجي.

٤- كما تظهر نتائج تحاليل ماء زمزم لمركز أبحاث الحج بجامعة الملك عبد العزيز كما ذكر في كتاب «وصايا طبيب»، والتي تؤكد نتائج تحليل مختبر مصلحة المياه والصرف الصحي بالمنطقة الغربية لعام ١٤٠٠ هجرية، كما وضحها كتاب «عالج نفسك بماء زمزم»، ومن التحاليل الكيماوية يتبين أن ماء زمزم نقي لا لون له ولا رائحة، ذو مذاق رائع قليلاً، أسه الهيدروجيني (٨, ٧)، وبذلك يكون قلويًا إلى حد ما، ويحتوي على تركيزات عالية من الصوديوم والكالسيوم والمغنيزيوم والمعادن الأخرى، ولكنها تقع ضمن مقاييس منظمة الصحة العالمية، ما عدا الصوديوم فهو مرتفع.

٥- العناصر السامة الأربعة، وهي الزرنيخ والرصاص والكاديوم والسيلينيوم توجد فيه بأقل من مستوى الضرر بكثير بالنسبة للاستخدام البشري، ومن المعالجة بالأشعة فوق البنفسجية وجد أن ماء زمزم خالية من الجراثيم، ويؤكد هذا كتاب «المعتمد في الأدوية المفردة»، حيث يقول: إن أفضل المياه مياه العيون في الأرض الحارة، التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيات الغربية، ويكون طين مسلكها حرًا، لا حمأة فيه ولا سبخة ولا غير ذلك، فإن الطين يأخذ منه اللزوجات الغربية، أو تكون حجرية فتكون أولى بأن لا تعفن عفونة الأرضية.

٦- ماء زمزم قلوي غني بالمعادن المفيدة للجسم، ويوضح كتاب «التوازن الحمضي القلوي في الصحة والمرض» فوائد شرب الماء القلوي المتأين، حيث يمد الجسم بقدر كبير من الطاقة، ويعادل الأس الهيدروجيني للجسم، ويزيل

الفضلات الحمضية من الجسم، كما أنه مضاد قوي للأكسدة ومزيل قوي للسموم، (يمنح الإلكترونات لذرات الأكسجين النشطة الحرة).

٧- يساعد على امتصاص العناصر الغذائية بكفاءة أفضل إلى داخل الجسم، ويساعد الجسم في تمثيل المعادن المؤينة بسهولة أكبر، بالإضافة إلى أنه يساعد على تنظيم الهضم وتحسينه بصفة عامة بإعادة التوازن للجسم، ويقلل من تأكسد الأعضاء الحيوية، ويدمر خلايا السرطان، وله معامل أكسدة واختزال سالب؛ لذلك يعد وسطاً معادياً للبكتيريا.

٨- أثناء التعرض للجو شديد الحرارة يحدث نقص في كل من الصوديوم والبوتاسيوم في سير الدم، ومع المجهود الشديد يزيد معدل الفقد في كل من الصوديوم والبوتاسيوم مع زيادة كمية العرق، وهذا قد يفسر ارتفاع الصوديوم في ماء زمزم عن المعدل المسموح به لتعويض هذا النقص حيث الجو شديد الحرارة في هذه الأماكن المقدسة». انتهى.



الفصل الثاني

تعقيم مياه زمزم

جاء في كتاب «معجزات الشفاء بماء زمزم» لمحمد عبد العزيز أحمد ومجدي السيد إبراهيم (ص ٨٩، ٩٠)؛ ما يلي:

«أثار المغرضون قضية خطيرة لزعة نفوس المسلمين، وصرّفهم عن ماء زمزم، ومفاد ذلك كله أن ماء زمزم غير صالح للشرب؛ لأنه ملوث.

ونحن هنا إذ نطمئن المسلمين زوار بيت الله الحرام أن يشربوا من ماء زمزم وكلهم ثقة بأنها خير وأنقى ماء في الأرض، ونشيد أيضًا بجهود المملكة العربية السعودية في تطوير بئر زمزم، وتنقية مائها.

ويذكر المهندس يحيى كوشك في موسوعته «زمزم» أنه يتم الآن تنقية مياه زمزم بأحدث وسائل التنقية، وذلك باستخدام الأشعة فوق البنفسجية، حيث يجري التعقيم بتعريض المياه المرشحة بطبقات رقيقة للأشعة فوق البنفسجية المولدة بواسطة اللمبات الزئبقية.

ولا بد من وضع هذه اللمبات داخل زجاج خاص يسمح بمرور الأشعة غير المرئية ٢٥٣٧ وحدة أنجستروم، ولضمان سلامة التعقيم لا بد من أن تكون المياه شفافة، كما يجب أن يكون زمن تعرض المياه وقوة الأشعة كافيين لقتل جميع الميكروبات.

ومن أهم مميزات هذه الطريقة:
إمكانية تحقيق التعقيم خلال ثوان.
ليس هناك خطر من الإفراط في المعالجة.
ليس لها تأثير على الخواص الطبيعية للماء.
لا يدخل فيها أية مواد كيميائية». انتهى.



الفصل الثالث

جهود حكومة المملكة العربية السعودية العظيمة في خدمة الحرمين وزمزم؛ تذكروا وتشكروا

وقد قال نبينا ﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، وقال ﷺ: «أشكر الناس لله أشكرهم للناس».

والذي يكتب في هذا الباب، ويرى عظيم العناية والرعاية والصيانة لبئر زمزم ومائها؛ يرى لزاماً عليه أن يسجل كلمة شكر لحكومة المملكة العربية السعودية التي أولت خدمة الحرمين وما فيهما من المشاعر والشعائر عناية بالغة لم يسبق لها نظير عبر التاريخ، فقامت بخدمتهما خير قيام منذ قيامها على يد مؤسسها جلالة الملك عبد العزيز بن سعود رَحِمَهُ اللهُ، لا سيما في عهد الملك سعود والملك فيصل والملك فهد والملك عبد الله رحمهم الله جميعاً وجزاهم خير الجزاء، ونسأل الله أن يوفق من جاء بعدهم ليحذوا حذوهم ويكملوا ما بقي من الخدمات والتسهيلات التي تتناسب مع قداسة المكان وكثرة من يؤمُّه من أقطار الأرض.

ودولة قامت على التوحيد والسنة ونصرة عقيدة السلف الصالح لا شك أنه سيكون في مقدمة اهتماماتها وواجباتها خدمة الحرمين وعمارتهما وتطهيرهما حساً ومعنى، وخدمة قاصديهما للحج والعمرة والصلاة والاعتكاف، ومن قام بذلك يرجو ما عند الله أقام الله له أمر دينه ودنياه؛ فقد جعل الله بيته العتيق وشعائره ومشاعره قياماً للناس ومثابة وأمناء؛ قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَدِئَةَ ذَلِكَ لِنِعْمَتِمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ [المائدة: ٩٧]، قال العلامة السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِهِ (ص ٢٤٥):

«يخبر تعالى أنه ﴿ جَعَلَ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾؛ يقوم بالقيام بتعظيمه دينهم ودنياهم، فبذلك يتم إسلامهم، وبه تحط أوزارهم، وتحصل لهم - بقصده - العطايا الجزيلة، والإحسان الكثير، وبسببه تنفق الأموال، وتتقحم من أجله الأهوال.

ويجتمع فيه من كل فج عميق جميع أجناس المسلمين، فيتعارفون ويستعين بعضهم ببعض، ويتشاورون على المصالح العامة، وتنعقد بينهم الروابط في مصالحهم الدينية والدنيوية». انتهى.

ولا شك أن عدم القيام بتعظيم الحرمين وشعائر الله ومشاعره فيهما والسعي في عمارتهما حسًا ومعنى، وتيسير وتكثير وصول الناس إليهما حجاجًا ومعتمرين ومصليين؛ من أعظم أسباب زوال الملك والدنيا وتسليط الأعداء ومحقق البركات والتفرق والاختلاف، قال الحافظ ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٢): «ما تعرضت الدول للدين إلا سلبوا ملكهم وذلوا بعد عزهم». انتهى.

وقال العلامة السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِهِ (ص ١٢٧):

«وأنت إذا استقرت الدول الإسلامية وجدت السبب الأعظم في زوال ملكها ترك الدين والتفرق الذي أطمع فيهم الأعداء، وجعل بأسهم بينهم». انتهى.



الباب التاسع

لطائف تتعلق بماء زمزم

﴿ الأولى: من اللطائف أن من أهل العلم من جعل «الزمزمي» من جملة أسماء نبينا محمد ﷺ، وهذا شرف لزمزم وتنويه بفضلها:

قال المستعصي (ت ٧١٠هـ) في «الدر الفريد وبيت القصيد» (٨ / ٤٤٣):
«وصلى الله على سيدنا ومولانا البشير النذير السراج المنير الرسول الكريم النبي الأمي العربي الهاشمي التقي النقي المكي المدني الزمزمي الأبطحي التهامي المصطفى المختار أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا». انتهى.

وقال أبو بكر الصالحي (ت ٩٤٢هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (١ / ٤٦٨) وهو يعد أسماء النبي ﷺ: «الزمزمي».

وعزاه لابن دحية، وذكر قوله في بيان معنى هذا الاسم:
«هو منسوب إلى زمزم، وهي سقاية الله تعالى لجده إسماعيل ﷺ؛ فهو أولى من نسب إليها». انتهى.

وقال الزرقاني (ت ١١٢٢هـ) في «شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» (٤ / ١٩٣):

«الزاهد، زعيم الأنبياء، الزكي، الزمزمي». انتهى.

ووصفه بالنبي الزمزمي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ) في «الترتيب الإدارية» (١/ ٣٣٨).

❦ **الثانية: علماء ومشاهير من أهل مكة وغيرها نسبوا إلى زمزم، ومنهم:**

١: إبراهيم بن علي بن محمد الزمزمي البضاوي (ت ٨٦٤هـ)، صاحب كتاب «الفوائد السنية في شرح الرحبية».

٢: عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي المفسر الأديب (ت ٩٧٦هـ)، صاحب كتاب: فيض الجود على حديث: «شيبطني هود»، ومنظومة الزمزمي.

٣: علي بن محمد بن إسماعيل الزمزمي (ت ٨٨٥هـ)، صاحب كتاب «معرفة أوائل الشهور بالرؤية»، و«فتح الوهاب في شرح نزهة الحساب».

٤: خليفة بن أبي الفرج بن محمد الزمزمي (ت ١٠٦٢هـ)، صاحب كتاب «نشر الآس في فضل زمزم وسقاية العباس».

٥: عبد السلام بن أبي بكر الزمزمي، كان مفتاح باب زمزم بيده بإذن خلفاء بني العباس، ولا زال في ذريته إلى العصر الحاضر، وتعرف ذريته ببيت الرئيس، كما ذكر ذلك الشيخ عبد الله الغازي المكي في كتابه «إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام» (١/ ٦١٨).

٦: إبراهيم بن أحمد الزمزمي.

قال صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ) في «التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول» (ص ٤٢٩):

«الشيخ العلامة الفاضل إبراهيم بن أحمد الزمزمي».

كان له ميل إلى الأدب، وعمل بالدليل «عدم الالتفات إلى التقليد»، نظم

متن «الدرر البهية» للبدر اليماني العلامة الشوكاني في فقه الحديث، توفي بمدينة أبي عريش في سنة ١٢٦٣هـ. انتهى.

٧: أحمد بن علي بن محمد بن داود الزمزمي، يلقب بالشهاب (ت ٧٩٧هـ).

٨: حسين بن علي بن محمد بن داود البيضاوي المكي الزمزمي الفرضي الحاسب (ت ٨٢١هـ).

٩: علي بن أحمد بن علي بن محمد بن داود البيضاوي، نور الدين أبو الحسن المكي المعروف بالزمزمي (ت ٨٢٤هـ).

قال الفاسي (ت ٨٣٢هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٥/ ٢٣٩):

«ولد ببلاد الهند، وحمل لمكة طفلاً، فنشأ بها وحفظ القرآن العظيم، وكتباً علمية في فقه الحنفية، وغير ذلك، وأخذ الفرائض والحساب عن عمه الشيخ بدر الدين حسين بن علي الزمزمي، وكان نبيهاً في ذلك وفي الفقه، معتنياً بالعبادة، حسن الطريقة.

رحل لأجل الرزق إلى شيراز ثم إلى اليمن والهند غير مرة، ونال في بعضها دنيا من بلاد كلبرجة من بلاد الهند، وأدركه الأجل وهو مسافر لصبوب الهند من عدن، فغرق وفاز بالشهادة، وذلك في رمضان سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وهو في آخر عشر الأربعين ظناً». انتهى.

١٠: علي بن محمد بن داود البيضاوي، المعروف بالزمزمي (ت ٧٨٥هـ).

عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الزمزمي المكي (١٠٧٢)، ابن بنت ابن حجر الهيتمي.

١١: إبراهيم بن محمد بن عبد السلام الزمزمي المكي الشافعي الخلوتي
الشاعر الموقت في الحرم الشريف، المعروف بالزمزمي (ت ١١٩٥ هـ).
وغيرهم كثير.
ويوجد في هذا العصر أسر في مكة المكرمة معروفة ببيت الزمزمي.

❁ الثالثة: لطيفة عن سبب ملوحة ماء زمزم:

قال مؤرخ مكة المعاصر الكردي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «التاريخ القويم لمكة وبيت الله
الكريم» (٢ / ٥٤٤):

ومن اللطائف قول العلامة الشيخ محمد بن علان في ملوحة زمزم:

وزمزم قالوا فيه بعض ملوحةٍ ومنه مياه العينِ أحلى وأملحُ
فقلت لهم قلبي يراها ملاحهً فلا برحت تحلو لقلبي وتملحُ

ومن اللطائف ما رواه الغازي في تاريخه عن ملوحة ماء زمزم، فإنه قال:

«قال العلامة السنجاري رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي «منايح الكرم»: لطيفة:

ذكر العلامة الباغوني أنه كتب لوالده يسأله عن تعليل ملوحة زمزم، فأجابه
وذكر ذلك في أبيات، قال:

سألت أبا العباس والدي الذي على فهمه في المشكلات يُعَوَّل
سؤالاً لطيفاً قد تعسّر فهمه عليّ إلى أن خلته لا يُؤوَّل
فقلت أطل الله عمرك في الوري وأبقاك في عزّ به الخير موصل
تفكّرت يا مولاي في بير زمزم بمكة أرض فخرها لا يمثل
وفي كون ما فيها من الماء مالحاً على أنها من سائر الماء أفضل

وهل عندكم فيه مقال فيُنقل
ظفرت بما فيه يُقال ويُنقل
بروحي أفديكم علي تفضلوا
وفضلاً كما عودتموني عجلوا
بديهة قولاً للجواهر يخجل
لكا السحر أو كالدُّر أو هو أمثل
أزال عن الأفهام ما كان يُشكل
كشمس الضحى يبدو لمن جاء يسأل
كما قد علمتم مالحاً ليس يجهل»
انتهى.

وقلت له هل من جواب مُبين
فإني لقد أتبعت فكري له فما
فإن كان فيه عندكم من لطيفة
ومُنُّوا بإبداء الجواب تكرمًا
فقال أمدَّ الله في عمره على الـ
نعم عندنا فيه الجواب وإنه
جواب غدا مثل النسيم لطافةً
فلا تعجبوا منه فذلك ظاهر
فمكة عَيْنُ الأرض والعَيْنُ ماؤها

وقال العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر في «مفيد الأنام ونور الظلام
في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام» (٩٤ / ٢):
«سأل الحافظ ابن حجر العسقلاني الشيخ ابن عرفة حين اجتماعه به في مصر
عن ماء زمزم: لِمَ لم يكن عذبًا، فقال ابن عرفة في جوابه: إنما لم يكن عذبًا
ليكون شربه تعبدًا لا تلذذًا، فاستحسن ابن حجر جوابه وطرب به». انتهى.

﴿الرابعة: ابن السقاط حج، وصنع الحبر من ماء زمزم، وكتب به﴾ صحيح البخاري: :

قال ابن بشكوال (٥٧٨هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس» (ص ٥٢٩):
«محمد بن خلف بن مسعود بن شعيب، يعرف بابن السقاط، من أهل قرطبة

وقاضيهما، يكنى أبا عبد الله.

رحل إلى المشرق وحج وسمع من أبي ذر الهروي «صحيح البخاري» سنة خمس عشرة وأربع مائة، وأجاز له، ولقي أبا بكر بن عقال وأخذ عنه كتاب الجوزقي عن مؤلفه، وأبا بكر المطوعي، ومحمد بن خميس المجاور الأندلسي، وغيرهم. وكتب هناك «صحيح البخاري» وغيره. وصنع الحبر من ماء زمزم، وكان حسن الخط، سريع الكتاب، ثقة فيما رواه وعني به. انتهى.

❦ **الخامسة: استقى أبو بكر بن عياش من زمزم لبنًا وعسلًا:**

أخرج الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٦ / ٥٥٢) من طريق يحيى الحماني، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: جئت ليلة إلى زمزم، فاستقيت منها دلوًا لبنًا وعسلًا. انتهى.

وسنده صحيح.

لعل هذا من كرامات الأولياء، وإلا فقد شرب من زمزم نبينا ﷺ ولم يخبرنا أنه وجد مثل هذا، وشرب منه الصحابة والتابعون، ولا نعلم أنهم أخبروا أنهم وجدوا مثل هذا، والله أعلم.

وقد وردت قصة مشابهة لسفيان الثوري إلا أن إسنادها لا يثبت، أخرجها أبو نعيم في «الحلية» (٧ / ٧٣)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٩ / ٢٢٦)، من طريق عبد الرحمن بن يعقوب بن إسحاق المكي: حدثني شيخ من أهل هراة يقال له: عبد الله الهروي - رجل صدق -، قال: دخلت زمزم في السحر، فإذا بشيخ ينزع الدلو الذي يلي الركن، فلما شرب أدخل الدلو، فأخذته فشربت فضله، فإذا هو سويق لوز لم أذق سويق لوز أطيب منه، فلما

كان في القابلة رصدته، فلما كان في ذلك الوقت دخل فسدل ثوبه على وجهه فنزع بالدلو مما يلي الركن ثم شرب وأدخل الدلو، فأخذت فضله، فشربت فإذا ماء مضروب بعسل لم أشرب عسلاً قط أطيب منه، قال: فأردت أن آخذ بطرف ثوبه أنظر من هو ففاتني، فلما كانت الليلة الثالثة قعدت قبالة باب زمزم، فلما كان في ذلك الوقت دخل قد سدل ثوبه على وجهه، فدخلت فأخذت بطرف ثوبه، فلما شرب من الدلو أرسله، قلت: يا هذا، أسألك برب هذه البنية، من أنت؟ قال: «تكتم علي حتى أموت؟»، قلت: نعم، قال: «أنا سفيان بن سعيد»، فأرسلته، وشربت من الدلو، فإذا لبن مضروب بسكر لم أر لبناً قط أطيب منه، قال: وكانت الشربة تكفيني إذا شربتها إلى مثلها، لا أجد جوعاً ولا عطشاً.

قلت: عبد الرحمن بن يعقوب بن إسحاق المكي مجهول، والذي حدثه بالقصة كذلك.

وقد نقل العلامة المعلمي **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في مجموع آثاره (٤٤٧/٢٤) عن البلوي في كتابه «ألف باء» (ج ٢ / ص ٤٦٢، ٤٦٣) قوله:

«وأما طعم الماء (زمزم) ساعة يخرج من البئر، فيخيل إليك أنه ماء شيب بلبن حار رطب، لبن ليس فيه مرارة. فإذا برد ربّما وجدت فيه قليل مرارة». انتهى.

ثم علق المعلمي قائلاً:

يقول كاتبه: كذا وجدته أنا، كنت إذا شربت من زمزم عند البئر أجد له طعم اللبن، وإذا شربت منه خارجاً عن ذلك المكان لا أجد ذلك، بل أجد فيه ملوحة ما.

وكان خطر لي أن المدار على المكان، وأتأول ذلك على أن السرّ في عدم نقل الماء عن محلّه. وأقول: لعل البركة مثل ذلك؛ أي أنها مختصة بمن شربه عند البئر

كما فعل ﷺ، فإذا نُقِلَ قَلَّتْ بركته. ثم رأيتُ ما ذكره صاحب «ألف باء»، فالله أعلم.
أقول وبالله التوفيق:

لعله من كرامات الأولياء أما أن بركته في موضعه أعظم فيحتاج إلى دليل، وقد شربه نبينا ﷺ من البئر مباشرة ولم يخبر بمثل هذا، وكذا شربه الصحابة والتابعون، ولا نعلم أنهم أخبروا أنهم وجدوا مثل هذا، ولو وجد لنقلوه تأكيداً على فضيلة هذا الماء المبارك، وقد حمله رسول الله والصحابة والسلف إلى خارج مكة، ولعل ما وقع من الوقائع المذكورة هنا من باب كرامة الأولياء التي يكرم الله بها من يشاء، وليس ذلك مختصاً بماء زمزم، والله على كل شيء قدير، والله أعلم.

❦ السادسة: الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ لم يدخل حديثاً في صحيحه إلا بعد أن يغتسل بماء زمزم ويصلي ركعتين:

قال الشيخ الكوراني (ت ٨٩٣هـ) في «الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» (١ / ٢٣):

«قيل: لم يَضَعُ في كتابه حديثاً إلا اغتَسَلَ قبله وصلى ركعتين، وكان الاغتسال بماء زمزم، والصلاة خلف المقام». انتهى.

وقال المناوي في «فيض القدير» (١ / ٣٢):

«وقال: أنه ألفه من زهاء ستمائة ألف، وأنه ما وضع فيه حديثاً إلا اغتسل بماء زمزم وصلى خلف المقام ركعتين وصنّفه في ست عشرة سنة». انتهى.



الباب العاشر

أحاديث وأثار لا تصح في ماء زمزم

- ١: لا يصح حديث: «لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد أبداً».
- عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً: «لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد أبداً»^(١).
- ٢: لا يصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان إذا أراد أن يتحف الرجل أتحفه بماء زمزم.
- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم»^(٢).

(١) قال ابن ناصر الدين الدمشقي في جامع الآثار في السير ومولد المختار (٢/ ٣٦٢): وروي عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس؛ به. ورواه ابن الجندي في الفوائد الحسان الغرائب (ص ٥) من طريق مقاتل بن سليمان؛ به.

وأورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٥/ ١٥٥) عن ابن عباس بدون إسناد.

قلت: هذا حديث موضوع أفته مقاتل بن سليمان، وهو الأزدي الخراساني، قال وكيع وغيره: كذاب، وقال الدارقطني: خراساني كذاب، وقال فيه البخاري: لا شيء البتة، وقال أبو داود وأبو حاتم: متروك الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وكذبه النسائي واتهمه بوضع الحديث.

وأورد الحديث الحافظ السيوطي رحمه الله في الزيادات على الموضوعات (١/ ٤٧٦) والكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (٢/ ١٧٥) والفنتي في تذكرة الموضوعات (ص ٧٤) والإمام الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص ١١٢).

(٢) حديث ضعيف.

من طريق محمد بن حميد الرازي، ثنا جرير، عن أبي داود الطيالسي، عن شعبة، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس؛ به.

وقال أبو نعيم بعد إخراجه للحديث: هذا حديث غريب.

٣: لا يصح عن معاوية رضي الله عنه أنه لما حج صبَّ على وجهه ورأسه منها، ثم قال: «زمزم شفاء، وهي لما شربت له».

عن عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: لما حج معاوية رضي الله عنه حججنا معه، فلما طاف بالبيت وصلى عند المقام ركعتين، ثم مر بزمزم وهو خارج إلى الصفا، فقال: «انزع لي منها دلوا يا غلام»، قال: فنزع له منها دلوا، فأتى به فشرب منه وصب على وجهه ورأسه، وهو يقول: «زمزم شفاء، هي لما شرب له»^(١).

٤: لا يصح أن المياه العذبة ترفع قبل يوم القيامة غير ماء زمزم:

عن الضحاك بن مزاحم، قال: «إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يرفع المياه العذبة قبل يوم القيامة غير زمزم، وتنزف المياه غير زمزم، وتلقي الأرض ما في بطنها من ذهب وفضة، ويجيء الرجل بالجراب فيه الذهب والفضة فيقول: من يقبل مني هذا؟ فيقول: لو أتيتني به أمس قبلته»^(٢).

قلت: في إسناده محمد بن حميد بن حيان الرازي.

قال فيه الحافظ الذهبي في السير (١١/٥٠٣): هو مع إمامته منكر الحديث وصاحب عجائب. انتهى، وقال الحافظ في التقريب: حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه.

(١) ضعيف جداً.

أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/٣٥): حدثنا محمد بن إسحاق الصيني، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: ثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه؛ به. محمد بن إسحاق الصيني شيخ الفاكهي متروك.

(٢) ضعيف.

أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٢/٦١) والفاكهي في أخبار مكة (٢/٦٦) من طريق سعيد بن سالم قال: ثنا عثمان بن ساج، قال: أخبرني مقاتل، عن الضحاك بن مزاحم؛ به.

سعيد بن سالم هو القداح، صدوق يهم كما في التقريب، وعثمان هو ابن عمرو بن ساج فيه ضعف كما

٥: لا يصح قول عطاء: «ماء زمزم علاج للبواسير».

عن الفضل بن عطية، قال: رأيت رجلاً سأل عطاءً، فشكى إليه البواسير، فقال: «اشرب من ماء زمزم، واستنج به»^(١).

٦: لا يصح حديث: «ما استطاع منافق قط أن يطلع في زمزم».

عن رجل من الأنصار، عن أبيه، عن جده، قال: إن رسول الله ﷺ؛ قال: «آية ما بيننا وبين المنافقين أن يدلوا دلوًا من ماء زمزم، أو يطلعوا فيها، ما استطاع منافق قط يطلع فيها»^(٢).

٧: لا يصح حديث: «ماء زمزم براءة من النفاق».

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق»^(٣).

في التقريب، ومقاتل هو ابن حيان النبطي، صدوق فاضل كما في التقريب، ولكنه أخبر عن أمر غيبي مستنده الشرع، دون أن يبدي مستنده.

(١) ضعيف.

أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٦٢) من طريق هشيم عن الفضل بن عطية؛ به. قلت: هشيم بن بشير مدلس وقد عنعن، فقد قال فيه الحافظ ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي.

(٢) موضوع.

أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٤٠) والأزرقي (١/ ٣٢٥) من طريق أبي سعيد، عن رجل من الأنصار عن أبيه عن جده؛ به. قلت: آفته أبو سعيد، وهو محمد بن السائب الكلبي، قال الذهبي في السير (٦/ ٢٤٨): متروك الحديث. وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: متهم بالكذب.

(٣) موضوع.

أخرجه الأزرقي في أخبار مكة للأزرقي (١/ ٣٢٥) من طريق الواقدي، عن عبد الحميد بن عمران، عن

٨: لا يصح حديث: «النظر إلى زمزم عبادة، ويحط الخطايا خطأ».

عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «النظر في زمزم عبادة، وهي تحط الخطايا»^(١).

٩: لا يصح حديث: «خمس من العبادة، ومنها النظر إلى زمزم».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس من العبادة: قلة الطعام عبادة، والقعود في المساجد عبادة، والنظر في المصحف من غير قراءة عبادة، والنظر في وجه العالم عبادة، وأظنه قال: والنظر في وجه الوالدين عبادة»^(٢).

خالد بن كيسان، عن ابن عباس؛ به.

قلت: آفته الواقدي، وهو محمد بن عمر بن واقد، قال الحافظ في التريب: متروك مع سعة علمه، وحكم العلامة الألباني رحمه الله على هذا الحديث بالوضع في ضعيف الجامع برقم (٦٢٦٢).

(١) ضعيف جداً.

أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٣٩) قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الطبري، قال: ثنا بقية بن الوليد، عن ثور، عن مكحول؛ به.

قلت: هذا حديث ضعيف جداً مسلسل بالعلل؛ فإسحاق بن إبراهيم الطبري؛ قال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكون» (ص ٩٨): يمانى، منكر الحديث. انتهى.

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في ميزان الاعتدال (١/ ١٧٧):

قال ابن عدي: منكر الحديث...

وقال الدارقطني: منكر الحديث.

وقال ابن حبان: يروي عن ابن عيينة، والفضيل بن عياض، منكر الحديث جداً، يأتي عن الثقات بالموضوعات، لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب. انتهى.

ونقل في ديوان الضعفاء عن ابن عيينة أنه قال: ليس بثقة.

وبقية بن الوليد صدوق كثير التديس عن الضعفاء، وهو يدلّس تديس التسوية.

ومكحول لعله الشامي كثير الإرسال، وقد أرسل الحديث هنا، والله أعلم.

(٢) قال العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة (٤/ ٢٠١): ضعيف جداً.

١٠: لا يصح أثر الضحاك: «التضلع من زمزم يجلو البصر ويذهب الصداع».

عن الضحاك بن مزاحم، قال: بلغني أن «التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، وأن ماءها يذهب بالصداع، وأن الاطلاع فيها يجلو البصر، وأنه سيأتي عليه زمان يكون أعذب من النيل والفرات»^(١).

١١: لا يصح قول ابن عباس رضي الله عنهما: «زمزم خير ما نعلم».

عن قيس بن كركم، قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: ألا تخبرني عن زمزم؟ قال: «لا تنزح، ولا تدم، طعام من طعام، وشفاء من سقم، وخير ما نعلم»^(٢).

رواه عفيف الدين أبو المعالي في «فضل العلم» (١١٥/١) عن سليمان بن الربيع النهدي: حدثنا همام بن مسلم، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي هريرة مرفوعاً. قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً؛ سليمان بن الربيع النهدي تركه الدارقطني. ومثله شيخه همام بن مسلم. انتهى. وجاء في صحيح وضعيف الجامع الصغير (١٤ / ٣٩٦): «خمس من العبادة: النظر إلى المصحف، والنظر إلى الكعبة، والنظر إلى الوالدين، والنظر في زمزم، وهي تحط الخطايا، والنظر في وجه العالم». قال العلامة الألباني: ضعيف. قلت: ولا يصح شيء في ثواب النظر إلى الكعبة، وقد بينت هذا في غير هذا الكتاب.

(١) ضعيف.

أخرجه الأزرق في أخبار مكة (٥٤/٢) من طريق سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، قال: أخبرني مقاتل، عن الضحاك بن مزاحم؛ به.

قلت: سعيد بن سالم هو القداح، صدوق يهيم كما في التقريب، وعثمان بن عمرو بن ساج فيه ضعف كما في التقريب، ومقاتل هو ابن حيان النبطي، صدوق فاضل كما في التقريب، والضحاك بن مزاحم صدوق كثير الإرسال كما في التقريب، ولا ندري عن من أرسل الكلام هنا.

وقد قال الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) رحمة الله في السيل الجرار (ص ٣٢٤):

وأما الاطلاع على ماء زمزم فلم يثبت فيه دليل لا صحيح ولا حسن. انتهى.

(٢) ضعيف. أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٣٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٣١) من طريق أبي

١٢: لا يصح أثر ابن عباس رضي الله عنه: أن أهل مكة كانوا لا يشكون ركبهم، وأنهم كانوا لا يصارعون أحداً إلا صرعوه؛ بسبب شربهم من زمزم.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كان أهل مكة لا يشتون ركبهم، ولا يسابقون أحداً إلا سبقوه، ولا يصارعون أحداً إلا صرعوه، حتى رغبوا عن ماء زمزم، فبدل بهم»^(١).

١٣: لا يصح أثر أبي عون أن زمزم عصمة.

عن أبي عون: «كان الجوع يبلغ بنا حتى ما يحمل الرجل سلاحه، فأغدو إلى زمزم، ويغدو معي أصحابي، فنشرب فنجدها عصمة»^(٢).

١٤: لا يصح حديث: «زمزم عين يشرب منها ضيفان الله».

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وقال جبريل لهاجر: لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمأً؛ فإنها عين يشرب بها ضيفان الله»^(٣).

إسحاق، عن قيس بن كركم؛ به.

قلت: قيس بن كركم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في لسان الميزان (٦ / ٤٠٥):

قال الخطيب في الكفاية: تفرد عنه أبو إسحاق السبيعي. انتهى.

وقال الأزدي: ليس بذاك، ولا أحفظ له حديثاً مسنداً. انتهى.

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٤٥): حدثنا الزبير بن أبي بكر قال: حدثني علي بن صالح قال:

ثنا عبد الصمد بن علي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس؛ به.

قلت: لا أدري من علي بن صالح المذكور في الإسناد ولا من شيخه عبد الصمد بن علي، فالله أعلم.

وعزاه السيوطي للهروي.

(٢) موضوع.

أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٢٨)، وفي سننه محمد بن عمر الواقدي، متروك.

(٣) ضعيف.

أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٥) من طريق سعيد بن سالم قال: قال عثمان: وأخبرني علي بن

وأما من حيث الواقع فلا شك أن ضيوف الرحمن ووفده من الحجاج والعمار هم من أكثر من يشرب من ماء زمزم، ونعمت الضيافة ماء زمزم.

١٥: لا تصح القصة التي مفادها أن ماء زمزم أحب إلى علماء أهل الكتاب

من الذهب.

عن مجاهد قال: «كنا نسير في أرض الروم، قال: فأوانا الليل إلى راهب»، فقال: هل فيكم من أهل مكة أحد؟ قلت: «نعم»، قال: كم بين زمزم والحجر؟ قلت: «لا أدري إلا أن أحزره»، قال: لكني أنا أدري، إنها تجري من تحت الحجر، ولأن يكون عندي منها ملء طست؛ أحب إلي من أن يكون عندي ملؤه ذهباً»^(١).

١٦: لا يصح قول بعض ملوك أهل الكتاب: من حثا على رأسه من ماء

زمزم ثلاثاً لم تصبه ذلة أبداً.

عن محمد بن حرب، عن حدثه، قال: إنه «أسر في بلاد الروم، وإنه صار إلى

عبيد الله بن الوازع، عن أيوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ به.

قلت: سعيد بن سالم هو القداح، صدوق يهيم كما في التقريب، وعثمان هو ابن عمرو بن ساج فيه ضعف كما في التقريب.

وأما واقع الحال فزمزم سقيا لضيوفان الله من الحجاج والمعتمرين وغيرهم.

(١) ضعيف جداً.

أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٣٦): حدثنا أبو العباس قال: ثنا محمد بن العلاء قال: ثنا محمد بن الصلت، عن قيس بن الربيع، عن أبي حصين، عن مجاهد؛ به.

أبو العباس هو أحمد بن محمد بن الأزهر الأزهرى؛ فإن الفاكهي في مواضع كثيرة من كتابه يقول: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد، وقد قال فيه الدارقطني: منكر الحديث، وقيس بن الربيع هو أبو محمد الأسدي، قال الحافظ في التقريب: صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به. انتهى.

ومحمد بن الصلت ثقة، وأبو حصين هو عثمان بن عاصم الأسدي، قال الحافظ: ثقة ثبت سني وربما دلس.

الملك، فقال له: من أي بلد أنت؟ قال: من أهل مكة، فقال: هل تعرف بمكة هزيمة جبريل؟ قال: نعم، قال: فهل تعرف برة؟ قال: نعم، قال: فهل لها اسم غير هذا؟ قال: نعم، هي اليوم تعرف بزمزم، قال: فذكر من بركتها، ثم قال: أما إنك إن قلت هذا فإننا نجد في كتبنا أنه لا يحثو رجل على رأسه منها ثلاث حثيات فأصابته ذلة أبداً^(١).

١٧: لا يصح أن أسماء رضي الله عنها غسلت ولدها عبد الله بن الزبير لما قتل بماء زمزم:

عن ابن أبي مليكة، قال: «كنت أول من بشر أسماء بالإذن في إنزال عبد الله بن الزبير، قال: فانطلقنا إليه، فما تناولنا منه شيئاً إلا تابعنا، قال: وقد كانت أسماء وضع لها مرن في ماء زمزم، وشب يمانى، فجعلنا نناولها عضواً عضواً فتغسله، ثم نأخذه منها فنضعه في الذي يليه، فلما فرغت منه أدرجناه في أكفانه، ثم قامت فصلت عليه، وكانت تدعو: اللهم لا تمنني حتى توليني جنته، فما أت عليها جمعة حتى ماتت^(٢)».

١٨: لا يصح حمل الحسن والحسين رضي الله عنهما ماء زمزم، ولا يصح أن النبي صلى الله عليه وسلم حنكهما بماء زمزم:

عن حبيب بن أبي ثابت، قال: سألت عطاءً أحمل من ماء زمزم؟ فقال: «قد

(١) هذا الأثر مسلسل بالمجاهيل.

أخرجه الفاكهي رحمة الله في أخبار مكة (٢/ ٣٧): حدثني قريش بن بشر التميمي، قال: ثنا إبراهيم بن بشر، عن محمد بن حرب؛ به.

(٢) ضعيف.

أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٤٦): حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: ثنا سعيد بن عامر قال: ثنا صالح بن رستم أبو عامر الخزاز، عن ابن أبي مليكة؛ به.

ورجاله كلهم ثقات إلا صالح بن رستم الخزاز، قال الحافظ في التريب: صدوق كثير الخطأ.

حملة رسول الله ﷺ، وحملة الحسن والحسين ﷺ» (١).

١٩: لا يصح أن الخضر وإلياس يجتمعان كل عام في الحج، ويشربان من

زمزم شربة تكفيهما إلى العام المقبل:

قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «فتح الباري» (٦ / ٤٣٥):
«وروى الدارقطني في الأفراد من طريق عطاء، عن ابن عباس، مرفوعاً: يجتمع

(١) ضعيف.

أخرجه الطبراني في الكبير (٢٨ / ٣) من طريق أبي كريب، عن الحسن بن الربيع، عن سالم أبي عبد الله، عن حبيب؛ به.

أبو كريب هو محمد بن العلاء الهمداني الثقة الحافظ كما في التقريب، والحسن بن الربيع هو ابن سليمان العجلي، وثقه الحافظ في التقريب، وسالم أبو عبد الله لم أقف له على ترجمة، وقد قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٢٨٧) بعد أن ذكر هذا الحديث: رواه الطبراني في الكبير، وفيه من لم أعرفه. انتهى.

وعطاء أرسله عن النبي ﷺ.

وقد أخرج هذا الحديث الفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٤٩): حدثني أبو العباس، عن حسن بن الربيع، عن مسلم أبي عبد الله، عن الحسن الجفري، عن حبيب، قال: «قلت لعطاء: آخذ من ماء زمزم؟ قال: نعم، قد كان رسول الله ﷺ يحملة في القوارير، وحنك به الحسن والحسين ﷺ بتمر العجوة».

قلت: هو بهذا اللفظ منكر؛ فشيخ الفاكهي هو أبو العباس هو أحمد بن محمد بن الأزهر الأزهرى؛ فإن الفاكهي في مواضع كثيرة من كتابه يقول: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد، وقد قال فيه الدارقطني: منكر الحديث، وقد خالف أبا كريب محمد بن العلاء الثقة الحافظ الذي يرويه عن حسن بن الربيع عن سالم أبي عبد الله، عن حبيب، عن عطاء، أن النبي ﷺ حمل ماء زمزم وحملة الحسن والحسين، بينما رواه أبو العباس عن حسن بن الربيع، وجعل شيخه مسلماً أبا عبد الله، وزاد في الإسناد الحسن الجفري، وهو ضعيف، وزاد في الحديث ذكر القوارير، وجعل مكان حمل الحسن والحسين لماء زمزم تحنك النبي ﷺ لهما بماء زمزم.

تنبيه: قد صح حمل رسول الله ﷺ لماء زمزم، وحمل عائشة له، وكان السلف يحمولونه.

الخضر وإلياس كل عام في الموسم، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات: باسم الله ما شاء الله، الحديث، في إسناده محمد بن أحمد بن زيد بمعجمة ثم موحدة ساكنة وهو ضعيف، وروى ابن عساكر من طريق هشام بن خالد، عن الحسن بن يحيى، عن ابن أبي رواد، نحوه، وزاد: ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل، وهذا معضل، ورواه أحمد في الزهد بإسناد حسن عن ابن أبي رواد، وزاد أنهما يصومان رمضان بيت المقدس، وروى الطبري من طريق عبد الله بن شوذب نحوه، وروي عن علي أنه دخل الطواف فسمع رجلاً يقول: يا من لا يشغله سمع عن سمع، الحديث، فإذا هو الخضر، أخرجه ابن عساكر من وجهين في كل منهما ضعف، وهو في المجالسة من الوجه الثاني، وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهي الإسناد. انتهى.

٢٠: لا يصح أن رسول الله كان يصب ماء زمزم على المرضى ويسقيهم:

عن عائشة أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر «أن رسول الله ﷺ كان يحملة»^(١).

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٢٨٦/٣): حدثنا أبو كريب قال: حدثنا خلاد بن يزيد الجعفي قال: حدثنا زهير بن معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة؛ به، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن خزيمة في صحيحه.

وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٣/٥): حدثنا محمد بن العلاء (أبو كريب)؛ به، ومن طريق الحاكم في المستدرک (١/٦٦٠)، وأخرجه من طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٥/٣٣١) وقال: ورواه غيره عن أبي كريب، وزاد فيه: حملة رسول الله في الأداوى والقرب، وكان يصب على المرضى ويسقيهم، قال البخاري: ولا يتابع خلاد بن يزيد عليه. انتهى.

وأخرجه الحاكم في المستدرک (١/٦٦٠): أخبرناه أبو بكر بن بالويه، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل،

حدثني أبي، حدثني أبو كريب، ثنا خلاد بن يزيد الجعفي؛ به، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انتهى.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان من طريق محمد بن الحسن القصري عن أبي كريب؛ به، ثم قال: زاد فيه غيره عن أبي كريب: وكان يصب على المرضي ويسقيهم، تفرد به خلاد بن يزيد الجعفي هذا. انتهى. وأخرجه أبو يعلى في مسنده (١٣٩/٨)، ومن طريقه أبو نعيم في الطب النبوي (٢/٦٧١): حدثنا أبو كريب؛ به، وأخرجه أيضاً أبو نعيم في المصدر السابق من طريق الهيثم بن خلف، عن أبي كريب؛ به مثله. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣/١٨٩): قال أحمد: ثنا أبو كريب؛ به، مع الزيادة، ثم قال: لا يتابع عليه - يعني خلاداً - . انتهى.

وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/٤٨): حدثني أبو العباس أحمد بن محمد، عن خلاد الجعفي قال: ثنا زهير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: إن عائشة رضي الله عنها حملت من ماء زمزم في القوارير للمرضي، وقالت: حملة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأدواء والقرب، وكان يصبه على المرضي، ويسقيهم. قلت: أبو العباس هو أحمد بن محمد بن الأزهر الأزهرى؛ فإن الفاكهي في مواضع كثيرة من كتابه يقول: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد، وقد قال فيه الدارقطني: منكر الحديث.

وبعد التخرج السابق للحديث يتبين أن مخرج الحديث هو أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني، وهو ثقة حافظ كما في التقريب، وقد اختلف تلاميذه عليه:

فرواه عنه ابن خزيمة الإمام الحافظ الحجة، والإمام الترمذي، والإمام الثقة أبو يعلى الموصلي، والهيثم بن خلف الدوري الثقة المتقن، كلهم يروونه عن أبي كريب عن خلاد بن يزيد؛ به، بدون زيادة: «حملة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأدواى والقرب، وكان يصبه على المرضي ويسقيهم».

ورواه الإمام أحمد بن حنبل، واختلف عليه:

فرواه عنه ولده عبد الله بن أحمد الثقة المتقن لحديث أبيه والمتخرج عليه، كما رواه الجماعة بدون الزيادة، ورواه عنه الإمام البخاري في تاريخه بالزيادة.

ولعل أبا كريب قد حفظ الحديث عن خلاد بن يزيد بالزيادة وبدونها، فحدث الجماعة ومعهم أحمد بدون الزيادة، وحدث أحمد بالزيادة، ويتحمل عهدة الحديث برمته خلاد بن يزيد الجعفي؛ فهو ضعيف لا يتابع على حديثه، لم يوثقه سوى ابن حبان، وقال: ربما أخطأ، وأما قول الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق ربما وهم؛ فالحافظ نفسه قد ضعفه في التلخيص الحبير (٢/٦٠١) حيث ذكر هذا الحديث

٢١: لا يصح أن من طاف وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من زمزم؛

غضرت ذنوبه كلها بلغت ما بلغت:

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «من طاف بالبيت سبعاً

بعينه، وذكر تصحيح الحاكم وتحسين الترمذي له، ثم قال: وفي إسناده خلاد بن يزيد، وهو ضعيف، وقد تفرد به فيما يقال. انتهى.

وقد أورد الإمام البخاري الحديث في التاريخ الكبير كما سبق بعد ذكر خلاد، ثم قال: ولا يتابع عليه. انتهى.
وقال الدارقطني كما في أطراف الغرائب والأفراد (٥ / ٥٠٧):

حديث: أنها كانت تحمل ماء زمزم من... الحديث؛ تفرد به أبو كريب عن خلاد بن يزيد الجعفي، عن زهير بن معاوية، عنه. انتهى.

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في ميزان الاعتدال (١ / ٦٥٧) في ترجمة خلاد بن يزيد:

انفرد بحديث حمل ماء زمزم والاستشفاء به.

وقال الترمذي: حسن غريب. انتهى.

وقال ابن الملقن رحمه الله في البدر المنير (٦ / ٤١٠):

نقل عن البخاري أنه قال: لا يتابع خلاد بن يزيد على هذا الحديث.

قلت: وخلاد هذا في رواية من سقنا حديثه، وهو من رجال الترمذي فقط، وذكره المزي في «تهذيبه»، عن البخاري، أنه قال: لا يتابع على حديثه. قال ابن القطان: وإنما لم يصححه الترمذي لأجله. قال الذهبي في «ميزانه»: وهذا الحديث انفرد به. انتهى.

وبعد كل ما سبق يتبين ضعف هذا الحديث؛ لضعف خلاد بن يزيد، وقد عد الحفاظ هذا الحديث بعينه من أخطائه وأوهامه، كما فعل الإمام البخاري والإمام الدارقطني والحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر، ومع ذلك فلا مانع أن يستشهد للفقرة التي فيها أن رسول الله حملة بما سيأتي من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ استهدى ماء زمزم من سهيل بن عمرو قبل فتح مكة، فأهدى له مزادتين.

وقد أورده العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢ / ٥٤٣)، واستشهد به لهذا الحديث كما

استشهد بحديث جابر بن عبد الله، إلا أن جملة: «وكان يصب على المرضى ويسقيهم»؛ ليس لها ما يشهد لها، والله أعلم.

وصلّى خلف المقام ركعتين، وشرب من ماء زمزم؛ غفر الله ذنوبه كلها بالغة ما بلغت^(١).

(١) حديث منكر.

أخرجه الجندي في فضائل مكة (ص ٨٤): حدثنا عبد الرحمن بن محمد، ثنا عبد الرزاق، عن أبي معشر المدني، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ، وَشَرِبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ؛ غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا، بِالْغَةِ مَا بَلَغَتْ». ومن طريقه الواحدي في الوسيط (١/٢٠٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/٢٩٣) للحميدي وابن النجار.

عبد الرحمن بن محمد هو ابن أخت عبد الرزاق، وإيه، قاله الذهبي في «تلخيص كتاب الموضوعات» (ص ١٤٩)، وانظر «لسان الميزان» (٥/١٢٦)، وأبو معشر المدني هو نجیح بن عبد الرحمن السندي، ضعيف، وكان قد أسن فاختلط. وروي عن ابن المنكدر عن أبيه بدلاً من جابر، بغير هذا اللفظ بإسناد أصح من ذلك كما سيأتي.

قال العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٢/٦٦١):

وهو حديث غريب من حديث أبي معشر عن محمد بن المنكدر، عن جابر. وأخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (ص ١٠١) من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي، عن أبي بشر؛ به.

وإسحاق بن بشر قال الحافظ الذهبي في الميزان (١/١٨٦): قال مطين: ما سمعت أبا بكر بن أبي شيبة كذب أحداً إلا إسحاق بن بشر الكاهلي، وكذا كذبه موسى بن هارون وأبو زرعة، وقال الفلاس وغيره: متروك، قال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث. انتهى.

وقال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٦٥٤): حديث: من طاف بهذا البيت أسبوعاً، وصلّى خلف المقام ركعتين، وشرب من ماء زمزم؛ غفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت؛ أورده الواحدي في تفسيره، والجندي في فضائل مكة، من حديث أبي معشر المدني، عن محمد بن المنكدر، عن جابر؛ به، مرفوعاً، وكذا أخرجه الديلمي في مسنده بلفظ: من طاف بالبيت أسبوعاً، ثم أتى مقام إبراهيم فركع عنده ركعتين، ثم أتى زمزم فشرّب من مائها؛ أخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ولا يصح باللفظين. وقد ولع به العامة كثيراً، لا سيما بمكة، بحيث كتب على بعض جدرها الملاصق لزمزم. وتعلقوا في ثبوته بمنام

٢٢: عن بكر بن عبد الله المزني، قال:

«أحب للرجل أن يشرب وأن يستقي من زمزم إن استطاع»^(١).



وشبهه مما لا تثبت الأحاديث النبوية بمثله، مع العلم بسعة فضل الله والترجي لما هو أعلى وأغلى، وكذا من المشهور بين الطائفتين حديث: من طاف أسبوعاً في المطر غفر له ما سلف من ذنوبه. انتهى.

ونقل الملا علي القاري في شرح الشفا (٢ / ١٦٩) كلام السخاوي ثم قال:

وقد ذكره المنوفي في مختصره، وقال فيه أنه باطل لا أصل له، والله تعالى أعلم. انتهى.

(١) ضعيف.

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣ / ١٨٩): حدثنا محمد بن أبي عدي، عن حميد، عن بكر؛ به.

وفيه عن حميد الطويل؛ فإنه مدلس.

الباب الحادي عشر

أمور أخرى وحكايات لا تصح وبعضها بدع وخرافات

١: قال الفاسي (ت ٨٣٢هـ) في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١/ ٣٤٠، ٣٤١)، وهو يعدُّ خواص زمزم:

ومنها: أن ماءها يحلو ليلة النصف من شعبان ويطيب، ذكر ذلك ابن الحاج المالكي في منسكه نقلاً عن الشيخ مكّي بن أبي طالب، ونص كلامه: قال الشيخ مكّي بن أبي طالب: وفي ليلة النصف من شعبان تحلو زمزم ويطيب ماؤها، يقول أهل مكة: إن عين سلوان تتصل بها تلك الليلة، ويبدل على أخذ الماء في تلك الليلة الأموال، ويقع الزحام فلا يصل إلى الماء إلا ذو جاه وشرف، قال: عاينت هذا ثلاث سنين... انتهى.

ومن خواص ماء زمزم أن يكثر في ليلة النصف من شعبان في كل سنة، بحيث إن البئر تفيض بالماء على ما قيل، لكن لا يشاهد ذلك إلا العارفون، وممن شاهد ذلك الشيخ العام أبو الحسن المعروف بكرجاج، على ما وجدت بخط جد أبي الشريف أبي عبد الله الفاسي، نقلاً عن الشيخ فخر الدين التوزري، عن الشيخ علي كرجاج.

ومن فضائل بئر زمزم: أن الاطلاع فيها يجلو البصر، قاله الضحّاك بن مزاحم. ومن فضائلها أيضاً: أن الاطلاع فيها يحط الأوزار والخطايا؛ لأن أبا الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني من الشافعية ذكر في كتاب «الإرشاد في المناسك»

له: أنه يستحب لمن جاء إلى زمزم الاطلاع فيها؛ لأن النظر فيها عبادة وحط للأوزار والخطايا... انتهى.

ولم أقف على هذا الكتاب، وإنما نقل إلي ذلك عنه من اعتمده، وذكر أنه رأى ذلك بخط من يعتمد عليه من حفاظ الحديث.

وروي نحو ذلك عن النبي ﷺ مرسلًا في كتاب الفاكهي؛ لأنه قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الطبري قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن ثور، عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «النظر في زمزم عبادة وهي تحط الخطايا». انتهى.

وقال ابن الضياء المكي (ت ٨٥٤هـ) في «تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف» (ص ١٤٧):

كما روينا عن النبي ﷺ في باب الفضائل، ومنها: أنه يذهب بالصداع كما ذكره الضحاك بن مزاحم، ومنها: أنه يفضل مياه الأرض كلها طبًا وشرعًا، كما ذكره بدر الدين صاحب المصري في تأليفه «نقل الكرام وهدية دار السلام»، وأنشد لنفسه أبياتًا حسنة في مدح ماء زمزم.

ومنها: أن ماءها يحلو ليلة النصف من شعبان ويطيب على ما ذكره ابن الحاج المالكي في منسكه. قال الضحاك بن مزاحم: بلغني أنه سيأتي عليها زمان تكون أعذب من النيل والفرات...

ومنها: أنه يكثر في ليلة النصف من شعبان في كل سنة بحيث إن البئر يغص بالماء على ما قيل، لكن لا يشاهد هذا إلا الأولياء. انتهى.

وقال ابن ظهيرة (ت ٩١٠هـ) في «الجامع اللطيف» (ص ٢٣٥):

ومنها: أنه يحلو ليلة النصف من شعبان، ويطيب، ويقال:

يقول أهل مكة: إن عين السلوان تتصل بزمزم في تلك الليلة.
ومنها: أنه يكثر في ليلة نصف شعبان في كل عام بحيث يفيض الماء من البئر
على ما نقل، لكن لا يشاهد ذلك إلا العارفون، وممن شاهده كذلك الشيخ
الصالح أبو الحسن المعروف بكرباح، وكان ذلك في عام ست وسبعمائة. انتهى.
قلت: أما الأثر الذي فيه أن شرب زمزم يذهب الصداع؛ فقد سبق أن بينت
أنه لا يصح، ومثله أن النظر إلى زمزم يجلو البصر، والله الحمد.
٢: قال الأزهرى (ت ١١٧٩هـ) في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ٣٨):
«فائدة:

نقل الشيخ ابن حجر رحمتهما في «حسن التوسل» عن ولي الله تعالى سيدي
زرّوق في نصائحه ما نصه: أن مَنْ قال على ماءٍ يريد شربه والأمان من ضرره: (يا
ماء، ماء زمزم يقريك السلام)؛ أمِنَ من ضرره بإذن الله تعالى»، انتهى.

٣: البئر التي يقال لها: بئر زمزم؛ التي بالمدينة.
يوجد بالمدينة بئر يقال لها: بئر زمزم، قريبة من بئر السقيا في الحرة الغربية
على يمين السالك إلى العقيق، سميت بذلك لعذوبة مائها، والجهال وأهل
الأهواء يفعلون بمائها قريباً مما يفعل بماء زمزم.
قال أبو بكر الصالحى (ت ٩٤٢هـ) في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير
العباد» (٧ / ٢٢٨):

«وبئر زمزم: على يمين السالك إلى العقيق وذي الحليفة، سميت بذلك
لبركتها، ولم تزل أهل المدينة قديماً وحديثاً يتبركون بها، ويشربون من مائها،
وينقل إلى الآفاق منها، كما ينقل من زمزم بئر الحرم المكي». انتهى.

وهذا الكلام باطل، وفيه ما فيه، ودعوى أن أهل المدينة قديماً وحديثاً يتبركون بها غير صحيحة، وإنما يفعل ذلك الجهال، وأين ماؤها من ماء بئر زمزم التي ورد في فضلها ما ورد حتى ألفت في ذلك الأسفار الصغار والكبار؟! وليس لهذه البئر أي علاقة ولا اتصال ببئر زمزم المكية، ولم تكن موجودة في زمن النبوة في المدينة، وبعض العامة وأهل البدع لهم فيها اعتقادات ويحملون ماءها إلى البلدان والآفاق، والتبرك بمائها من محدثات الأمور، بل اعتقاد أنها لما شربت له أو أنها طعام طعم أو شفاء سقم؛ من الشرك؛ لأنه من باب من جعل شيئاً سبباً وليس بسبب حسي ولا قدري، والله أعلم.

٤: زمزمة اللحي والنقود والثياب.

قال الشيخ القشيري (ت ١٣٥٢ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات» (ص ١٧١):

«ومن البدع التمسح بجدران الكعبة كلها؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله، وإنما كان يمس الركن اليماني، ويقبل الحجر الأسود، وكذا كتابة أسمائهم على عمدان حيطان الكعبة، وتوصيتهم بعضهم بذلك بدعة وجهل، واهتمامهم بزمزمة لحاهم وزمزمة ما معهم من النقود والثياب لتحصل لها البركة». انتهى.

٥: الشرب من زمزم والتنفس مع النظر إلى الكعبة.

ما ذكر في بعض الكتب أنه يتنفس في شرب ماء زمزم مرات، ويرفع بصره في كل مرة وينظر إلى البيت، انتهى من «موسوعة الحج والعمرة وعشر ذي الحجة» (١٥٠/٧).

٦: الدعاء لمن يتوضأ للصلاة بعد الفراغ من وضوئه بقوله: من زمزم.

قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «معجم المناهي اللفظية» (ص ٥١٣):

«درج بعض القاطنين في الحرمين الشريفين على الدعاء لمن يتوضأ للصلاة بعد الفراغ من وضوئه بقوله: مِنْ زَمْزَم. ولعله يراد الدعاء بأن يتمتع بشرب ماء زمزم. وهذا لا أصل له، وترتيب دعاء لا يثبت عن المعصوم - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -؛ من المحدثات، فتنبه. والله أعلم.

ثم رأيت بعد هذا التقييد في كتاب «ردود على أباطيل للشيخ محمد الحامد - **رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ** -» فقال: (إنه ممنوع قطعاً)، اه، والله أعلم». انتهى.
وذكر بعض العلماء أن هناك من يقول للمتوضئ: زمزم، فيجيبه: جمعاً، أو زمزمك الله.

٧: غسل الأكفان بماء زمزم بنية طلب البركة، وسيأتي مزيد كلام على هذه المسألة إن شاء الله.

٨: من قرأ الفاتحة عند عطاسه أمن من قلع أضراسه.
قال الشيخ زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني (٢ / ١١٠٣):
«ورأيت في جدار زمزم حجراً أخضر مكتوب فيه بخط ضعيف جداً: من قرأ الفاتحة عند عطاسه أمن من قلع أضراسه، فذكر لي بعض سكان مكة المدنيين أنه وجد في بئر زمزم كذلك». انتهى.
قلت: هذا من البدع والخرافات.

٩: أن النبيذ الذي كان يخلط بماء زمزم ويسقى منه الحجاج؛ مسكر.

ويستدلون بما روي عن دارم بن عبد الرحمن قال:
سألت عطاءً عن النبيذ، فقال: «كل مسكر حرام»، قال: قلت:
ها أنك ابن أم رباح تزعم أنهم يسقون الحرام في المسجد الحرام؟ قال: «يا
ابن أخي، والله لقد أدركت هذا الشراب، وإن الرجل يشربه فتلتزق شفتاه من
حلاوته، قال: فلما ذهبت الحرية ووليته العبيد تهاونوا بالشراب واستخفوا به»^(١).
وهذا لا يصح.

١٠: قال محمد بن عبد الرحمن المُخَلَّص في «المُخَلَّصَات» (٧٩ / ٤):
حدثنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا محمد بن أحمد العبيدي قال: حدثنا
عبد العزيز الهاشمي قال: كنت بمكة، فركبت من جدة في البحر ومعني ماء زمزم،
فكان الموج إذا ارتفع رششت عليه من ماء زمزم فيسكن.
ضعيف، مسلسل بالمجاهيل.



(١) ضعيف.

أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٦٠ / ٢) من طريق داود بن المحبر، والبيهقي في الخلافيات (١٨٠ / ٧)،
من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد، عن دارم؛ به.
ودارم هو ابن عبد الرحمن الحنفي مجهول.

قال الفاكهي عقب إخراجها: وقد قال رجل من بني حنيفة وقد عوتب في النبيذ، فقال وهو يذكر شراب السقاية:

زعم العلاء وغيره لم يزعم	أن النبيذ مع النشيل محرم
كذبوا ورب منى لقد جاشت به	حمر الحياض تحوز ذلك زمزم
هذا النبيذ ببطن مكة سنة	وإذا وردنا بطن حجر يحرم

وكان اسم الذي عاتبه العلاء، وكان النبيذ الذي كان يشربه غير مسكر، وحجر قرية من قرى اليمامة. انتهى.

الباب الثاني عشر

حكم نقل ماء زمزم

عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تحمل ماء زمزم، وتخبر «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كان يحمله»^(١).

(١) حسن بشواهده.

أخرجه الترمذي في سننه (٢٨٦/٣): حدثنا أبو كريب قال: حدثنا خلاد بن يزيد الجعفي قال: حدثنا زهير بن معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة؛ به، وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٣ / ٥): حدثنا محمد بن العلاء (أبو كريب)؛ به، ومن طريق الحاكم في المستدرک (١ / ٦٦٠)، وأخرجه من طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٥ / ٣٣١)، وقال: ورواه غيره عن أبي كريب، وزاد فيه: حمله رسول الله في الأداوى والقرب، وكان يصب على المرضى ويسقيهم، قال البخاري: ولا يتابع خلاد بن يزيد عليه. انتهى.

وأخرجه الحاكم في المستدرک (١ / ٦٦٠): أخبرنا أبو بكر بن بالويه، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثني أبو كريب، ثنا خلاد بن يزيد الجعفي؛ به، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انتهى.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان من طريق محمد بن الحسن القصري عن أبي كريب؛ به، ثم قال: زاد فيه غيره عن أبي كريب: وكان يصب على المرضى ويسقيهم، تفرد به خلاد بن يزيد الجعفي هذا. انتهى.
وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٨ / ١٣٩)، ومن طريقه أبو نعيم في الطب النبوي (٢ / ٦٧١): حدثنا أبو كريب؛ به، وأخرجه أيضاً أبو نعيم في المصدر السابق من طريق الهيثم بن خلف عن أبي كريب؛ به مثله.
وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣ / ١٨٩): قال أحمد: ثنا أبو كريب؛ به، مع الزيادة، ثم قال: لا يتابع عليه - يعني خلاداً - . انتهى.

وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٤٨): حدثني أبو العباس أحمد بن محمد، عن خلاد الجعفي قال: ثنا زهير، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: إن عائشة رضي الله عنها حملت من ماء زمزم في القوارير للمرضى وقالت: حملة رسول الله ﷺ في الأداوي والقرب، وكان يصبه على المرضى، ويسقيهم.

قلت: أبو العباس هو أحمد بن محمد بن الأزهر الأزهرى؛ فإن الفاكهي في مواضع كثيرة من كتابه يقول: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد، وقد قال فيه الدارقطني: منكر الحديث.

وبعد التخريج السابق للحديث يتبين أن مخرج الحديث هو أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني، وهو ثقة حافظ كما في التقريب، وقد اختلف تلاميذه عليه:

فرواه عنه ابن خزيمة الإمام الحافظ الحجة، والإمام الترمذي، والإمام الثقة أبو يعلى الموصلي، والهيثم بن خلف الدوري الثقة المتقن، كلهم يروونه عن أبي كريب، عن خلاد بن يزيد؛ به، بدون زيادة: «حملة رسول الله ﷺ في الأداوي والقرب، وكان يصبه على المرضى ويسقيهم».

ورواه الإمام أحمد بن حنبل، واختلف عليه:

فرواه عنه ولده عبد الله بن أحمد الثقة المتقن لحديث أبيه والمتخرج عليه، كما رواه الجماعة بدون الزيادة، ورواه عنه الإمام البخاري في تاريخه بالزيادة.

ولعل أبا كريب قد حفظ الحديث عن خلاد بن يزيد بالزيادة وبعدها، فحدث الجماعة ومعهم أحمد بدون الزيادة وحدث أحمد بالزيادة، ويتحمل عهدة الحديث برمته خلاد بن يزيد الجعفي، فهو ضعيف لا يتابع على حديثه، لم يوثقه سوى ابن حبان وقال: ربما أخطأ، وأما قول الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق ربما وهم؛ فالحافظ نفسه قد ضعفه في التلخيص الحبير (٢ / ٦٠١) حيث ذكر هذا الحديث بعينه، وذكر تصحيح الحاكم وتحسين الترمذي له، ثم قال: وفي إسناده خلاد بن يزيد، وهو ضعيف، وقد تفرد به فيما يقال. انتهى.

وقد أورد الإمام البخاري الحديث في التاريخ الكبير كما سبق بعد ذكر خلاد، ثم قال: ولا يتابع عليه. انتهى.

وقال الدارقطني كما في أطراف الغرائب والأفراد (٥ / ٥٠٧):

حديث: أنها كانت تحمل ماء زمزم من ... الحديث؛ تفرد به أبو كريب عن خلاد بن يزيد الجعفي عن زهير بن معاوية عنه. انتهى.

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في ميزان الاعتدال (١ / ٦٥٧) في ترجمة خلاد بن يزيد:

انفرد بحديث حمل ماء زمزم والاستشفاء به.

وقال الترمذي: حسن غريب. انتهى.

وقال ابن الملتن رحمه الله في البدر المنير (٦/ ٤١٠):

نقل عن البخاري أنه قال: لا يتابع خلاد بن يزيد على هذا الحديث.

قلت: وخلاد هذا في رواية من سقنا حديثه، وهو من رجال الترمذي فقط، وذكره المزني في «تهذيبه»، عن البخاري، أنه قال: لا يتابع على حديثه. قال ابن القطان: وإنما لم يصححه الترمذي لأجله. قال الذهبي في «ميزانه»: وهذا الحديث انفرد به. انتهى.

وبعد كل ما سبق يتبين ضعف هذا الحديث؛ لضعف خلاد بن يزيد، وقد عد الحفاظ هذا الحديث بعينه من أخطائه وأوهامه، كما فعل الإمام البخاري والإمام الدارقطني والحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر، ومع ذلك لا مانع أن يستشهد للفقرة التي فيها أن رسول الله حملة بما سيأتي من أن رسول الله ﷺ؛ استهدى ماء زمزم من سهيل بن عمرو قبل فتح مكة، فأهدى له مزادتين.

وقد أورده العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢/ ٥٤٣)، واستشهد به لهذا الحديث كما استشهد بحديث جابر بن عبد الله، إلا أن جملة: «وكان يصب على المرضى ويسقيهم»؛ ليس لها ما يشهد لها، والله أعلم.

أما استهداء النبي ﷺ ماء زمزم من سهيل بن عمرو:

فعن ابن جريج، قال: حدثني ابن أبي حسين أن النبي ﷺ كتب إلى سهيل بن عمرو: إن جاءك كتابي ليلاً، فلا تصبحن، أو نهاراً فلا تمسين، حتى تبعث إلي ماءً من زمزم، فاستعانت امرأة سهيل أثيلة الخزاعية، جدة أيوب بن عبد الله بن زهير، فأدلجتا وجوار معهما، فلم تصبحا حتى قرنتا مزادتين فرغتا، وجعلتاها في كرين غوطيين، ثم ملأتهما ماءً، فبعثت بهما إلى النبي ﷺ. وهذا مرسل صحيح.

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤/ ٣٥٤) والأزرقي في أخبار مكة (٢/ ٥١) والفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٣٢) وابن سعد في الطبقات، وابن عساكر في تاريخ دمشق، عن ابن جريج؛ به.

وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز المكي ثقة، فقيه، يدلّس ويرسل، وقد صرح هنا بالتحديث فأما تدليسه، وابن أبي حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن، ثقة عالم بالمناسك، من صغار التابعين، كما في التقريب.

وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٤٧)، وابن أبي عمر العدني كما في مسنده (ص ٣٨)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٣/ ٥٦) من طريق إبراهيم بن نافع المكي، عن ابن أبي حسين، قال: إن

قال الإمام البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «السنن الكبرى» (٥ / ٣٣٠):
«باب الرخصة في الخروج بماء زمزم.

قال الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: بلغنا أن سهيل بن عمرو أهدى للنبي ﷺ منه، قال الشافعي: والماء ليس بشيء يزول فلا يعود». انتهى.

وقال الإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «المجموع شرح المذهب» (٧ / ٤٥٧):
«اتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على جواز نقل ماء زمزم إلى جميع البلاد واستحباب أخذه للتبرك». انتهى.

وقال البغوي (ت ٥١٦ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «شرح السنة» للبغوي (٧ / ٣٠٠):
«ولا يكره نقل ماء زمزم للتبرك؛ فقد روي عن عائشة أنها كانت تحمل من ماء زمزم، وتخبّر أن رسول الله ﷺ كان يحمله». انتهى.

رسول الله ﷺ؛ بعث إلى سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم، فبعث إليه براوية أو راويتين، وجعل عليهما كراً غوطياً.
وهذا مرسل صحيح.

إبراهيم بن نافع ثقة حافظ من كبار التابعين كما في التقريب، وقد وقع تصحيف في اسم إبراهيم بن نافع في تاريخ الفاكهي ومسند ابن أبي عمر العدني إلى أبي نعيم بن نافع، ولا يوجد هذا الاسم في مشايخ الثوري ولا في تلاميذ ابن أبي حسين، بل الموجود إبراهيم بن نافع، وهكذا هو في تاريخ دمشق (٧٣ / ٥٦) وفي الإصابة للحافظ ابن حجر (١ / ٦٦).

وأخرج الفاكهي في «أخبار مكة» (١٠٧٦): حدثني عبد الله بن أبي سلمة، قال: حدثنا حسان بن عباد، عن محمد بن سليمان، عن حزام بن هشام، عن أبيه، عن أم معبد رضي الله عنها، قالت: مر بي بخيمتي غلام سهيل بن عمرو أزيهه، ومعه قربتا ماء، فقلت: ما هذا؟ فقال: إن محمداً كتب إلى مولاي سهيل بن عمرو.

وأخبرني مولاي سهيل أنه كتب إليه يستهديه ماء زمزم، فأنا أعجل السير لكيلا تنشف القرب.

قلت: وهذا إسناد مسلسل بالمجاهيل إلا حزام بن هشام وأباه؛ فإنهما ثقتان.

وقال ابن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «البيان في مذهب الإمام الشافعي» (٤ / ٢٦٣):

«ويجوز إخراج ماء زمزم من الحرم؛ لما روي: «أن سهيل بن عمرو أهدى إلى النبي - ﷺ - راوية من ماء زمزم بالحديبية». انتهى.

وقال الرافعي (ت ٦٢٣هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «العزیز شرح الوجيز» المعروف بالشرح الكبير (٣ / ٥٢١):

«ولا يكره نقل ماء زمزم، كانت عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تنقله، وقد روي أن النبي - ﷺ - : «استهداه من سهيل بن عمرو عام الحديبية». انتهى.
ولأن الماء يستخلف في العادة.

وقال ابن بهرام المالكي (ت ٨٠٥هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الشامل في فقه الإمام مالك» (١ / ٢١٨):

«ويستحب الإكثار من شرب ماء زمزم والوضوء منه، ونقله للبلدان». انتهى.
وقال محمد بن إسحاق الخوارزمي الحنفي (ت ٨٢٧هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «إيثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق» (ص ٣٧٢):
«وكذا الخلاف في تراب حرم مكة المشرفة إلا في نقل ماء زمزم؛ فإنه لا خلاف في جواز نقله». انتهى.

وقال العلامة الفاسي (ت ٨٣٢هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٤٢):

«أما نقله فإنه يجوز باتفاق المذاهب الأربعة، بل هو مستحب عند المالكية والشافعية، والفرق عند الشافعية بينه وبين حجارة الحرم في عدم جواز نقلها،

وجواز نقل ماء زمزم؛ أن الماء ليس بشيء يزول فلا يعود، أشار إلى هذه التفرقة الشافعي فيما حكاه عنه البيهقي». انتهى.

وقال أبو الحسن السمهودي الشافعي (ت ٩١١هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى» (١ / ٩٥):

«ومنها الإجماع على نقل ماء زمزم واستهداء النبي ﷺ له من سهيل بن عمرو، فبعث إليه منه، وجوابه أن ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم، مع أنه يخلف؛ فأشبهه الحشيش الذي يخلف، ولهذا قال الشافعي: فأما ماء زمزم فلا أكره الخروج به، والماء ليس بشيء يزول ولا يعود، انتهى». انتهى.

وقال أبو بكر الصالحي (ت ٩٤٢هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (١ / ١٨٣):

«يجوز نقل ماء زمزم باتفاق الأئمة الأربعة، بل هو مستحب عند الشافعية والمالكية». انتهى.

وقال شمس الدين التتائي المالكي (ت ٩٤٢هـ) في «جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر» (٣ / ٢٩٥):

«ونب نقله من مكة لغيرها من بلاد الإسلام». انتهى.

وقال الملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٥ / ١٨٦٥):

«وأما نقل ماء زمزم للتبرك به فمندوب اتفاقاً؛ لأنه - ﷺ - استهداه وهو بالمدينة من سهيل بن عمرو عام الحديبية، فبعث إليه بمزادتين، رواه البيهقي. قال: وفي رواية: «أنه - عليه الصلاة والسلام - حمله في الأداوي والقرب، وكان

يصب على المريض ويستشفئهم به»، وصح عن عائشة: «أنها كانت تنقله،
وتخبر أنه - عليه الصلاة والسلام - كان ينقله». انتهى.
وقال ابن فرحون المالكي (ت ١٣٩٧هـ) في «إرشاد السالك إلى أفعال المناسك»
(٢ / ٧٠٦):

«أجمعوا على إباحة نقل ماء زمزم إلى سائر البلاد، بل استحَبُّوا ذلك، وجاء أنه
- صلى الله عليه وسلم - استهدى سهيل بن عمرو من ماء زمزم، فبعث إليه براوية من ماء زمزم». انتهى.





فصل

هل يفقد ماء زمزم خواصه أو شيئاً منها إذا خرج من مكة؟



سبق أن النبي ﷺ كان يحمله من مكة، وأنه استهداه من سهيل بن عمرو وقبل فتح مكة، ولو كان هذا الماء المبارك يفقد خواصه لما نقله النبي ﷺ، وسن بذلك لأُمَّته نقله، وقد كانت عائشة رضي الله عنها تنقله، وكان السلف ينقلونه، ولا زال العلماء والصالحون ينقلونه إلى يومنا هذا؛ لما فيه من الخير والبركة، ولما يرجى بشره من المنافع العظيمة.

قال الحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «المقاصد الحسنة» (ص ٥٦٩):
 «يذكر على بعض الألسنة أن فضيلته ما دام في محله، فإذا نقل يتغير، وهو شيء لا أصل له؛ فقد كتب ﷺ إلى سهيل بن عمرو: إن وصل كتابي ليلاً فلا تصبحن أو نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إلي بماء زمزم، وفيه أنه بعث له بمزادتين، وكان حينئذ بالمدينة قبل أن يفتح مكة، وهو حديث حسن لشواهده، وكذا كانت عائشة رضي الله عنها تحمل وتخبر أنه ﷺ كان يفعله، وأنه كان يحمله في الأداوي والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم، وكان ابن عباس إذا نزل به ضيف أتحفه بماء زمزم، وسئل عطاء عن حمله فقال: قد حمله النبي ﷺ والحسن والحسين رضي الله عنهما، وتكلمت على هذا في الأمالي». انتهى.

وقال العلامة الأزهري (ت ١١٧٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «الإعلام الملتزم بفضيلة

زمزم» (ص ٣١):

«فماء زمزم أفضل المياه شرعاً وأفضلها طباً سواء كان في موضعه المعروف أو منقولاً إلى موضع آخر؛ لأن فضله لعينه لا لأجل البقعة التي هو فيها». انتهى.
وقال الإمام الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التنوير شرح الجامع الصغير» (٨ / ٥٥٤):

«(كان يحمل ماء زمزم) من مكة إلى المدينة، ويهديه لأصحابه، وكان يستجمله من أهل مكة تبركاً به بشرفه، وما يقال: إنه إذا خرج ماء زمزم من مكة بدلته الملائكة بغيره؛ غير صحيح». انتهى.

وقال ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «تحفة المحتاج» (٤ / ١٤٤):
«وأن ينقله إلى وطنه استشفاءً وتبركاً له ولغيره»، انتهى.

وقال الشيخ علي الشبراملسي الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ**:
«قوله: «ماء زمزم لما شرب له» هو شامل لمن شربه في غير محله» انتهى.
«الماء المبارك» للعبدلي (ص ٥٥).

وقال الصاوي المالكي (ت ١٢٤١هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في حاشيته على الشرح الصغير (٢ / ٤٤):

«قَوْلُهُ: (وَنُدِبَ نَقْلُهُ): أَي وَخَاصِّيَّتُهُ بَاقِيَةٌ خِلَافًا لِمَنْ يَزْعُمُ زَوَالَ خَاصِّيَّتِهِ». انتهى.
وفي حاشيتي قليوبي وعميرة (٢ / ١٨٠):

«وكذا لا بأس بنقل ماء زمزم بل هو مندوب، وما قيل بأنه يبدل فمن خرافات العوام». انتهى.

وفي حاشية الجمل على شرح المنهج (٢ / ٤٨٣):

«وما قيل: إنه يبدل؛ فمن خرافات العوام». انتهى.

وسئل سماحة الإمام ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في «فتاوى نور على الدرب لابن باز»
بعناية الشويعر (١٧ / ٢٩٨، ٢٩٩):

«س: السائلة: ح. من القصيم، تقول: هل صحيح بأن نقل ماء زمزم من مكانه
إلى مكان آخر؛ يذهب بذلك أثر هذا الماء، وتنقص قيمته؟

ج: ليس بصحيح، ماء زمزم على بركته، وعلى ما فيه من الخير، ولو نقل إلى
الشام واليمن أو أمريكا، هو ماء زمزم، ماء مبارك، سواء شرب في مكة، أو نقل
إلى أمريكا، أو إلى نجد أو إلى الشام، أو إلى أي مكان، فضله وما فيه من نفع
موجود وإن نُقِلَ». انتهى.

وسئل العلامة ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في مجموع فتاواه (٢٣ / ٢٢٢):

«عندما يسافر الإنسان إلى أهله من مكة فيحمل معه زمزم؛ لأننا نعلم جميعاً
أن في هذا الماء الشفاء والحمد لله، فبعض الناس يقولون: لو خرج ماء زمزم من
مكة فلا يفيد شيئاً، فهل هذا صحيح؟

فأجاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: ظاهر الأدلة أن ماء زمزم مفيد، سواء كان في مكة أو في
غيرها؛ لعموم الحديث الوارد عن النبي - **ﷺ** - في قوله: «ماء زمزم لما شرب
له»؛ فهو يشمل ما إذا شرب في مكة، أو شرب خارج مكة، وكان بعض السلف
يتزودون بماء زمزم يحملونها إلى بلادهم». انتهى.

وسئل **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في «فتاوى نور على الدرب للعثيمين» (٦ / ٢، بترقيم
الشاملة آلياً):

«فضيلة الشيخ: هل يشترط أن يكون الشرب في مكة يا شيخ؟

فأجاب رحمته الله: لا يشترط، ولهذا كان بعض السلف يأمر مَنْ يأتي به إليه في بلده فيشرب منه، وهو أيضاً ظاهر الحديث: «ماء زمزم لما شرب له»، ولم يقيد النبي صلى الله عليه وسلم بكونه في مكة». انتهى.

وسئل رحمته الله كما في «الكنز الثمين في سؤالات ابن سنيد لابن عثيمين» (ص ١٧٠):

«نقل لي أنك تقول في ماء زمزم: إذا أخرج من مكة فإنه لا يؤثر.

الجواب: ليس بصحيح، وقد كانت عائشة تنقله». انتهى.

وأما العلامة الألباني رحمته الله فيرى أن خصائص زمزم إنما تكون بمكة؛ فقد سئل

كما في تفرغ «سلسلة الهدى والنور» للشيخ الألباني - الإصدار ٤ (١٣ / ٨١٤):

«هل الدعاء المستجاب عند شرب ماء زمزم خاص بداخل مكة أم في أي مكان؟».

السائل: الدعاء مستجاب عند شرب ماء زمزم، فهل هذا مختص بداخل

مكة أم في أي مكان؟

الشيخ: الأول هو الذي أراه. انتهى.

والمتمم في الأحاديث الواردة في فضائل ماء زمزم وخصائصه، وكلام أهل

العلم في هذا الباب؛ يجد برد اليقين على قلبه أن هذا الماء المبارك لا يفقد خصائصه

إذا خرج من مكة، وليس لدى من يقول بخلاف هذا حجة ولا برهان، والله الموفق.





الباب الثالث عشر

أحكام فقهية ومسائل شرعية تتعلق بماء زمزم

الفصل الأول

المسائل والأحكام المتعلقة بشرب ماء زمزم

❦ الأولى: آداب الشرب من ماء زمزم وما يستحب قوله عند شربه:

- ١: استقبال القبلة.
 - ٢: التسمية عند الشرب.
 - ٣: الشرب ثلاث مرات، والتنفس بين كل شربة وشربة.
 - ٤: التضلع^(١) من ماء زمزم عند الشرب.
 - ٥: أن يحمد الله بعد الفراغ من الشرب.
 - ٦: أن يقول عند الشرب: اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء، أو يدعو بما شاء من خيري الدنيا والآخرة.
- عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال:
- أنه رأى رجلاً يشرب من ماء زمزم، فقال: هل تدري كيف تشرب من ماء زمزم؟
- قال: وكيف أشرب من ماء زمزم يا أبا عباس؟

(١) قال ابن منظور رحمه الله في لسان العرب (٨/ ٢٢٦):

يقال: شرب فلان حتى تضلع؛ أي انتفخت أضلعه من كثرة الشرب... وفي حديث زمزم: فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع؛ أي: أكثر من الشرب حتى تمدد جنبه وأضلعه. انتهى.

فقال: إذا أردت أن تشرب من ماء زمزم فانزع دلوًا منها، ثم استقبل القبلة
وقل: باسم الله، وتنفس ثلاثًا حتى تضلع، وقل: اللهم إني أسألك علمًا نافعًا،
ورزقًا واسعًا، وشفاءً من كل داء^(١).

(١) إسناده حسن.

أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٤٠): حدثنا هدية بن عبد الوهاب الكلبي قال: ثنا الفضل بن موسى
قال: ثنا عثمان بن الأسود، عن ابن أبي مليكة؛ به.
رجاله كلهم ثقات إلا هدية بن عبد الوهاب الكلبي، وهو أبو صالح الرازي شيخ الفاكهي، قال فيه
الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق ربما وهم.
وأخرج عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ١١٧) عن زمعة بن صالح قال: أخبرني عمرو بن دينار أن ابن عباس
قال: «شرب زمزم بأخذ الدلو، ثم يستقبل القبلة، فيشرب منها حتى يتضلع؛ فإنه لا يتضلع منها منافق».
قلت: في إسناده زمعة بن صالح، قال فيه الحافظ في التقريب: ضعيف، إلا أنه يتقوى ويعتضد بالذي قبله؛
فيكون حسنًا لغيره، والله أعلم.
وقال الحاكم في المستدرک (١/ ٦٤٦):

حدثنا علي بن حمشاذ العدل، ثنا أبو عبد الله محمد بن هشام المرزوي، ثنا محمد بن حبيب الجارودي،
ثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: كان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: «اللهم
أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاءً من كل داء».

قلت: إسناده حسن؛ رجاله كلهم ثقات، ومحمد بن هشام المرزوي أبو عبد الله وثقه الخطيب في تاريخ
بغداد (٤/ ١٣٠)، ومحمد بن حبيب الجارودي حكم عليه الخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ٢٧٥) بأنه
صدوق، وكذلك الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٢/ ٥٧١).

وأخرج الدارقطني في سننه (٣/ ٣٥٣) من طريق حفص بن عمر العدني: حدثني الحكم، عن عكرمة، قال: كان
ابن عباس «إذا شرب من زمزم، قال: اللهم إني أسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وشفاءً من كل داء».

قلت: إسناده ضعيف؛ حفص بن عمر العدني ضعيف، والحكم بن أبان العدني صدوق بهم كما قال
الحافظ في التقريب، لكن الأثر صحيح؛ فقد صح كما عند الفاكهي في أخبار مكة، وأما قول العلامة
الألباني رحمه الله في إرواء الغليل (٤/ ٣٣٣):

ثم إن الزيادة التي عند الحاكم في دعاء ابن عباس بعد شربه من زمزم؛ قد أخرجها الدارقطني (٢٨٤) من

﴿ الثانية: يستحب الشرب من ماء زمزم في كل الأوقات والأحوال للحجاج

والمعتمرين وغيرهم في مكة وغيرها، والشرب منها في مكة أكمل وأتم:

فقد اجتمعت في ذلك السنة بأنواعها الثلاثة: القولية والفعلية والتقريرية.
فأما السنة القولية: فقد رغب النبي ﷺ في الشرب من ماء زمزم، وبين فضائله،
وأنه خير ماء على وجه الأرض، وأنه لما شرب له، وأنه طعام طعم وشفاء سقم.
وأما السنة الفعلية: فقد شرب منه النبي ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه في
«صحيح مسلم» في حجة الوداع، واستهدها من سهيل بن عمرو قبل فتح مكة.
وأما السنة التقريرية: فقد جعل النبي ﷺ سقاية زمزم لعمه العباس، وأقره
على سقي الناس، وأقر الناس على الشرب منها، وأدلة هذا كثيرة في الكتاب،
والحمد لله.

وقال مجاهد: «زمزم لما شربت له، إن شربته تريد الشفاء شفاك الله، وإن
شربته تريد أن يقطع ظمأك قطعه، وإن شربته تريد أن تشبعك أشبعتك، هي هزيمة

طريق حفص بن عمر العدني: حدثني الحكم، عن عكرمة، قال: «كان ابن عباس إذا شرب من زمزم
قال...»، فذكره بالحرف الواحد.

وهذا إسناد ضعيف، من أجل العدني، والحكم، وهو ابن أبان العدني؛ صدوق له أو هام كما في «التقريب».
فهل الزيادة هذه وقعت للحاكم في الطريق الأولى، أم هي في الأصل عنده من هذه الطريق لكنها سقطت
من النسخ أو الطابع؟ الله أعلم، فإني لم أقف الآن على شيء يرجح أحد الاحتمالين. انتهى.
فأقول وبالله التوفيق: إن كانت الزيادة التي أخرجها الحاكم هي التي أوردها الدارقطني من طريق العدني
ضعيفة فضعفها لا يضر؛ فقد جاء ما يعضدها كما سبق عند الفاكهي، وإن كانت من طريق الجارودي عن
ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس؛ به، كما هو الظاهر؛ فهي حسنة برأسها، والحمد
لله؛ فكيف إذا انضم إليها ما عند الفاكهي؟! وبهذا تعلم أن أثر ابن عباس صحيح بمجموع طرقه،
والحمد لله رب العالمين.

جبريل، وسقيا الله إسماعيل»^(١).

قال الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «المجموع شرح المذهب» (٨ / ٢٧٠):

«قال الشافعي والأصحاب وغيرهم: يستحب أن يشرب من ماء زمزم وأن

يكثر منه وأن يتصلع منه؛ أي: يمتلىء». انتهى.

وقال خليل بن إسحاق المالكي (ت ٧٧٦هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التوضيح في شرح

مختصر ابن الحاجب» (٢ / ٥٦٢):

«قال ابن حبيب: ويستحب أن تكثر من شرب ماء زمزم والوضوء به ما

أقمت». انتهى.

وقال الخطاب (ت ٩٥٤هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «مواهب الجليل في شرح مختصر

خليل» (١ / ٤٦):

«قال فضل بن مسلمة في اختصار الواضحة لابن حبيب: ويستحب لمن حج

أن يستكثر من ماء زمزم تبركاً ببركته، يكون منه شربه ووضوؤه واغتساله ما أقام

بمكة، ويكثر من الدعاء عند شربه، انتهى». انتهى.

وقال العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ) في «عون المعبود» (٥ / ٣٥٠):

«اتفق العلماء على أنه يستحب أن يشرب الحاج وغيره من نبيذ سقاية

العباس». انتهى.

وقال سماحة الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في مجموع فتاواه (٢٥ / ٢٧٨):

(١) إسناده صحيح.

أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٥ / ١١٨) والأزرقي في أخبار مكة (٢ / ٥٠) والفاكهي في أخبار

مكة (٢ / ٨) من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد؛ به.

«والسنة الشرب منها كما شرب منها النبي ﷺ، ولما فيها من البركة، وهي طعام طيب طعام مبارك، طعام يشرع تناول منه إذا تيسر، كما فعله النبي ﷺ». انتهى.

❦ **الثالثة: يستحب الشرب من ماء زمزم والاستكثار منه، ويتأكد عقب الطواف:**

جاء في «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٤ / ١٤):

«اتفق الفقهاء على أنه يستحبُّ للحاج والمعتمر أن يشرب من ماء زمزم؛ لأن النبي ﷺ شرب من ماء زمزم». انتهى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ اللهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٢٦ / ١٤٤):

«ويستحب أن يشرب من ماء زمزم، ويتضلع منه، ويدعو عند شربه بما شاء من الأدعية الشرعية». انتهى.

وقال ابن المواق (ت ٨٩٧هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «التاج والإكليل لمختصر خليل» (٤ / ١٦٣):

«قال ابن حبيب: يستحب الإكثار من شرب ماء زمزم، والوضوء به، ما أقام بمكة». انتهى.

❦ **الرابعة: الشرب من زمزم عقب طواف الإفاضة من سنن الحج ومستحباته باتفاق العلماء:**

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في سياقه لحديث حجة النبي ﷺ، فقال فيه: ثم ركب رسول الله ﷺ، فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب، يسقون على زمزم، فقال: «انزعوا، بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم»، فناولوه دلوًا، فشرب منه. أخرجه مسلم.

عن علي رضي الله عنه قال: أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا بسجل من ماء زمزم، فشرب منه وتوضأ، ثم قال: «انزعوا يا بني عبد المطلب، فلولا أن تغلبوا عليها لنزعت»، أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وغيره، وهو حديث حسن.

وعن ابن عباس رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس: يا فضل، اذهب إلى أمك، فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها، فقال: «اسقني»، قال: يا رسول الله، إنهم يجعلون أيديهم فيه، قال: «اسقني»، فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها، فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح»، ثم قال: «لولا أن تغلبوا لنزلت، حتى أضع الحبل على هذه»؛ يعني: عاتقه، وأشار إلى عاتقه. أخرجه البخاري.

وعن بكر بن عبد الله المزني، قال: كنت جالساً مع ابن عباس عند الكعبة، فأتاه أعرابي فقال: ما لي أرى بني عمكم يسقون العسل واللبن وأنتم تسقون النيذ؟ أمن حاجة بكم أم من بخل؟ فقال ابن عباس: الحمد لله، ما بنا من حاجة ولا بخل، قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه أسامة، فاستسقى فأتيناه بإناء من نيذ فشرب، وسقى فضله أسامة، وقال: «أحسنتم وأجملتم، كذا فاصنعوا»، فلا نريد تغيير ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرجه مسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنه، قال: سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمزم، فشرب وهو قائم. أخرجه البخاري ومسلم.

قال ابن جريج: قال عطاء: «فلا يخطئني إذا أفضت أن أشرب من ماء زمزم»، قال: «وقد كنت فيما مضى أنزع مع الناس الدلو التي أشرب منها اتباع السنة، فأما مذ كبرت فلا أنزع، ينزع لي فأشرب، وإن لم يكن لي ظمأ، اتباع

صنيع محمد ﷺ، قال: فأما النبيذ فمرة أشرب منه، ومرة لا أشرب منه»^(١).

وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه: باب ما جاء في زمزم.

قال ابن بطلال رَحِمَهُ اللهُ في شرحه لـ«صحيح البخاري» (٤ / ٣١٦):

«قال المهلب: فيه أن شرب ماء زمزم من سنن الحج لفضله وبركته». انتهى.

وقال ابن الملقن رَحِمَهُ اللهُ في «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (١١ / ٤٦٣):

«ومقصود البخاري: أن شرب ماء زمزم من سنن الحج، لفضله». انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «فتح الباري» (٣ / ٤٩٣):

«وقال ابن بطلال وغيره: أراد البخاري أن الشرب من ماء زمزم؛ من سنن الحج، وفي المصنف عن طاوس قال: شرب نبيذ السقاية من تمام الحج، وعن عطاء: لقد أدركته وإن الرجل ليشربه فتلرزق شفتاه من حلاوته، وعن ابن جريج عن نافع أن ابن عمر لم يكن يشرب من النبيذ في الحج، فكأنه لم يثبت عنده أن النبي ﷺ شرب منه؛ لأنه كان كثير الاتباع للآثار، أو خشي أن يظن الناس أن ذلك من تمام الحج، كما نقل عن طاوس». انتهى.

قال الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ في «المغني» (٣ / ٣٩٤):

«ويستحب أن يأتي زمزم، فيشرب من مائها لما أحب، ويتضلع منه. قال جابر، في صفة حج النبي - ﷺ -: ثم أتى بني عبد المطلب، وهم يسقون، فناولوه دلوًا، فشرب منه. وروي أن النبي - ﷺ - قال: «ماء زمزم لما شرب له». انتهى.

وقال العظيم آبادي في «عون المعبود» (٥ / ٣٥٠):

(١) سنده صحيح، أخرجه الأزرق في أخبار مكة (٢ / ٥٧).

«اتفق العلماء على أنه يستحب أن يشرب الحاج وغيره من نبذ سقاية العباس لهذا الحديث». انتهى.

وقال الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «نيل الأوطار» (٥ / ١٠٥):
«وفي الحديث استحباب الشرب من ماء زمزم، وما قيل من أن الشرب جبلي فلا يدل على الاستحباب؛ إذ لا تأسي في الجبلي؛ مدفوع بأن القصد إلى ذلك المحل والأمر بالزرع وإعطاء أسامة الفضلة ليشربها من غير أن يستدعي الماء كما في «صحيح مسلم»؛ مما يدل على أن الشرب للفضيلة لا للحاجة». انتهى.
وقال الإمام ابن حزم في «المحلى» (٧ / ٢٠١):

ويستحب الإكثار من شرب ماء زمزم، وأن يستقي بيده منها، وأن يشرب من نبذ السقاية.

ثم ذكر حديث جابر وابن عباس وكلام طاووس، ثم قال:
قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. انتهى.
وقال سماحة الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة» (ص ٧١):
«ويستحب للحاج الشرب من ماء زمزم والتضلع منه، والدعاء بما تيسر من الدعاء النافع، وماء زمزم لما شرب له، كما روي عن النبي ﷺ في «صحيح مسلم» عن أبي ذر: «أن النبي ﷺ قال في ماء زمزم: إنه طعام طعم»، زاد أبو داود: «وشفاء سقم». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في مجموع فتاواه (١٦ / ١٣٨):
«يستحب للحاج والمعتمر وغيرهما أن يشرب من ماء زمزم إذا تيسر له

ذلك». انتهى.

وأما العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ فقد سئل كما في مجموع فتاواه (٢٣ / ٢١٩):

«وهل الشرب من زمزم بعد الطواف سنة؟

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ:

اختلف العلماء - رحمهم الله - هل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شرب ذلك تعبداً، أو محتاجاً للشرب؟ هذا محل تردد عندي، أما أصل الشرب من ماء زمزم فسنة، فما دامت المسألة مشكوكاً هل هي عبادة، أو طبيعة، فلا نقول: إنه يشرع، إلا لو أمر الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فمن الممكن أن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما طاف احتاج إلى الشرب، ولهذا لم يبلغني أنه عليه الصلاة والسلام شرب حين طاف للعمرة عمرة الجعرانة، وعمرة القضاء، وعلى هذا ففيه احتمال قوي جداً أنه شربه لحاجته إليه، فالذين لم يذكروه لأنهم لا يرون أنه مشروع، وإنما احتاج الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يشرب فشرّب». انتهى.

والذي يدل عليه كلام العلماء قبله أن شرب زمزم عقب الطواف مما يتقرب إلى الله به، وترجي بركته، فهو من مستحبات الحج، والله أعلم.

❦ الخامسة: الشرب من زمزم في الحج من تمام الحج:

عن مجاهد عن مولاة السائب بن عبد الله قال: كان السائب بن عبد الله يأمرني أن أشرب، من سقاية آل عباس، ويقول: «إنه من تمام الحج»^(١).

(١) حسن لغيره.

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣ / ١٨٧)، ومن طريقه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢ / ٩٤٦) والفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٥٦)، من طريق إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد؛ به.

والسائب بن عبد الله رضي الله عنه صحابي، وقوله في الشرب من زمزم: «إنه من تمام الحج»؛ مما لا يقال من قبيل الرأي؛ فله حكم الرفع.

وقال طاووس: «هو من تمام الحج - يعني الشرب من زمزم -»^(١).

❁ السادسة: يستحب للحاج الوضوء من ماء زمزم بعد الإفاضة:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

ثم أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا بسجل من ماء زمزم، فشرب منه وتوضأ، ثم

قال: «انزعوا يا بني عبد المطلب، فلو لا أن تغلبوا عليها لنزعت»^(٢).

قال العلامة ابن القيم (ت ٧٥١هـ) رحمة الله في «زاد المعاد في هدي خير العباد»

(٣ / ٥٨٤):

وأخرجه الطبراني في الكبير (٧ / ١٤٠) من طريق عثمان بن أبي شيبة، عن أبي الأحوص، عن إبراهيم؛ به، إلا أنه قال: فإنه من السنة.

وإبراهيم بن مهاجر صدوق لين الحفظ كما في التقريب.

وله شاهد من طريق حجاج بن أرطاة عن الحكم عن مجاهد، قال: قال لي مولاي عبد الله بن السائب:

«اشرب من سقاية آل عباس، وقد شرب منها المسلمون»، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣ / ١٨٨)،

ومن طريقه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (٢ / ٩٤٦)، وحجاج بن أرطاة صدوق كثير الخطأ

والتدليس كما في التقريب، والأثر يحسن بما قبله.

(١) سنده صحيح. أخرجه الأزرق في أخبار مكة (٢ / ٥٨).

(٢) إسناده حسن إن شاء الله، أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢ / ٩) والفاكهي في أخبار مكة

(٢ / ٥٠) من طريق المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي: حدثني أبي عبد الرحمن بن

الحارث، عن زيد بن علي بن حسين بن علي، عن أبيه علي بن حسين، عن عبيد الله بن أبي رافع، مولى

رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن علي؛ به.

المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث صدوق، وأبوه صدوق له أوهام، وزيد بن علي بن الحسين ثقة،

وأبوه ثقة ثبت، وعبيد الله بن أبي رافع ثقة، والله أعلم.

«ومنها: جواز الوضوء بالماء المبارك، وأن بركته لا توجب كراهة الوضوء منه، وعلى هذا فلا يكره الوضوء من ماء زمزم، ولا من الماء الذي يجري على ظهر الكعبة، والله أعلم». انتهى.

وقال خليل بن إسحاق المالكي (ت ٧٧٦هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب» (٢ / ٥٦٢):

«قال ابن حبيب: ويستحب أن تكثر من شرب ماء زمزم والوضوء به ما أقمت». انتهى.

وقال ابن المواق (ت ٨٩٧هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التاج والإكليل لمختصر خليل» (٤ / ١٦٣):

«ابن حبيب: يستحب الإكثار من شرب ماء زمزم والوضوء به ما أقام بمكة». انتهى.
وقال الخطاب (ت ٩٥٤هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «موهب الجليل في شرح مختصر خليل» (١ / ٤٦):

«أما الوضوء به لمن كان طاهر الأعضاء؛ فلا أعلم في جوازه خلافاً، بل صرح باستحبابه غير واحد نقلاً عن ابن حبيب...»

قال فضل بن مسلمة في اختصار الواضحة لابن حبيب: ويستحب لمن حج أن يستكثر من ماء زمزم تبركاً ببركته، يكون منه شربه ووضوؤه واغتساله ما أقام بمكة، ويكثر من الدعاء عند شربه، انتهى». انتهى.

❁ **السابعة: يستحب أن يصب الشارب من زمزم على رأسه بعد الشرب لا**

سيما بعد الطواف، وأكده بعد طواف الإفاضة:

عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ رمل ثلاثة أطواف من الحجر إلى الحجر،

وصلى ركعتين، ثم عاد إلى الحجر، ثم ذهب إلى زمزم فشرب منها، وصب على رأسه، ثم رجع فاستلم الركن، ثم رجع إلى الصفا، فقال: «أبدأ بما بدأ الله عزَّجَلَّ به»^(١). قال الماوردي: ويسن أن ينضح منه على رأسه ووجهه وصدره، وأن يتزود من مائها، ويستصحب منه ما أمكنه. انتهى من «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» (٢/ ٢٨٣).

قال ابن النجار الحنبلي (ت ٩٧٢هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «منتهى الإرادات» (٢/ ١٦٥): «ثم يشرب من ماء زمزم لما أحب ويتضلع منه ويرش على بدنه وثوبه». انتهى. قال العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله في «تبصير الناسك بأحكام المناسك» (ص ٥٣):

«يستحب الشرب من ماء زمزم، وهو الماء الذي أجراه الله لإسماعيل عليه الصلاة والسلام وأمه هاجر، واستمر نبعه بمشيئة الله وفضله وإحسانه، والقصة في «صحيح البخاري» (٣٣٦٤)، وقد شرب النبي منه وصبَّ على رأسه في حجة الوداع بعد طوافه وصلاته خلف المقام كما في مسند الإمام أحمد (١٥٢٤٣)

(١) حديث صحيح.

أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (٤٢/ ١٠) وأحمد في مسنده (٣٩٩/ ٢٣) من طريق سليمان بن بلال، عن جعفر، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله؛ به. وسليمان بن بلال هو التيمي ثقة كما في التقريب. وقد أخرجه مسلم في صحيحه من طريق حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه؛ به. وحاتم بن إسماعيل هو المدني، قال الحافظ في التقريب: صدوق يهم صحيح الكتاب. فزيادة سليمان زيادة ثقة صحيحة، والله الحمد.

وقد جود إسناده الحافظ العيني في عمدة القاري (٩/ ٢٧٧)، وصححه الزركشي كما في حاشية ابن حجر الهيتمي على مناسك النووي (ص ٢٦٣)، وصححه العلامة الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ.

بإسناد صحيح على شرط مسلم، وشرب منه بعد طواف الإفاضة كما جاء في آخر حديث جابر الطويل في «صحيح مسلم» (٢٩٥٠).

❁ الثامنة: يستحب التزلف من ماء زمزم للحاج وغيره:

فقد جعل النبي ﷺ التزلف من شربها علامة فارقة بين المؤمنين والمنافقين، كما سبق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وأما معنى التزلف فقد قال ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣ / ٩٧):

«أي: أكثر من الشرب حتى تمدد جنبه وأضلاعه». انتهى.

وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «تاج العروس» (٢١ / ٤٢٦):
«تَزَلَّفٌ: اِمْتَلَأَ رِيًّا حَتَّى بَلَغَ الْمَاءُ أَضْلَاعَهُ فَانْتَفَخَتْ مِنْ كَثْرَةِ الشُّرْبِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ كَانَ يَتَزَلَّفُ مِنْ زَمْزَمَ». انتهى.

وقال ابن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «البيان في مذهب الإمام الشافعي» (٤ / ٣٧٤):

«ويستحب أن يشرب من ماء زمزم ويتزلف منه؛ لقوله - ﷺ - : «ماء زمزم لما شرب له». انتهى.

قال الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الإيضاح في مناسك الحج والعمرة (ص ٣٩٨ - ٤٠١):

«يستحب الشرب من ماء زمزم والإكثار منه.

ثبت في «صحيح مسلم» عن أبي ذر رضي الله عنه؛ أن النبي - ﷺ - قال في ماء زمزم: «إنها مباركة، وإنها طعام طعم وشفاء سقم». وروينا عن جابر رضي الله عنه قال:

قال رسول الله - ﷺ -: «ماء زمزم لما شرب له».

وقد شرب جماعة من العلماء ماء زمزم لمطالب لهم جليلة فنالوها، فيستحب لمن أراد الشرب للمغفرة أو الشفاء من مرض ونحوه أن يستقبل القبلة ثم يذكر اسم الله تعالى، ثم يقول: اللهم إنه بلغني أن رسولك - ﷺ - قال: «ماء زمزم لما شرب له»، اللهم وإني أشربه لتغفر لي، اللهم فاغفر لي، أو: اللهم إني أشربه مستشفياً به من مرضي، اللهم فاشفني. ونحو هذا. ويستحب أن يتنفس ثلاثاً ويتصلع منه؛ أي يمتلي، فإذا فرغ حمد الله تعالى». انتهى.

وقال العلامة ابن مفلح (ت ٧٦٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «الآداب الشرعية» (٣ / ٥٨): «وأما ماء زمزم فماء شريف مبارك أشرف المياه وأجلها عند الناس، وهو لما شرب له، ويستحب التصلع منه كما ورد في الخبر». انتهى.

التاسعة: يستحب الشرب من زمزم عند وداع البيت:

عن مجاهد، قال: «كانوا يستحبون إذا ودعوا البيت أن يأتوا زمزم فيشربوا منها»^(١). وقد ذكر استحباب الشرب من ماء زمزم عند توديع البيت؛ الإمام النووي في الإيضاح (ص ٤١١)، وابن قدامة في «المغني» (٣ / ٤٠٧)، والحطاب في «مواهب الجليل شرح مختصر خليل» (٣ / ١١٢)، والزيلعي في «تبيين الحقائق» (٢ / ٣٦)، وغيرهم.

وليسأل الشارب ربه عند وداعه قبول حجه وعمرته وصلاته وسائر عمله، وليسأل

(١) صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨ / ١٧٥) حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد؛ به. منصور هو ابن المعتمر، وسفيان هو الثوري.

الله أن يبسر له أداء الحج والعمرة مرارًا وتكرارًا، وألا يجعل تلك الحجة أو العمرة آخر العهد ببيته العتيق، وأن يرزقه الله العلم النافع والعمل الصالح وحسن الخاتمة.

❦ العاشرة: حكم إفطار الصائم بماء زمزم:

يستحب بعض العلماء لمن كان بمكة لأن ماء زمزم موجود فيها؛ أن يفطر بماء زمزم، وإن جمع بينه وبين التمر فحسن، والوارد عن النبي ﷺ يدل على أنه كان يفطر على جنس التمر، ولا أعلم عنه ﷺ حثًا على الفطر بماء زمزم لا لأهل مكة ولا غيرها؛ فمن اجتمع له التمر وماء زمزم بدأ بالتمر وثنى بزمزم، فالتمر مبارك وعليه أفطر النبي ﷺ، ويذكر العلماء حكمًا ومنافع للفطر على التمر لحلاوته وكثرة منافعه، ولو أفطر الشخص بماء زمزم فالأمر واسع، وإنما الكلام على الأفضل، والله المستعان.

وإليك بعض ما وقفت عليه من كلام العلماء في هذا:

قال الحطاب المالكي (ت ٩٥٤هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «مواهب الجليل في شرح مختصر خليل» (٢ / ٣٩٨):

«وقال الشيخ محب الدين الطبري... ومن بمكة استحب له الفطر على ماء زمزم لبركته، فإن جمع بينه وبين التمر فحسن». انتهى.

قال محمد بن عبد الله الخرخشي المالكي في «شرح مختصر خليل» (٢ / ٢٤٠):

«ومن كان بمكة استحب فطره على ماء زمزم لبركته؛ فإن جمع بينه وبين

التمر فحسن». انتهى.

❦ الحادية عشرة: هل يقرأ على ماء زمزم بنية الرقية؟

قال العلامة ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «مدارج السالكين» (١ / ٨٠):

«وقد جربت أنا من ذلك في نفسي وفي غيري أمورًا عجيبة، ولا سيما مدة المقام بمكة، فإنه كان يعرض لي آلام مزعجة، بحيث تكاد تقطع الحركة مني، وذلك في أثناء الطواف وغيره، فأبادر إلى قراءة الفاتحة، وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط، جربت ذلك مرارًا عديدة، وكنت آخذ قدحًا من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مرارًا، فأشربه فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء، والأمر أعظم من ذلك، ولكن بحسب قوة الإيمان، وصحة اليقين، والله المستعان». انتهى.

وقالت اللجنة الدائمة كما في فتاواها - ١ (١ / ٣١٠):

«ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في ماء زمزم لأحد من أصحابه ليشربه أو يتمسح به؛ تحقيقاً لعرض أو رجاء الشفاء من مرض، مع عظم بركته وعلو درجته وعميم نفعه، وحرصه على الخير لأئمة، ومع كثرة تردده على زمزم قبل الهجرة، وفي اعتماره، مرات، وحجه للبيت الحرام بعد الهجرة، ولم يثبت أيضاً أنه أُرشد أصحابه إلى القراءة عليه مع وجوب البلاغ عليه والبيان للأمة، فلو كان ذلك مشروعاً لفعله وبينه لأئمة؛ فإنه لا خير إلا دلهم عليه ولا شر إلا حذرهم منه. لكن لا مانع من القراءة منه للاستشفاء به كغيره من المياه، بل من باب أولى؛ لما فيه من البركة والشفاء؛ للأحاديث المذكورة.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

الرئيس

نائب رئيس اللجنة

عضو

عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيصي إبراهيم بن محمد آل الشيخ.

انتهى.

وسئل سماحة الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في «فتاوى نور على الدرب» بعناية الشويعر (١٧ / ٢٩٧، ٢٩٨):

«ورد أن ماء زمزم لِمَا شُرِبَ له، فهل يلزم أن يُقْرَأَ فيه شيء من القرآن ويشربه المريض، أو نكتفي بشربه بدون قراءة؟

فأجاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: ماء زمزم شفاء لما شرب له من غير حاجة إلى القراءة، يقول **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إنها مباركة، إنها طعام طعم، وشفاء سقم».

فالشرب منها والاعتسال منها؛ كل ذلك من أسباب الشفاء والعافية، ويروى عنه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له»، لكن في سنده ضعفاً، ولكن الثابت أنه قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إنها مباركة، إنها طعام طعم، وشفاء سقم». والنبى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** لما فرغ من طوافه يوم العيد، يوم النحر، أتاها، وشرب عليه الصلاة والسلام. انتهى.

وسئل العلامة ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

«هل يجوز رش الطفل في دبره من ماء زمزم لوجود مرض فيه، وهذا الماء مقروء فيه، في الحمام؟ وجزاكم الله خيراً».

الجواب: يقرأ على ماء زمزم وغير ماء زمزم ويمسح به موضع الألم في أي موضع من الجسم، لكن ينظف أولاً القبل والدبر من أثر البول أو الغائط، ثم يمسح بهذا الماء». انتهى من «اللقاء الشهري» (٦٩ / ٢١، بترقيم الشاملة آلياً).

❦ الثانية عشرة: هل تبقى خصائص ماء زمزم وفضائله إذا خلط بغيره من

المياه بعد خروجه من بئر زمزم؟

سئل العلامة ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** من قبل أحد طلبته:

«بارك الله فيكم، هل ماء زمزم إذا خلط بماء آخر هل يكون له حكم ماء زمزم؟

الجواب: أيهما أكثر؟

السائل: يأتون الحجاج لمدة سنة أو سنتين يخلطون كل وقت ويغسلون به أولادهم؟

الجواب: إذا غلب ماء زمزم لا بأس، وإلا فلا». انتهى من التعليق على صحيح البخاري [كتاب الحج] للعلامة ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** (٣ / ١٠٧).
وسئل **رَحْمَةُ اللَّهِ** من قبل أحد طلبته:

«أحسن الله إليك، كثير من الحجاج يأخذون ماء زمزم معهم إلى بلادهم، وهناك يزيدون عليه ماءً كثيراً ويوزعون على الناس.

فأجاب: هذا غش، أما نقله إلى بلاد أخرى لا بأس، والخصائص التي فيه تبقى، أما خلطه بماء كثير أخشى أن يخلط اللتر بعشرة أرتال، أو لا؟ تزول فائدته، يضمحل». انتهى من «الشرح الصوتي لزاد المستقنع» (٢ / ٥٠٢).

وقال العلامة محمد آدم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» (٨ / ٥٨٨):
«خلط الماء المبارك كماء زمزم بماء آخر؛ لا يخرج عن خاصيته؛ إذ بركته تعود عليه، فما يفعله بعض الحجاج عند رجوعهم إلى بلادهم من زيادة الماء على ما يحملونه من زمزم ليتكاثر فيمكنهم المواساة به لأقاربهم، وأصحابهم؛ شيء مستحسن، والله أعلم». انتهى.

وهنا سؤال مشابه: إذا تم إضافة ماء زمزم إلى ماء آخر فهل يأخذ هذا الماء نفس صفات ماء زمزم؛ يعني هل تتغير تركيبته وتصبح مثل تركيبة ماء زمزم، وهل يكتسب نفس فضل ماء زمزم وبركته؟

الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه؛ أما بعد:

فماء زمزم إذا خلط بغيره من المياه فإن الجميع لا يكتسب فضل ماء زمزم وبركته، بل البركة والفضل هنا تكون بقدر ماء زمزم فقط لاختصاصه بهذه البركة، ولا يستوي هذا الماء مع غيره من المياه التي لم تختلط بماء زمزم، ولو كان كمية ماء زمزم قليلة، بناءً على قول من قال: إن الشيء لا يكون مستهلكاً بخلطه على جنسه، ففي «بدائع الصنائع» للكاساني: ولو حلف على ماء من ماء زمزم لا يشرب منه شيئاً، فصب عليه ماءً من غيره كثيراً حتى صار مغلوباً، فشربه؛ يحنث؛ لما ذكرنا من أصله أن الشيء لا يصير مستهلكاً بجنسه. انتهى من «فتاوى الشبكة الإسلامية» (١١ / ٢٩، بترقيم الشاملة آلياً).

﴿ الثالثة عشرة: ما حكم طبخ الطعام وعمل العصير والقهوة والشاي ونحو

ذلك بماء زمزم؟

هذه المسألة لها ارتباط بما قبلها، والأصل في الأشياء الإباحة والحل، وليس هناك ما يمنع من ذلك، وقد كان العباس بن عبد المطلب وذريته؛ يخلطون ماء زمزم بالنبيد، أو يضعون فيه زيباً يندونه فيه ويسقون الحجاج، وقد أقرهم النبي ﷺ على ذلك، وأثنى عليهم، وشرب من نبيدهم.

عن بكر بن عبد الله المزني، قال: كنت جالساً مع ابن عباس عند الكعبة، فأتاه أعرابي فقال: ما لي أرى بني عمكم يسقون العسل واللبن وأنتم تسقون النبيد؟ أمن حاجة بكم أم من بخل؟ فقال ابن عباس: الحمد لله، ما بنا من حاجة ولا بخل، قدم النبي ﷺ على راحلته وخلفه أسامة، فاستسقى، فأثناه بإناء من نبيد فشرب، وسقى فضله أسامة، وقال: «أحسستم وأجملتم، كذا فاصنعوا»، فلا نريد تغيير ما أمر به رسول الله ﷺ. أخرجه مسلم.

وعن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس: يا فضل، اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها، فقال: «اسقني»، قال: يا رسول الله، إنهم يجعلون أيديهم فيه، قال: «اسقني»^(١)، فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها، فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح»، ثم قال: «لولا أن تغلبوا النزلت، حتى أضع الحبل على هذه»؛ يعني: عاتقه، وأشار إلى عاتقه. أخرجه البخاري.

❦ **الرابعة عشرة: ماء زمزم في الجاهلية والإسلام؛ كان يخلط به أشياء ليطيب طعمه ويتغذى به، ويوضع فيه الزبيب ونحوه ويسقى منه الحجاج، وكذلك كان العباس رضي الله عنه ينبذ فيه الزبيب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فشرب منه وأقرهم على عملهم وأثنى عليهم:**

قال الأزرق في «أخبار مكة» (١/ ١١٢، ١١٣):

«ولم تزل السقاية بيد عبد مناف، فكان يسقى الماء من بئر كرادم وبئر خم

(١) يستفاد من هذا أنه لا ينبغي للإنسان أن يتقذر من أن يشرب من شراب قد تختلف أيدي الناس فيه، فضلاً عن التقذر عن شرب الماء من إناء أو وعاء شرب منه غيره مباشرة، فقد شرب أكرم الخلق وأطهرهم وأتقاهم صلى الله عليه وسلم من هذا الماء بعد أن أُخبر أن أيدي الناس بدوهم وحضرهم تختلف فيه. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٣/ ٤٩٢):

وفيه تواضع النبي صلى الله عليه وسلم، وحرص أصحابه على الاقتداء به، وكرهة التقذر والتكبر للمأكولات والمشروبات، قال ابن المنير في الحاشية: وفيه أن الأصل في الأشياء الطهارة لتناوله صلى الله عليه وسلم من الشراب الذي غمست فيه الأيدي. انتهى.

فإن قال قائل: لعل ذلك يختص بماء زمزم لزحمة الحجاج وعدم إمكان التحرز من ذلك. فالجواب: أن الأصل عدم الاختصاص، ومن جهة أخرى قد كان الإناء الواحد يتعاقب عليه في الشرب عدد من الصحابة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، دون أن ينكر عليهم، في وقائع متعددة، والله أعلم.

على الإبل في المزاد والقرب، ثم يسكب ذلك الماء في حياض من آدم بفناء الكعبة، فيرده الحاج حتى يتفرقوا، وكان يستعذب لذلك الماء، ثم وليها من بعده ابنه هاشم بن عبد مناف، ولم يزل يسقي الحاج حتى توفي، فقام بأمر السقاية من بعده ابنه عبد المطلب بن هاشم، فلم يزل كذلك حتى حفر زمزم، فعفت على آبار مكة كلها، فكان منها يشرب الحاج، وكانت لعبد المطلب إبل كثيرة، فإذا كان الموسم جمعها، ثم يسقي لبنها بالعسل في حوض من آدم ثم زمزم، ويشترى الزبيب فينبذه بماء زمزم، وكانت إذ ذاك غليظة جدًّا، وكان للناس أسقية كثيرة يستقون منها الماء، ثم يبنذون فيها القبضات من الزبيب والتمر ليكثر غلظ الماء.

وكان الماء العذب بمكة عزيزًا، لا يوجد إلا للإنسان يستعذب له من بئر ميمون وخارج من مكة، فلبث عبد المطلب يسقي الناس حتى توفي، فقام بأمر السقاية بعده ابنه العباس بن عبد المطلب، فلم تزل في يده، وكان للعباس كرم بالطائف، فكان يحمل زبيبه، وكان يداين أهل الطائف، ويقتضي منهم الزبيب، فينبذ ذلك كله، ويسقيه الحاج في أيام الموسم، حتى مضت الجاهلية، وصدر من الإسلام، ثم أقرها النبي ﷺ - في يد العباس يوم الفتح، ثم لم تزل في يد العباس حتى توفي، فوليها بعده ابنه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، فكان يفعل ذلك كفعله، ولا ينازعه فيها منازع، حتى توفي فكانت بيد ابنه علي بن عبد الله يفعل كفعل أبيه وجده، يأتيه الزبيب من الطائف، فينبذه، حتى توفي، ثم كانت بيد ولده إلى الآن». انتهى.

الخامسة عشرة: فضل سقيا ماء زمزم:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ... ثم ركب رسول الله ﷺ

فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب، يسقون على زمزم، فقال: «انزعوا، بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم»، فناولوه دلوًا فشرب منه. أخرجه مسلم.

قال الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في شرحه على مسلم (٨ / ١٩٤):

«لولا أن يغلبكم الناس لنزعت معكم؛ معناه: لولا خوفي أن يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج ويزدحمون عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستقاء لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء، وفيه فضيلة العمل في هذا الاستقاء، واستحباب شرب ماء زمزم». انتهى.

وقال المظهري (ت ٧٢٧هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «المفاتيح في شرح المصابيح» (٣ / ٢٨٣):

«فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم»؛ يعني: هذا عملٌ صالحٌ، وأرغبُ فيه من كثرة ثوابه، إلا أن أخاف لو أنزع الماء بنفسي من هذا البئر لوافقني خلقٌ كثيرٌ، ولرغب فيه خلق كثير وازدحموا عليه حتى يخرجوكم منه، فلاجل هذا السبب لا أنزع». انتهى.

وقال الطيبي في شرح المشكاة (٦ / ١٩٧٠):

«لولا خوفي أن يعتقد الناس أن النزع والاستقاء مناسك من الحج، ويزدحمون عليه بحيث يغلبونكم، لاستقيت معكم لكثرة فضيلته». انتهى.

وعن ابن عباس **رضي الله عنهما**؛ أن رسول الله **ﷺ**؛ جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال

العباس: يا فضل، اذهب إلى أمك فأت رسول الله **ﷺ** بشراب من عندها، فقال:

«اسقني»، قال: يا رسول الله، إنهم يجعلون أيديهم فيه، قال: «اسقني»، فشرب

منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها، فقال: «اعملوا فإنكم على عمل

صالح»، ثم قال: «لولا أن تغلبوا لنزلت، حتى أضع الحبل على هذه»؛ يعني: عاتقه، وأشار إلى عاتقه. أخرجه البخاري.

قال الوزير ابن هبيرة (ت ٥٦٠هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٣/ ١٩٩):

«وقد دلَّ الحديث على فضل سقي الماء، وأنه من أفضل القربات». انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «فتح الباري» (٣/ ٤٩٢):

«وفيه الترغيب في سقي الماء خصوصاً ماء زمزم». انتهى.

وعن سعد بن عبادة، قال: قلت: يا رسول الله، أي الصدقة أفضل، قال **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

«سقي الماء»^(١).

قال العلامة ابن بطال (ت ٤٤٩هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «شرح صحيح البخاري» (٦/ ٥٠٣):

«سقي الماء من أعظم القربات إلى الله تعالى، وقد قال بعض التابعين: من

كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء، وإذا غفرت ذنوب الذي سقى الكلب؛ فما ظنكم بمن سقى رجلاً مؤمناً موحدًا، أو أحياء بذلك؟!». انتهى.

وقال الإمام الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التنوير شرح الجامع الصغير»

(٢/ ٢٠٣):

«ولعل الحكمة فيه أنها لما كانت الآثام والذنوب تحرق القلب في الدنيا وتلهبه

لشؤمها، وتحرق البدن في الآخرة؛ ناسب أن يطفئ بالصدقة بالماء؛ لأنه يضادها،

(١) حديث حسن.

أخرجه الحاكم في مستدركه (١/ ٥٧٤) وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٢٠٨)، وأخرجه ابن حبان في

صحيحه (٨/ ١٣٥) والنسائي في الكبرى (٦/ ١٦٦) وأحمد في مسنده (٣٧/ ١٢٤) وغيرهم.

فيرد عطش الأكباد ويطفئ لهيبها من الظمأ؛ فيجازي بإذهاب لهب المعاصي وإذهاب حرارتها جزاءً وفاً. انتهى.

وقد وردت عدة نصوص تدل على أن سقيا الماء سبب لمغفرة الذنوب ودخول الجنة، ومن ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال: «بينا رجل يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئراً، فشرب منها، ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له»، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: «في كل كبد رطبة أجر»، متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته، فغفر لها به»، متفق عليه.

قال الوزير ابن هبيرة (ت ٥٦٠هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٦/٤١٢):

«وفيه أيضاً من الفقه: أن الرحمة في القلوب - حتى البهائم -؛ سبب خيرة وأجر، واستعطف لرب السماء والأرض؛ فإنه يرحم من عباده الرحماء.

وفيه: أن رحمة الدواب - حتى الكلاب التي لا أجر في اقتنائها بل وزر- «أجر» فدل على أن رحمة ما هو أكرم منها من الدواب كالشاة، والبقر وغيرها؛ فيها أجر، فذكر ذلك على عادته في الإتيان بجميع الكلم، فقال: «في كل كبد رطبة أجر».

وفيه أيضًا من الفقه: أن لطف الله **عَزَّوَجَلَّ** ورحمته عباده تبلغ إلى أن بغياً من البغايا المسرفات على نفوسهن بفجورهن مدة عمرها؛ رحمت في وقت واحد كبداً رطبة، جرى مكان ذلك لها وسيلة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ فأسقط عنها ما كان منها في عمرها لإنابة لحظة في رحمة دابة غير كريمة؛ فكيف رحمة الآدميين المسلمين؟! فجعل الله **عَزَّوَجَلَّ** هذا حيث قدره وقضاه منيئة لعباده إلى يوم القيامة». انتهى.

وبناءً على ما سبق فلا ينبغي للشخص أن يزهّد في فعل الخير مهما قل في نظره؛ فإنه لا يدري الشخص ما هي الحسنّة التي يرحمه الله بها، ويكون بها نجاته في الدنيا والآخرة.

قال العلامة ابن بطال (ت ٤٤٩هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «شرح صحيح البخاري» (١٩ / ٢٦٢):

«فينبغي للمؤمن ألا يزهّد في قليل من الخير يأتيه، ولا يستقل قليلاً من الشر يجتنيه فيحسبه هيناً، وهو عند الله عظيم، فإن المؤمن لا يعلم الحسنّة التي يرحمه الله بها، ولا يعلم السيئة التي يسخط الله عليه بها، وقد قال الحسن البصري: من تقبلت منه حسنة واحدة دخل الجنة». انتهى.

ويستطيع الشخص أن يشتري علبة بلاستيكية سعتها خمسة لترات، ويملؤها من زمزم، ويقعد في حافة المطاف ويسقي الطائفين، أو يأخذها في طريقه إلى سكنه، لا سيما مع شدة الحر، ويسقي بها من يحتاج للسقيا، أو عند أن يشرب من زمزم يسقي من حوله من المسلمين الذين يجتمعون حول مواضع السقيا للشرب، فيناولهم كأساً كأساً، ويدخل في أجر سقيا زمزم، ويدل رفقته على ذلك، وإن كان معه من أولاده لا سيما الصغار دلهم على ذلك لعلهم أن ينالوا بركة دعوة صالح

سقوه، فينالوا خيراً كثيراً في دينهم ودنياهم، والتوفيق بيد الله، نسأله التوفيق والسداد، وأن ييسرنا لليسرى ويصلح ديننا ودنيانا، ويلهمنا رشدنا، والله المستعان. وأحب هنا أن أذكر إخواني العاملين على سقيا زمزم في الحرمين الشريفين من الإداريين والمشرفين والعمال الأسيويين أن يحتسبوا الأجر فيما يقومون به من جهد مشكور وعمل مبرور، مع ما ينالون من الأجرة على عملهم، وأن يطيبوا نفساً بما شرفهم الله به من ملابسة هذا الماء المبارك والقيام على شؤون سقاية الحجاج والمعتمرين والمصلين، وأن يستشعروا ذلك، وأن يحمّدوا الله الكريم ويشكروه على ما منّ به عليهم، والله الموفق.

❁ السادسة عشرة: ابن السبيل أول شارب من زمزم:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ابن السبيل أول شارب؛ يعني من زمزم»^(١). قال المناوي (١٠٣١هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «فيض القدير» (١ / ٨٨):

«هو مقدم على المقيم في شربه (من) ماء بئر (زمزم)؛ أي عند الازدحام؛ لمقاساة المشاق وضعفه بالاعتراب، واحتياجه إلى إبراد حر فراق الأحباب. وظاهر قوله: «من زمزم»؛ أن هذه الأولية من خصائصها، وليس كذلك؛ ففي خبر البيهقي: «ابن السبيل أحق بالماء والظل من الباني عليه»، قال ابن الأثير: أراد أن ابن السبيل إذا مرّ بركية عليها قوم مقيمون فهو أحق بالماء منهم؛ لأنه مجتاز وهم مقيمون». انتهى.

قال الإمام الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «التنوير شرح الجامع الصغير»

(١ / ٢٥٧):

(١) حديث صحيح، أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١ / ١٦٢).

«(ابن السبيل) في النهاية: أنه المسافر الكثير السفر، سمي ابناً لها لكثرة ملازمته لها، والمراد به هنا: الوافد إلى مكة من قُصَّادها، (أول شارب) أول مستحق، وأقدم بالشرب، فلا يقدم عليه غيره». انتهى.

السابعة عشرة: حكم الشرب قائماً من ماء زمزم:

عمدة من أجاز الشرب من ماء زمزم خاصة قائماً؛ حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمزم، فشربه وهو قائم»، أخرجه البخاري ومسلم. وقد بوب له الإمام النسائي في سننه (٥ / ٢٣٧)، فقال: «الشرب من زمزم قائماً». انتهى.

وبوب له الإمام النووي في شرحه على «صحيح مسلم»: باب في الشرب من زمزم قائماً، حيث أورده الإمام مسلم عقب حديث أبي هريرة رضي الله عنه في النهي عن الشرب قائماً.

وقد ذهب الحنفية إلى كراهة الشرب قائماً، واستثنوا الشرب من زمزم. وهناك من أجاز الشرب قائماً مطلقاً، وادعى نسخ النهي عن الشرب قائماً، واستدلوا لذلك بأدلة منها حديث النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه: أنه صلى الظهر، ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة، حتى حضرت صلاة العصر، ثم أتى بماء، فشرب وغسل وجهه ويديه، وذكر رأسه ورجليه، ثم قام «فشرب فضله وهو قائم»، ثم قال: «إن ناساً يكرهون الشرب قائماً، «وإن النبي صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت»، أخرجه البخاري.

واستدل من منع من الشرب قائماً بأحاديث منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يشربن أحد منكم قائماً، فمن نسي فليستقئ»، أخرجه مسلم.

والصحيح أنه لا يُصَارُّ إلى النسخ مع إمكان الجمع، وطريق الجمع كما ذهب إلى ذلك جماهير أهل العلم أن الشرب قائماً يجوز مع الكراهة والشرب قاعداً أفضل، وبهذا يجتمع شمل الأدلة.

قال العلامة القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في شرحه لصحيح البخاري (٨ / ٣٢٩، ٣٣٠):

«وقد سلك الأئمة في هذه الأحاديث مسالك أحسنها حمل أحاديث النهي على كراهة التنزيه، وأحاديث الجواز على بيانه، وقيل: النهي إنما هو من جهة الطب مخافة وقوع ضرر به؛ فإن الشرب قاعداً أمكن وأبعد من السرف وحصول وجع الكبد والحلق، وقد لا يأمن منه من شرب قائماً على ما لا يخفى».

ويبقى البحث في شرب النبي **ﷺ** من زمزم قائماً هل فعل ذلك قصداً ليسن الشرب في ذلك اليوم يوم النحر بعد الإفاضة قائماً، وأن ذلك لأجل التصلُّع من ماء زمزم؛ لأن الشرب قائماً يساعد عليه، أم أنه **ﷺ** إنما شرب قائماً في ذلك الموضع للحاجة بسبب الزحام؛ لأن الناس كانوا يطوفون، ويستقون من زمزم، ويسألونه؟

وهذا الأخير هو ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في «مجموع الفتاوى» (٣٢ / ٢١٠)، وتلميذه ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «زاد المعاد» (١ / ١٤٣، ١٤٤)، وابن العربي المالكي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «المسالك في شرح موطأ مالك» (٧ / ٣٥٩) وقال: إنه قول أهل الفطنة.

ولعل هذا القول هو الصواب؛ فيبقى الشرب قائماً على الجواز مع الكراهة في حال الاختيار، ومع الحاجة يجوز بلا كراهة لا سيما في مكة في الموسم في حال الزحام والتعب، وبهذا تلتئم الأدلة كلها، والله الموفق.

الفصل الثاني

المسائل الفقهية المتعلقة بالتطهر بماء زمزم

﴿ الطهارة بماء زمزم لرفع الحدث الأكبر والأصغر، والاستنجاء وإزالة النجاسة به: ﴾

أجمع العلماء كما سيأتي إن شاء الله على صحة الطهارة بماء زمزم، ولكنهم اختلفوا في حكم ذلك، واختلفوا في الغسل أشد من اختلافهم في الوضوء، واختلفوا في الاستنجاء وغسل النجاسة بماء زمزم أشد، وسبب ذلك فضيلة ماء زمزم، وما ورد في ذلك من الأحاديث الكثيرة، فماء غسل به جبريل قلب النبي ﷺ، وأخبر نبينا ﷺ أنه لما شرب له، وأنه خير ماء على وجه الأرض، وأنه ماء مبارك، وأنه طعام طعم وشفاء سقم؛ يضمن به عن أن يُغتسل به أو تُزال به نجاسة، مع الإجماع على صحة رفع الحدث به وإزالة الخبث.

﴿ المسألة الأولى: حكم الوضوء بماء زمزم: ﴾

يصح الوضوء به عند جمهور العلماء بلا كراهة، خلافاً لأحمد في رواية عنه؛ لأن أعلم الناس بالله وأتقاهم له وأحرصهم على الخير، وأبعدهم عن كل شبهة وإثم، وأولاهم بتعظيم شعائر الله؛ قد توصوا به.

وأهم ما استدل به الجمهور في جواز الوضوء من زمزم؛ ما يلي:

أولاً: وضوء النبي ﷺ منه.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: ثم أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا بسجل من ماء زمزم، فشرب منه وتوضأ، ثم قال: «انزعوا يا بني عبد المطلب، فلو لا أن تغلبوا عليها لنزعت»^(١).

ثانياً: أن الصحابة قد توضؤوا من الماء النابع من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أشرف من ماء زمزم.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة، فتوضأ، فجهش الناس نحوه، فقال: «ما لكم؟»، قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه، كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة. أخرجه البخاري، وقد جاء الحديث في الصحيحين بألفاظ مختلفة مع اتحاد القصة.

وقد أجاب من كره الوضوء بماء زمزم عن هذا بأن وضوء النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم، ووضوء الصحابة من الماء النابع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم؛ كان في وقت حاجة لا في وقت سعة.

ونوقش بأن ما حدث دليل على الجواز بلا كراهة، ولو كان ثمة كراهة لبيئها

(١) إسناده حسن إن شاء الله. أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢/ ٩) والفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٥٠)، من طريق المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي: حدثني أبي عبد الرحمن بن الحارث، عن زيد بن علي بن حسين بن علي، عن أبيه علي بن حسين، عن عبيد الله بن أبي رافع، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن علي؛ به.

المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث صدوق، وأبوه صدوق له أوهام، وزيد بن علي بن الحسين ثقة، وأبوه ثقة ثبت، وعبيد الله بن أبي رافع ثقة، والله أعلم.

النبي ﷺ، لا سيما وقد قال للناس في الحج: «لتأخذوا عني مناسككم». ثم إن العباس وابنه عبد الله؛ إنما منعا من الاغتسال بماء زمزم دون الوضوء، كما سيأتي قريباً إن شاء الله.

❦ الثانية: حكم الاغتسال من ماء زمزم:

الخلاف فيه أشد من الخلاف في الوضوء من حيث جواز ذلك أو المنع منه، لا سيما لمن لم يكن طاهر الأعضاء، مع الاتفاق على صحة رفع الحدث به، ومن أهم أسباب المنع من الاغتسال بماء زمزم:

ما جاء عن العباس بن عبد المطلب وابنه حبر الأمة ﷺ من منع الاغتسال به. عن زر بن حبيش، قال: سمعت العباس وذكر زمزم، فقال: «هي حلٌّ وبِلٌّ لَّا أُحِلُّهَا لِمُغْتَسِلٍ»^(١).

(١) حسن.

أخرجه أحمد في العلل (١٨٧/٢) وابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير (١٦٥/٥) من طريق أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر؛ به. وأبو بكر بن عياش؛ قال الحافظ في التقريب: ثقة عابد إلا أنه لما كبر تغير حفظه، وكتابه صحيح؛ فحديثه حسن، وعاصم هو ابن بهدلة الراجح فيه أنه ثقة بهم كما قال أصحاب تحرير التقريب، وزر هو ابن حبيش ثقة. وله شاهد أخرجه الأزرق في أخبار مكة (٦١/٢) والفاكهي في أخبار مكة (٦١/٢) من طريق سفیان بن عيينة عن سمع عاصم بن بهدلة يحدث عن زر بن حبيش، قال: رأيت عباس بن عبد المطلب في المسجد الحرام وهو يطوف حول زمزم، يقول: «لا أحلها لمغتسل، وهي لمتوضئ وشارب حل وبيل، قال سفیان: يعني لمغتسل فيها، وذلك أنه وجد رجلاً من بني مخزوم، وقد نزع ثيابه، وقام يغتسل من حوضها عرياناً».

وهذا إسناد ضعيف لأجل الرجل المبهم بين ابن عيينة وعاصم، إلا أنه حسن بما قبله.

وله شاهد ثالث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٤/٥) ومن طريقه الفاكهي في أخبار مكة (٦١/٢)

وعن طاووس أنه سمع ابن عباس يقول أيضًا، وهو قائم عند زمزم: «لا أحلها لمغتسل يغتسل في المسجد، وهي لشارب ومتوضئ حلٌّ وبلٌّ»^(١).

وقالوا: إن النبي ﷺ قد جعل شأن سقاية زمزم إلى العباس رضي الله عنه ومن إليه، وهم لم يأذنوا بغير الشرب والوضوء.

وأجيب بأن ذلك لم يصح عنهما رضي الله عنهما.

ونوقش بأنه قد صح كما في تخريج الأثرين وبيان حالهما.

عن معمر، قال: أخبرني ابن طاووس، عن أبيه، قال: أخبرني من سمع عباس بن عبد المطلب يقول، وهو قائم عند زمزم، وهو يرفع ثيابه بيده، وهو يقول: «اللهم إني لا أحلها لمغتسل، ولكن هي لشارب، أحسبه قال: ومتوضئ، حل وبل».

وإسناده ضعيف بسبب الرجل المبهم بين طاووس والعباس رضي الله عنه، لكنه يتقوى بما سبق، والحمد لله.

(١) صحيح.

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٤ / ٥) عن معمر عن ابن طاووس، عن أبيه؛ به.

وعن عبيد الله بن أبي يزيد، عن ابن عباس، قال: «لا أحلها لمغتسل يغتسل في المسجد، وهي لشارب ومتوضئ حل وبل».

صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤١ / ١) ومن طريقه الشحامي في الأحاديث السبعيات الألف (ص ١٣٣)، وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في الطهور (ص ١٩٩)، من طريق سفيان بن عيينة؛ به.

وعبد الله بن أبي يزيد هو المكي ثقة.

وأخرجه الأزرق في أخبار مكة (٦١ / ٢) والفاكهي في أخبار مكة (٦٣ / ٢) من طريق ابن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: إن رجلاً من بني مخزوم من آل المغيرة اغتسل في زمزم، فوجد من ذلك ابن عباس رضي الله عنه وجداً شديداً وقال: «لا أحلها لمغتسل، وهي لشارب ومتوضئ حل وبل»، قال سفيان: يعني في المسجد.

صحيح.

وأجيب بأنه على التسليم بصحة الأثرين بأنهم إنما منعوا من الاغتسال بماء زمزم لما يفضي إليه من كشف العورات في المسجد الحرام، ولأن ذلك يؤدي إلى تقدير الماء الشريف المبارك، وإلا فقد أرشد النبي ﷺ المحموم أن يغتسل بماء زمزم كما في «صحيح البخاري» وغيره.

ونوقش بأن إرشاد المحموم للاغتسال من ماء زمزم؛ على سبيل التداوي بالأسباب الشرعية المباركة، ومن فضل زمزم وبركته أنه شفاء سقم، وهذا من أفرادها، ولذلك فالأقرب إلى الصواب كراهة الاغتسال بماء زمزم لغير التداوي والاستشفاء، كما قال به جمع من أهل العلم ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله جميعاً.

❦ **وإليك أخي القارئ الكريم بعض كلام العلماء حول حكم الوضوء والاختسال بماء زمزم:**

قال الإمام النووي كما في فتاواه التي جمعها تلميذه ابن العطار (ص ١٦):
«مسألة: لا تكره الطهارة بماء زمزم عندنا، وبه قال العلماء كافة إلا أحمد في رواية. دليلنا أنه لم يثبت فيه نهى، وثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «الماء طهور لا ينجسه شيء».

وأما ما يقال عن العباس من النهي عن الاغتسال بماء زمزم؛ فليس بصحيح عنه». انتهى.

وقال الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «المجموع شرح المذهب» (١/٩٠، ٩١):

«لا تكره الطهارة بماء البحر ولا بماء زمزم...»

وأما زمزم فمذهب الجمهور كمذهبنا أنه لا يكره الوضوء والغسل به، وعن

أحمد رواية بكرهاته؛ لأنه جاء عن العباس رضي الله عنه أنه قال وهو عند زمزم: لا أحله لمغتسل، وهو لشارب حل وبل، ودليلنا النصوص الصحيحة الصريحة المطلقة في المياه بلا فرق، ولم يزل المسلمون على الوضوء منه بلا إنكار، ولم يصح ما ذكره عن العباس، بل حكى عن أبيه عبد المطلب، ولو ثبت عن العباس لم يجز ترك النصوص به، وأجاب أصحابنا بأنه محمول على أنه قاله في وقت ضيق الماء لكثرة الشاربين». انتهى.

وقال ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «المغني» (١ / ١٦):

«فصل: ولا يكره الوضوء والغسل بماء زمزم؛ لأنه ماء طهور، فأشبهه سائر المياه. وعنه: يكره لقول العباس: لا أحلها لمغتسل، لكن لمحرم حل وبل؛ ولأنه يزيل به مانعاً من الصلاة، أشبه إزالة النجاسة به. والأول أولى، وقول العباس لا يؤخذ بصريحه في التحريم، ففي غيره أولى، وشرفه لا يوجب الكراهة لاستعماله؛ كالماء الذي وضع فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - كفه، أو اغتسل منه». انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٦٠٠):

«وقد كان العباس بن عبد المطلب يقول في ماء زمزم: لا أحله لمغتسل، ولكن لشارب حل وبل. وروي عنه أنه قال: لشارب ومتوضئ. ولهذا اختلف العلماء هل يكره الغسل والوضوء من ماء زمزم، وذكروا فيه روايتين عن أحمد. والشافعي احتج بحديث العباس والمرخص احتج بحديث فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من ماء زمزم، والصحابة توضئوا من الماء الذي نبع من بين أصابعه مع

بركته، لكن هذا وقت حاجة، والصحيح أن النهي من العباس إنما جاء عن الغسل فقط لا عن الوضوء، والتفريق بين الغسل والوضوء هو لهذا الوجه؛ فإن الغسل يشبه إزالة النجاسة؛ ولهذا يجب أن يغسل في الجنابة ما يجب أن يغسل من النجاسة؛ وحينئذ فصول هذه المياه المباركة من النجاسات متوجه بخلاف صونها من التراب ونحوه من الطاهرات، والله أعلم». انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في «مجموع الفتاوى» (٢٦ / ١٤٤):

«ويستحب أن يشرب من ماء زمزم ويتصلع منه، ويدعو عند شربه بما شاء من الأدعية الشرعية، ولا يستحب الاغتسال منها». انتهى.

قال خليل بن إسحاق المالكي (ت ٧٧٦هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب» (٢ / ٥٦٢):

«قال ابن حبيب: ويستحب أن تكثر من شرب ماء زمزم والوضوء به ما أقمت». انتهى.

وقال الخطاب (ت ٩٥٤هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «مواهب الجليل في شرح مختصر خليل» (١ / ٤٦):

«وقال الجزولي في شرح قول الرسالة: وماء السماء وماء الآبار وماء العيون وماء البحر طيب طاهر مطهر للنجاسات، هذا عام يدخل فيه بئر زمزم، وهو المشهور، أن ماء زمزم يتوضأ به وتزال به النجاسة، ولا خلاف فيه إلا ما روي عن ابن شعبان من أنه قال: لا تزال به النجاسة تشريفاً له، انتهى، ونحوه للشيخ يوسف بن عمر.

(قلت): أما الوضوء به لمن كان طاهر الأعضاء؛ فلا أعلم في جوازه خلافاً،

بل صرح باستحبابه غير واحد نقلاً عن ابن حبيب.
وكذلك لا أعلم في جواز الغسل به لمن كان طاهر الأعضاء خلافاً، بل
صرح ابن حبيب أيضاً باستحباب الغسل به، قال فضل بن مسلمة في اختصار
الواضحة لابن حبيب: ويستحب لمن حج أن يستكثر من ماء زمزم تبركاً ببركته
يكون منه شربه ووضوؤه واغتساله ما أقام بمكة، ويكثر من الدعاء عند شربه،
انتهى، ويؤخذ استحباب الغسل أيضاً من كلام اللخمي». انتهى.
قال محمد عبد الله الخرخشي المالكي (ت ١١٠١هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «شرح
مختصر خليل» (٢ / ٣٣٠):

«ومما يستحب لكل من بمكة أن يكثر من شرب ماء زمزم ويتوضأ ويغتسل
به ما أقام بمكة». انتهى.

وقال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع فتاواه (١٦ / ١٣٨):
«يستحب للحاج والمعتمر وغيرهما أن يشرب من ماء زمزم إذا تيسر له
ذلك، ويجوز له الوضوء منه، ويجوز أيضاً الاستنجاء به والغسل من الجنابة إذا
دعت الحاجة إلى ذلك. وقد ثبت عنه رَحِمَهُ اللهُ أنه نبع الماء من بين أصابعه ثم أخذ
الناس حاجتهم من هذا الماء ليشربوا وليتوضئوا وليغسلوا ثيابهم وليستنجوا،
كل هذا وقع، وماء زمزم إن لم يكن مثل الماء الذي نبع من بين أصابع النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن فوق ذلك، فكلاهما ماء شريف».

❁ الثالثة: حكم الاستنجاء بماء زمزم وإزالة النجاسة به:

ذهب بعض العلماء إلى تحريم ذلك، والأكثر على كراهته، وأجازه بعض
العلماء، وعند بعض العلماء هو خلاف الأولى، والكل متفق على صحة إزالة

النجاسة به، وأهم ما استدل به المانعون ما يلي:

أولاً: أثر العباس وابنه عبد الله في المنع من الاغتسال به، وأن إزالة النجاسة به أولى بالمنع.

ثانياً: أنه ماء شريف مبارك له خصائص وفضائل، ولا ينبغي استعماله في إزالة النجاسات.

وقد أوجب بأن الماء النابع من بين أصابع النبي ﷺ؛ أفضل منه وأشرف، وقد استعماله الصحابة في سفرهم، ولم يكن لهم ماء سواه؛ فلا يبعد أنهم استنجوا منه مع عدم نهي النبي ﷺ عن استعماله في إزالة النجاسة.

ونوقش: أن ذلك كان بسبب حاجتهم إليه في تلك الغزوة، ولم يكن لهم ماء غيره، ولم يكن لذلك الماء مثل ماء زمزم من الخصائص مع أنه أشرف منه بالجملة، ولم يكن ذلك الماء دائماً مستمراً كما زمزم، وإنما كان لحاجتهم في تلك الوقت، ولم يبق معهم ذلك الماء بعد استعماله.

ثالثاً: أن الاستنجاء به يورث البواسير.

وأوجب بأن ذلك لم يثبت شرعاً ولا طباً، بل قد جاء عن عالم مكة ومفتيها عطاء بن أبي رباح؛ أن الاستنجاء بماء زمزم يذهب البواسير.

عن الفضل بن عطية، قال: رأيت رجلاً سأل عطاءً، فشكى إليه البواسير، فقال: «اشرب من ماء زمزم، واستنج به»^(١).

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٦٢ / ٢) من طريق هشيم، عن الفضل بن عطية؛ به.

إسناده ضعيف، والسبب عنعنة هشيم بن بشير؛ فقد قال فيه الحافظ ابن حجر في التقریب: ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي.

ونوقش بأن هذا لا يصح عن عطاء.

رابعاً: أن أبا ذر رضي الله عنه غسل دماءه حين ضربه كفار قريش بماء زمزم، فقد قال

في معرض بيان ما وقع له:

«فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم، حتى خررت مغشياً علي، قال:

فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر، قال: فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء

وشربت من مائها». أخرجه مسلم في صحيحه.

قالوا: كان هذا في زمن الوحي، وما كان أبو ذر ليُقَرَّ علي امتهان ماء زمزم.

وأجيب بأن ذلك كان في حال حاجة وضرورة كما لا يخفى، فقد بقي أبو ذر رضي الله عنه

مختفياً من كفار قريش ثلاثين يوماً بين الكعبة وأستارها.

❦ **وإليك كلام العلماء المتعلق بهذه المسألة ممن جوز أو منع:**

قال الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «الحاوي الكبير» (١ / ٢٨٧):

«لماء زمزم حرمة تمنع من الاستنجاء به؛ لقول العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه:

هو لشارب حل وبل، فأما المغتسل فلا أحله ولا أبله، ثم ولو استنجى به مع

حرمة أجزأه إجماعاً». انتهى.

وقال الإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «المجموع شرح المذهب» (٢ / ١٢٠):

«لماء زمزم حرمة تمنع الاستنجاء به، ثم لو استنجى به أجزأه بالإجماع». انتهى.

قال ابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «التوضيح لشرح الجامع الصحيح»

(١١ / ٤٦٥):

«فرع: يُكره أن يستعمل ماء زمزم في نجاسة.

وقال الماوردي: يحرم الاستنجاء به.

وفي غسل الميت به قولان عند المالكية، قال ابن شعبان منهم: لا يستعمل في مرحاض، ولا يخلط بنجس، ولا يُزال به نجس، ويتوضأ به، ويتطهر من ليس بأعضائه نجس، ولا يغسل به ميت - بناءً على أصله في نجاسة الميت -، ولا يقرب ماء زمزم بنجاسة، ولا يستنجى به.

وذكر أن بعض الناس استعمله في ذلك فحدث به الباسور، والناس وأهل مكة وغيرهم على إبقاء ذلك إلى اليوم. انتهى.

وقال العلامة الفاسي (ت ٨٣٢هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٤٢):

«أما حكم التطهير فإنه صحيح بالإجماع على ما ذكره الروماني في بحره، والماوردي في «حاويه»، والنووي في «شرح المذهب».

وينبغي توقي إزالة النجاسة به، وخصوصاً مع وجود غيره، وخصوصاً في الاستنجاء به، فقد قيل: إنه يورث الباسور، ويقال: إن ذلك جرى لمن استنجى به، وجزم المحب الطبري بتحريم إزالة النجاسة به، وإن حصل به التطهير، وأخذ ذلك من كلام الماوردي، ووافقه في الجزم بذلك، وأخذه من كلام الماوردي الشيخ كمال الدين الشائي في كتابه «جامع المختصرات وشرحه».

ولابن شعبان من أصحابنا المالكية ما يوافق ما ذكره الماوردي في منع التطهير بماء زمزم؛ لأنه قال: لا يغسل بماء زمزم ميت ولا نجاسة... انتهى.

وقال العلامة زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) في «الغرر البهية في شرح البهجة الوردية» (١ / ٢٨):

«ولا يكره المتغير بما لا غنى للماء عنه ولا ماء زمزم في الحدث، وأما في

الخبث فقال الروياني في البحر تبعًا للماوردي: له حرمة تمنع من الاستنجاء به، فقيل: حرمة، والظاهر أدبًا؛ فقد عبر الروياني في حليته بالكراهة مقرونة بكراهة المتشمس والصيمري بخلاف الأولى، وفي مسلم أن أبا ذر أزال به الدم الذي حصل برجم قریش له، وحمله على فقد غيره خلاف الظاهر بلا ضرورة. انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الغرر البهية في شرح البهجة الوردية» (١ / ٧٦):

«الماوردي والروياني قالوا: إن للمطبوع من الذهب والفضة حرمة تمنع الاستنجاء به كماء زمزم، ولم يريدوا بالمنع التحريم بدليل المنظر به، ولا يقال: لعلهما قائلان بالتحريم في المنظر به؛ لأن الروياني في الحلية صرح بالكراهة مقرونة بكراهة المشمس». انتهى.

وقال ابن مفلح (ت ٧٦٣هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الفروع» (١ / ٦٢):

«لو أزال به نجاسة هل يحرم أو يكره؟ أطلق الخلاف فيه:

أحدهما: يكره فقط، وهو الصحيح من المذهب، جزم به في المذهب، والمغني والمجد في شرحه، والشرح والرعايتين، ومختصر ابن تميم، وشرح ابن رزين، وابن عبيدان، والمنور، وتجريد العناية، ونظم المفردات، وغيرهم، وقدمه في التلخيص، وغيره، وصححه في النظم، وغيره.

والوجه الثاني: يحرم، ولم أر من اختاره. «وإطلاق» الخلاف من المصنف هنا فيه نظر، بل في كلامه إيماء إلى أن المقدم التحريم، فيحتمل أن يريد بقوله: فإن اختلف الترجيح من جهة الدليل، وهو خلاف الظاهر، أو يكون اطلع على كلام الأصحاب في هذه المسألة مما لم نطلع عليه، والمصنف له من الاطلاع ما ليس لغيره، وهذا أولى». انتهى.

وقال الحطاب المالكي (ت ٩٥٤هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «مواهب الجليل في شرح مختصر خليل» (١ / ٤٧، ٤٨):

«وأما إزالة النجاسة بماء زمزم؛ فالظاهر أن ذلك مكروه ابتداءً فإن أزيلت به طهر المحل...»

وينبغي توقي النجاسة به خصوصاً في الاستنجاء؛ فقد قيل: إنه يورث الباسور، وجزم المحب الطبري بتحريم إزالة النجاسة به وإن حصل التطهير به، إذا علم هذا فقول ابن شعبان: لا يغسل به ميت ولا نجاسة، إن حمل على المنع من ذلك أو على أنه لا يزيل النجاسة؛ فهو خلاف قول مالك وأصحابه، وإن حمل على الكراهة فالظاهر أنه موافق للمذهب، وقد نقله صاحب الطراز بلفظ الكراهة، فقال: وكره ابن شعبان من أصحابنا أن تغسل به نجاسة أو يغسل به ميت، ونحوه في الذخيرة، ولا يقال: إن ذلك يدل على أن المذهب عدم كراهة غسل النجاسة به؛ لعزوم ذلك لابن شعبان؛ لأننا نقول: إن الذي عزوه لابن شعبان فقط هو عدم غسل الميت به، كما يفهم ذلك من كلام اللخمي، والله أعلم.

والذي يفهم من كلام الشيخ ابن أبي زيد أنه حمل على المنع، وكذلك ابن عبد السلام والمصنف في التوضيح؛ فإنهما فسرا القولين المتقدمين في كلام ابن الحاجب بكلام ابن شعبان وكلام الشيخ ابن أبي زيد، قال ابن عبد السلام: القول بالمنع في كتاب ابن شعبان، وأنكره الشيخ أبو محمد، ورأى أنه مخالف لقول مالك وأصحابه، ولا شك أنه ماء مبارك، ومع ذلك فلا يمنع أن يصرف فيما تصرف فيه أنواع المياه؛ إذ من المعلوم أن هاجر لم تكن تستعمل هي وابنها إسماعيل - صلوات الله وسلامه عليه - ومن نزل عليهما من العرب في كل ما

يحتاجون إليه سواه، حين لم يكن بمكة غيره». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «مواهب الجليل في شرح مختصر خليل» (١ / ٤٩):

«قال ابن شعبان في الزاهي ونصه في أول كتاب الطهارة: ولا يستعمل ماء زمزم في المراحيض، ولا يخلط به نجس، ولا يزال به، ولا يغسل به في حمام، ولا بأس أن يتوضأ به من سلمت أعضاء وضوئه من النجس، وكذلك يغتسل به من الجنابة من ليس بظاهر جسده أذى وإن أصاب الفرجين، إذا كانا طاهرين، انتهى. قال في باب الحج: ويتوضأ منه ولا يغسل به نجس، انتهى، والله أعلم». انتهى.

قال ابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في حاشيته على الدر المختار (٢ / ٦٢٥): «قوله: (يكره الاستنجاء بماء زمزم)، وكذا إزالة النجاسة الحقيقية من ثوبه أو بدنه، حتى ذكر بعض العلماء تحريم ذلك». انتهى.

❦ **من فتاوى العلماء المعاصرين في رفع الحدث وإزالة النجاسة بماء زمزم:**

سئل سماحة الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في «فتاوى نور على الدرب لابن باز» بعناية الشويعر (٥ / ٣٠٥):

«ماء زمزم هل له تأثير على الرجل عندما يغتسل به أو لا؟»

فأجاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: ماء زمزم ماء مبارك، قال فيه النبي **ﷺ**: «إنها مباركة»، وقال فيها: «إنها طعام طعم وشفاء سقم»، فهو ماء مبارك، ومن أسباب الشفاء لكثير من الأمراض، ولا مانع من أن يغتسل به المؤمن، أو يتوضأ منه، لا حرج وقد توضأ منه النبي **ﷺ**، فإذا توضأ منه الإنسان أو اغتسل منه للتبرّد أو للجنابة، أو لما جعل الله فيه من البركة؛ فلا حرج في ذلك، وله أن يستنجي منه أيضاً، وإن كان مباركاً فلا مانع من الاستنجاء به؛ لأنه ماء طهور ماء طيب، فلا مانع من أن

يستنجي منه، كالماء الذي ينبع من بين أصابعه ﷺ، فإن الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ مرات كثيرة، وهو من المعجزات الدالة على نبوته ﷺ، وأنه رسول الله حقاً، ومع ذلك أعطاه الصحابة وحملوا في أوعيتهم يغتسلون، ويستنجون، ويتوضؤون، وهو ماء عظيم مبارك، فهكذا ماء زمزم، ماء عظيم مبارك، ولا حرج في الوضوء منه والاعتسال منه، وإزالة النجاسة، ومن قال بكراهية ذلك من الفقهاء فقولهُ ضعيف مرجوح». انتهى.

وسئل سماحته كما في مجموع فتاواه (١٠ / ٢٧، ٢٨):

«هل يجوز الاستنجاء بماء زمزم؟

فأجاب رَحْمَةُ اللَّهِ: ماء زمزم قد دلت الأحاديث الصحيحة على أنه ماء شريف مبارك، وقد ثبت في «صحيح مسلم» أن النبي - ﷺ - قال في زمزم: «إنها مباركة، إنها طعام طعم»، وزاد في رواية عند أبي داود بسند جيد: «وشفاء سقم»، فهذا الحديث الصحيح يدل على فضل ماء زمزم، وأنه طعام طعم، وشفاء سقم، وأنه مبارك، والسنة الشرب منه، كما شرب النبي - ﷺ - منه، ويجوز الوضوء منه والاستنجاء، وكذلك الغسل من الجنابة، إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

وقد ثبت عنه - ﷺ - أنه ينبع الماء من بين أصابعه، ثم أخذ الناس حاجتهم من هذا الماء؛ ليشربوا ويتوضؤوا، وليغسلوا ثيابهم، وليستنجوا، كل هذا واقع.

وماء زمزم إن لم يكن مثل الماء الذي ينبع من بين أصابع النبي - ﷺ - لم يكن فوق ذلك، فكلاهما ماء شريف، فإذا جاز الوضوء، والاعتسال، والاستنجاء، وغسل الثياب، من الماء الذي ينبع من بين أصابعه - ﷺ -، فهكذا يجوز من ماء زمزم، وبكل حال فهو ماء طهور طيب يستحب الشرب منه، ولا حرج في الوضوء

منه، ولا حرج في غسل الثياب منه، ولا حرج في الاستنجاء، إذا دعت الحاجة إلى ذلك كما تقدّم، وقد روي عن النبي ﷺ - أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له»، وفي سنده ضعف، ولكن يشهد له الحديث الصحيح المتقدم، والحمد لله. انتهى.

وقال سماحته رَحْمَةُ اللَّهِ كَمَا فِي مَجْمُوعِ فَتَاوَاهُ (١٧ / ٢٣٠، ٢٣١):

«ويجوز له الوضوء منها، ويجوز أيضاً الاستنجاء منها، والغسل من الجنابة، إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وقد ثبت عنه ﷺ أنه نبع الماء من بين أصابعه، ثم أخذ الناس حاجتهم من هذا الماء ليشربوا وليتوضؤوا وليغسلوا ثيابهم وليستنجوا، كل هذا واقع، وماء زمزم إن لم يكن مثل الماء الذي نبع من بين أصابع النبي ﷺ لم يكن فوق ذلك، فكلاهما ماء شريف، فإذا جاز الوضوء والاختسال والاستنجاء وغسل الثياب من الماء الذي نبع من بين أصابعه ﷺ فهكذا يجوز من ماء زمزم.

وبكل حال فهو ماء طهور طيب يستحب الشرب منه، ولا حرج في الوضوء منه، ولا حرج في غسل الثياب منه، ولا حرج في الاستنجاء منه، إذا دعت الحاجة إلى ذلك، والحمد لله. انتهى.

وسئل العلامة ابن عثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ كَمَا فِي مَجْمُوعِ فَتَاوَاهُ (٢٣ / ٢٢٣):

«هل يجوز غسل الطفل في دبره لوجود مرض فيه في الحمام من ماء زمزم وقد قرئ فيه؟

فأجاب بقوله: يقرأ على ماء زمزم وغير ماء زمزم ويمسح به موضع الألم في أي موضع من الجسم، لكن ينظف أولاً الدبر والقبل من أثر البول، أو الغائط، ثم يمسح بهذا الماء. انتهى.

الرابعة: حكم غسل الميت بماء زمزم:

لا شك أن تغسيل الميت بماء زمزم مجزئ إجماعاً لأنه ماء مطلق، ولكن العلماء انقسموا في حكم ذلك بين مجيز ومانع.

فمن العلماء من أجاز ذلك بل ورغب فيه، وأهم ما استدلوا به ما يلي:
أولاً: ما جاء في فضل هذا الماء وبركته وشرفه، فقالوا: يستحب غسل الميت به.

وأجيب من وجهين:

الأول: أن الاستحباب حكم شرعي لا يصار إليه إلا بدليل؛ فعلى مدعي ذلك أن يثبت أن النبي ﷺ رغب في تغسيل الميت بماء زمزم، أو أن ذلك جاء عن أحد من الخلفاء الراشدين، أو أن أحداً من الصحابة مات بمكة وغسل بماء زمزم قصداً ابتغاء بركة هذا الماء.

ونوقش بأن ما ورد في فضل ماء زمزم، وأنه ماء مبارك، وخير ماء على وجه الأرض؛ كاف في استحباب غسل الميت به في آخر غسلة بعد تنظيفه، ولم يكن ماء زمزم متوفراً في المدينة وغيرها من البلدان ليغسل الناس موتاهم به، ومن كان عنده شيء منه كان يتبرك به في الاستشفاء والدعاء عند شربه.

ومن كان بمكة فقد نقل في كتب التاريخ أنهم كانوا يستحبون أن تكون آخر غسلة لموتاهم بماء زمزم، كما ذكره الفاكهي وغيره.

الثاني: أن من كان محسناً فلن يزيد في أجره وإحسانه تغسيه بماء زمزم، ومن كان مسيئاً فلن ينفعه أو يخفف عنه تغسيه بماء زمزم، ومن ادعى خلاف ذلك فعليه البرهان، ولو كان خيراً لسبقنا الصحابة إليه.

ونوقش بأن ماء زمزم ماء مبارك ترجى بركته للأحياء والأموات، وهو خير

المياه على وجه الأرض.

ثانياً: استدلوا بما روي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها غسلت ولدها عبد الله بن الزبير بعد مقتله بماء زمزم.

عن ابن أبي مليكة، قال: «كنت أول من بشر أسماء بالإذن في إنزال عبد الله بن الزبير، قال: فانطلقنا إليه، فما تناولنا منه شيئاً إلا تابعنا، قال: وقد كانت أسماء وضع لها مكن في ماء زمزم، وشب يمانى، فجعلنا نناولها عضواً عضواً فتغسله، ثم نأخذ منها فنضعه في الذي يليه، فلما فرغت منه أدرجناه في أكفانه، ثم قامت فصلت عليه، وكانت تدعو: اللهم لا تمتني حتى توليني جنته، فما أت عليها جمعة حتى ماتت»^(١).

وأجيب: بأن الأثر لا يصح، وعلى فرض صحته فلعل ذلك وقع اتفاقاً حيث كان لديها ماء زمزم، أو أنه كان متيسراً أكثر من غيره حيث كان قتل ابن الزبير رضي الله عنه وتغسله بمكة، ولا خلاف بين العلماء في صحة تغسيل الميت بماء زمزم.

ثالثاً: ما قاله الفاكهي في «أخبار مكة» (٤٦/٢) عقب إخراج له أخبار أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، وتغسلها لابنها بماء زمزم:

«وأهل مكة على هذا إلى يومنا يغسلون موتاهم بماء زمزم، إذا فرغوا من غسل الميت وتنظيفه جعلوا آخر غسله بماء زمزم تبرگاً به». انتهى.

(١) إسناده ضعيف.

أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٤٦/٢): حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: ثنا سعيد بن عامر قال: ثنا صالح بن رستم أبو عامر الخزاز، عن ابن أبي مليكة؛ به. رجاله كلهم ثقات إلا صالح بن رستم الخزاز؛ قال الحافظ في التقریب: صدوق كثير الخطأ.

﴿ تنبيه: ﴾

إن لم نجد إلا ماء زمزم لتغسيل الميت فيجب غسله به، بناءً على القول الراجح في وجوب غسل الميت غير الشهيد، ولا يعدل عنه للتيمم إلا لتعذر استعمال الماء.

﴿ وهاك بعض كلام العلماء في هذه المسألة: ﴾

قال ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (١١ / ٤٦٥):

«فرع: يُكره أن يستعمل ماء زمزم في نجاسة.

وقال الماوردي: يحرم الاستنجاء به.

وفي غسل الميت به قولان عند المالكية، قال ابن شعبان منهم: لا يستعمل في مرحاض، ولا يخلط بنجس، ولا يُزال به نجس، ويتوضأ به، ويتطهر من ليس بأعضائه نجس، ولا يغسل به ميت - بناءً على أصله في نجاسة الميت -، ولا يقرب ماء زمزم بنجاسة، ولا يستنجى به.

وذكر أن بعض الناس استعمله في ذلك فحدث به الباسور، والناس وأهل مكة وغيرهم على إبقاء ذلك إلى اليوم». انتهى.

وقال أبو بكر الصقلي (ت ٤٥١هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «الجامع لمسائل المدونة» (٣ / ١٠١٢، ١٠١٣):

«ومن كتاب ابن القرطي: ولا يؤخر غسل الميت بعد خروج روحه، ولا يغسل بماء زمزم ميت، ولا نجاسة، وإنما يكره غسل الميت بماء الورد والقرنفل من ناحية السرف، وإلا فهو جائز، إذ لا يغسل للتطهير، وهو أكرم للقاء الملكين.

قال أبو محمد: وما ذكر ابن القرطي في ماء زمزم لا وجه له عند مالك وأصحابه...

قال أبو إسحاق: وما قاله ابن القرطي من منع غسل الميت من ماء زمزم وإزالة النجاسة به؛ ليس بظاهر، لا سيما إذا قلنا: إن الميت طاهر ليس بنجس». انتهى.

وقال اللخمي (ت ٤٧٨ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التبصرة» (٢ / ٦٩٤، ٦٩٥):

«قال - ابن شعبان -: ولا يغسل بماء زمزم، وهذا يصح على أصله؛ لأنه يقول: إن الميت نجس، ولا يقرب ذلك الماء للنجاسة، وقد ذكر أن بعض الناس استنجى به فحدث به الباسور، وأهل مكة يتوقون ذلك ولا يرون الاستنجاء به، وعلى القول: إن الميت طاهر، يجوز أن يغسل بماء زمزم، بل هو أولى؛ لما يرجى من بركته». انتهى.

وقال ابن المواق (ت ٨٩٧ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التاج والإكليل لمختصر خليل» (٣ / ٣):

«قال ابن أبي زيد أيضًا: لا وجه لقول ابن شعبان: لا يغسل بماء زمزم ميت ولا نجاسة». انتهى.

وقال الحطاب المالكي (ت ٩٥٤ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «مواهب الجليل في شرح

مختصر خليل» (١ / ٤٧، ٤٨):

«وأما إزالة النجاسة بماء زمزم؛ فالظاهر أن ذلك مكروه ابتداءً، فإن أزيلت به طهر المحل، ويختلف في كراهة غسل الميت به على الخلاف في طهارة الميت ونجاسته، فإن قلنا بطهارته كما هو الأظهر الصحيح جاز غسله به، بل قال اللخمي: إنه أولى؛ لما يرجى من بركته، كما سيأتي، وإن قلنا بنجاسته على القول الذي قدمه المصنف في كلامه الآتي كره غسله به، كما صرح به ابن بشير وغيره، قال ابن بشير في كتاب الجنائز: واختلف في كراهة غسله بماء زمزم، وسبب الخلاف ما قدمنا من الحكم بنجاسته، فإن حكمنا بها كرهنا غسله به

لكراهة استعمال هذا الماء في النجاسات، وأهل مكة يحكون أن رجلاً استنجى به فحصل له الباسور، وإن حكمتنا بطهارة الميت أجزنا غسله به، انتهى.

وقال ابن الحاجب: في كراهة غسله بماء زمزم قولان، إلا أن تكون فيه نجاسة، انتهى، وقال اللخمي بعد أن ذكر قول ابن شعبان: لا يغسل به ميت ولا نجاسة: وهذا على أصله؛ لأنه يقول: إن الميت نجس، ولا يقرب ذلك الماء النجاسة، وقد ذكر أن بعض الناس استنجى به فحدث به الباسور، وأهل مكة يتقون الاستنجاء، وعلى القول بأن الميت طاهر يجوز أن يغسل بماء زمزم، بل هو أولى؛ لما يرجى من بركته، انتهى.

(قلت): هذا كلام اللخمي الموعود به؛ فإنه يفهم منه استحباب الغسل به لمن كان طاهر الأعضاء؛ لأنه إذا كان غسل الميت به أولى لرجاء بركته؛ فالحي من باب أولى؛ للاتفاق على طهارته، وصرح ابن الكروي في كتاب «الوافي» له بكراهة استعماله في النجاسات؛ احتراماً له، وقال ابن فرحون في منسكه لما ذكر في فضل زمزم حديث النظر إليها عبادة والطهور منها يحط الخطايا ما نصه:

(تنبيه): الطهور منها يحط الخطايا، يريد الوضوء خاصة إذا كانت أعضاء الوضوء طاهرة، وأما الاستنجاء به فقد شدد في الكراهة فيه، وجاء أنه يحدث البواسير، وكذا غسل النجاسات التي على البدن أو غيره، قال ابن شعبان من أصحابنا: ولا يغسل به نجس، انتهى، وقوله: يريد الوضوء خاصة؛ يعني أو الغسل إذا كان طاهر الأعضاء، وسلم من المرور في المسجد وهو جنب، وإنما خص الوضوء بالذكر لأنه هو الذي يتصور غالباً، قال القاضي تقي الدين الفاسي في تاريخه: يصح التطهر به بالإجماع، على ما ذكره الروياني في البحر

والماوردي في الحاوي والنووي في شرح المهذب، وينبغي توقي النجاسة به خصوصاً في الاستنجاء؛ فقد قيل: إنه يورث الباسور، وجزم المحب الطبري بتحريم إزالة النجاسة به، وإن حصل التطهير به، إذا علم هذا فقول ابن شعبان: لا يغسل به ميت ولا نجاسة؛ إن حمل على المنع من ذلك أو على أنه لا يزيل النجاسة؛ فهو خلاف قول مالك وأصحابه، وإن حمل على الكراهة فالظاهر أنه موافق للمذهب، وقد نقله صاحب الطراز بلفظ الكراهة فقال: وكره ابن شعبان من أصحابنا أن تغسل به نجاسة أو يغسل به ميت ونحوه في الذخيرة، ولا يقال: إن ذلك يدل على أن المذهب عدم كراهة غسل النجاسة به؛ لعزوم ذلك لابن شعبان؛ لأننا نقول: إن الذي عزوه لابن شعبان فقط هو عدم غسل الميت به، كما يفهم ذلك من كلام اللخمي، والله أعلم.

والذي يفهم من كلام الشيخ ابن أبي زيد أنه حملة على المنع، وكذلك ابن عبد السلام والمصنف في التوضيح؛ فإنهما فسرا القولين المتقدمين في كلام ابن الحاجب بكلام ابن شعبان وكلام الشيخ ابن أبي زيد، قال ابن عبد السلام: القول بالمنع في كتاب ابن شعبان، وأنكره الشيخ أبو محمد، ورأى أنه مخالف لقول مالك وأصحابه، ولا شك أنه ماء مبارك، ومع ذلك فلا يمنع أن يصرف فيما تصرف فيه أنواع المياه؛ إذ من المعلوم أن هاجر لم تكن تستعمل هي وابنها إسماعيل - صلوات الله وسلامه عليه - ومن نزل عليهما من العرب في كل ما يحتاجون إليه سواه، حين لم يكن بمكة غيره». انتهى.

وقال الكشناوي (ت ١٣٩٧هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «أسهل المدارك» (١ / ٣٤٩):

«والمراد بالغسل أن ينقى بالماء الطاهر ولو ماء زمزم؛ فإنه يجوز أن يغسل

الميت به على المشهور؛ لما يرجى فيه من البركة للميت، والمشهور أن الغسل تعبدى». انتهى.

❦ الخامسة: حكم غسل الأكفان والثياب بماء زمزم تبركاً؟

قال الحطاب المالكي (ت ٩٥٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «مواهب الجليل في شرح مختصر خليل» (٢ / ٢٠٨):

«ذكر البرزلي في مسائل الطهارة عن ابن عرفة عن بعض شيوخه أنه لا يكفن بثوب غسل بماء زمزم، قال: واستشكله ابن عرفة من وجهين: أحدهما: أن هذا لا يجري إلا على قول ابن شعبان الذي يمنع غسل النجاسة به. الثاني: أن أجزاء الماء قد ذهب حساً ومعنى».

قال البرزلي: وفي هذا الأخير نظر لبقاء صفة الماء من حلاوة وملوحة، وبعض شيوخه هو ابن عبد السلام كما صرح به في مختصره، والله أعلم».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع فتاواه (٢٤ / ٥٥١):
«أنه ينبغي الشرب من ماء زمزم؛ لأن النبي ﷺ - شرب من ماء زمزم. فإن قال قائل: هل يفعل شيئاً آخر غير الشرب كالرش على البدن، أو على الثوب، أو أن يغسل به أثواباً يجعلها لكفنه، كما كان الناس يفعلون ذلك من قبل؟

فالجواب: لا؛ فنحن لا نتجاوز في التبرك ما ورد عن النبي ﷺ -، وهذا لم يرو عن النبي ﷺ - فلا نتجاوز إليه، بل ما ثبت عن النبي ﷺ - أخذنا به، وإلا فلا». انتهى.

وسئل شيخنا العلامة القاضي العمراني كما في «نيل الأمان من فتاوى الشيخ

العمراني) (ص ٣٧٠):

«هل يستحب غسل الكفن بماء زمزم؟

فأجاب: لا؛ هذا من البدع؛ لأن ماء زمزم للشرب والغسل تبركاً واقتداءً بالنبى،

أما أن الناس يغسلون به الكفن ويحفظونه في الصندوق؛ فهذا من البدع». انتهى.

❁ السادسة: حكم التيمم مع وجود ماء زمزم؟

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ [المائدة: ٦].

أجمع العلماء على عدم جواز التيمم مع وجود الماء والقدرة على استعماله، دون الحاجة إليه في شرب إنسان معصوم الدم أو حيوان محترم.

وماء زمزم هو ماء بإجماع العلماء، ولكن يحمل بعض الناس تعظيم هذا الماء والحرص عليه في أسفارهم عند عودتهم من مكة إلى بلادهم أن يظنوا باستعماله في الوضوء، أو الغسل، عند فقد غيره من المياه؛ فيعدلوا إلى التيمم.

وأحياناً يكون ماء زمزم مجموعاً مع أمتعتهم في أماكن الأمتعة في السيارات والحافلات، فيجعلون ذلك عذراً لهم في عدم استعماله، حتى إن بعض الفقهاء ذكروا حياً في ذلك لا تبرئ ذمهم عند الله، ولا تسوغ العدول إلى التيمم، ومن ذلك قول بعضهم:

حيلة جواز تيمم من معه ماء زمزم، ولا يخاف العطش أن يخلطه بما يغلبه أو يهبه على وجه يمنع الرجوع. انتهى من «الدر المختار مع حاشية ابن عابدين» (١ / ٢٥٤).

وقد سبق أن العلماء مجمعون على عدم جواز التيمم مع وجود الماء المقدور على استعماله ولا يحتاج إليه لشرب محترم.

ومما ذكر في هذا على وجه الخصوص؛ ما قاله الزيلعي (ت ٧٤٣هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** قي «تبيين الحقائق» (١ / ٤٤):

يبتلى الحاج بحمل ماء زمزم للهدية، ويُرَصِّص رأس القُمَّمَةِ، فما لم يخف العطش ونحوه لا يجوز له التيمم. انتهى.

وجاء في «الفتاوى الهندية» (١ / ٣١):

«رجل في البادية معه ماء زمزم في القممة، وقد رَصِّص رأسها، لا يجوز له التيمم، كذا في الخلاصة». انتهى.

سئل العلامة المحدث أبو زرعة العراقي عن حمل معه شيئاً يسيراً من ماء زمزم، هل يلزم عند فقدان الماء العادي أن يتوضأ به أم لا، فتييمم؟

فأجاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: أنه لا فرق في الماء المطلق الطهور بين ماء زمزم وغيره، فمن حضرته الصلاة، ومعه ماء كافٍ لطهوره، وهو غير محتاج إليه للعطش، ولا في الحال ولا في المال؛ وجب عليه استعماله، سواء أكان زمزم أو غيرها، وإن كان لا يكفي في الطهارة، ففي وجوب استعماله خلاف، والأصح الوجوب أيضاً، وحيث تيمم، مع وجود الماء، ووجوب استعماله، لا يصح تيممه، ثم قال الإمام **رَحْمَةُ اللَّهِ**: وإن قال حامل زمزم: إنما حَمَلْتُهُ للتداوي؟

قلنا: إن كانت حاجة التداوي قائمة في الحال فهي مقدمة على الطهارة، وإن لم تكن قائمة في الحال، وإنما مرتقبة في المستقبل؛ فلا تؤخر الطهارة الواجبة في الحال؛ لأمر قد يقع في المستقبل، أو لا يقع، فإن قال: فلم اعتبرتم حاجة العطش، وإن كانت مستقبلة متوقعة؟ قلنا: احتياج الشخص إلى الماء للشرب محقق، ولا يمكن انفكاكه، واحتياجه للدواء قد يقع، وبتقدير وقوعه فقد يسد مسد ذلك الدواء وغيره، بخلاف الماء للعطش، ولا يقوم غيره مقامه. انتهى من «الماء المبارك» (ص ٦١، ٦٢).

وسئل العلامة ابن عثيمين رحمته الله كما في مجموع فتاواه (٢٣ / ٢٢٢):
 «سئل فضيلة الشيخ - رحمته الله - : إذا كان الحاج معه ماء من زمزم فقط، وحضرت الصلاة، فهل يتوضأ منه، أم يتيمم نظراً إلى أن ماء زمزم مبارك ويتخذ للشرب فقط؟

فأجاب فضيلته بقوله: ماء زمزم كما قال الأخ هو مبارك، وقد جاء في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - «أن ماء زمزم لما شرب له»، ولكن نقول: من بركته أيضاً أنه يتطهر به العبد لأداء الصلاة، فالوضوء به جائز ولا حرج؛ لأنه ماء يدخل في عموم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦]، فعلى هذا يجب عليه أن يستعمل هذا الماء؛ أي ماء زمزم، في طهارته، ولا يجوز له العدول إلى التيمم ما دام هذا الماء موجوداً. انتهى.

السابعة: حكم بيع ماء زمزم:

إذا حاز الشخص شيئاً من ماء زمزم في أوعية كبيرة أو صغيرة جاز له بيعه، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

أولاً: أنه قد صح أن النبي ﷺ استهداه من سهيل بن عمرو بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة، ووجه الدلالة أن الإهداء فرع التمكُّن، ولولا أنه ملكه بالحيازة لما صحَّ إهداؤه، وإذا كان الأمر كذلك جاز بيعه.

ثانياً: أن الأصل الإباحة والحل، ومن منع فعله الدليل.

ثالثاً: أن من سبق إلى مباح وحازه فهو له سواء كان ماءً أو صيداً أو حطباً، وما أشبه ذلك.

رابعاً: أن هاجر أم إسماعيل لما جعلت على زمزم حوضاً ونزلت بها قبيلة جرهم، واستأذنها بالمقام عندها، أذنت لهم وقالت: ولكن لا حق لكم في الماء، فقالوا: نعم، كما في «صحيح البخاري»، وقد حكى نبينا ﷺ ذلك دون إنكار، ولم يرد في شريعته خلافه، والله أعلم.

قال سماحة الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في مجموع فتاواه (١٦ / ١٣٨):

«لا حرج في بيع ماء زمزم ولا نقله من مكة». انتهى.

وقال العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله:

«أما ماء زمزم فلا بأس أيضاً ببيعه إذا حازه الإنسان في سيارة أو قربة، أو وعاء، وهذا فيه تسهيل للناس بدلاً من كونهم يبحثون عن وعاء، ثم يذهبون إلى زمزم، وقد يشق عليهم ذلك، ولا يحصلون عليه بسهولة». انتهى من «شرح سنن أبي داود» للعباد (٣٩٦ / ٢٢، بترقيم الشاملة آلياً).

❁ الثامنة: حكم كراء الأرض ونحوها بماء زمزم:

قال محمد بن عبد الله الخرخشي المالكي في «شرح مختصر خليل» (٧ / ٧):
«ولا بأس بكراء أرض الزراعة بالماء ولو ماء زمزم». انتهى.

❁ التاسعة: ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد:

عن عبد الرحمن بن سلام الجمحي، قال: «رأيت سفيان بن عيينة، وأبي بماء زمزم، فشرب وسقى الذي عن يمينه، وقال: ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد»^(١).
من علم فضل ماء زمزم وبركته، وأنه لما شرب له، فردّه وقد قدّم له؛ فهو محروم، فقد استهداه رسول الله ﷺ وهو بالمدينة من سهيل بن عمرو وهو آنذاك مشرك بمكة، بعد صلح الحديبية، وصح عن حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يتحف به ضيفانه، ونعمت التحفة ماء زمزم، وإذا كان الطيب والريحان لا يرد لخفة محمله وطيب ريحه؛ فزمزم أولى ألا يرد لعظيم بركته وكثرة منافعه؛ فلا ينبغي لعاقل يريد نفع نفسه أن يرده، بل ينبغي أن يفرح به ويستزيد منه ليشرب ويدعو ويستشفى به ويتوضأ إن احتاج منه، والله الموفق.

(١) حسن.

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧ / ٢٧٥): حدثنا إبراهيم، ثنا محمد، ثنا عبد الله بن سعد الزهري، ثنا عبد الرحمن بن سعد الجمحي؛ به.

إبراهيم هو ابن عبد الله الأصبهاني ثقة، ومحمد هو ابن إسحاق السراج ثقة، وعبد الله بن سعد الزهري صوابه: عبيد الله بن سعد الزهري البغدادي أبو الفضل، ثقة، وعبد الرحمن بن سعد الجمحي صوابه: عبد الرحمن بن سلام الجمحي، صدوق.

وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٤٥): حدثني أبو إسحاق إسماعيل بن داود البصري قال: ثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحي قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: «ماء زمزم طيب لا برد».

ولعله وقع فيه تصحيف من: «يُرد»، إلى: «برد».



الخاتمة

- نسأل الله حسنها -



فرغ منه بعد عصر يوم الجمعة المبارك الرابع من شهر جمادى الآخرة لسنة
ثلاث وأربعين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.
وإني لأشكر جميع من أعانني على مراجعة الكتاب وإصلاح أخطائه، جزاهم
الله خيراً.

دار الحديث السلفية

بمدينة السلام - يختل - المخا -

اليمن السعيد

هاتف وواتس أب / ٠٠٩٦٧٧١٢٦٦٧٠٢٠



إتحاف المهرة

بصحة حديث: «ماء زمزم لما شرب له»

تأليف

نعمان بن عبد الكريم الوتر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ يَسْرٍ وَأَعْنِ يَا كَرِيمِ

المقابلة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولبيّ الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين، وسيّد ولد آدم أجمعين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أمّا بعد:

فأثناء كتابتي لكتابي «اللؤلؤ المنظم في فضل ماء زمزم» كنت قد وقفت على كلام العلماء حول حديث: «ماء زمزم لما شرب له»، وقرأت الجزء الذي كتبه الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** حول هذا الحديث مراراً، كما قرأت كتاب «إزالة الدهش والوله عن المتحير في صحة حديث: «ماء زمزم لما شرب له»»، وعددًا من الأبحاث ذات الصلة بهذا البحث، فرأيت أن الموضوع يحتاج إلى زيادة تحرير وجمع لكلام العلماء حول هذا الحديث في موضع واحد، لعل المُطَّلِع عليه يقضي جُلَّ وطره في هذا الباب، وحالي مع من سبق في الكتابة في هذا الحديث كما قيل:

وابن اللبون إذا مالز في قرنٍ لم يستطع صولة البزل القناعيس

وحسبي أن أتشبه بهم كما قيل:

إنَّ التشبُّه بالكرام فلاح

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

وقد أولى العلماء هذا الحديث عناية كبيرة؛ لعظيم خطره، وكبير نفعه، وجليل أثره، وتتابعوا على العمل بمقتضاه، حتى صرَّح عددٌ من العلماء بأنه قد شرب من ماء زمزم ما لا يُحصى من الأئمة فضلاً عن غيرهم؛ لأمر نالوها، ومن فضل الكريم الوهاب حصَّلوها.

ورأيت أن من العلماء من قد صحَّح الحديث، ومنهم من حسَّن بعض طرقه لذاتها، ومنهم من حسن الحديث بمجموع طرقه وشواهدة، ومنهم من ضعفه، ولكنَّ التضعيف ينصبُّ إلى طرُق بعينها، وهناك من جازف، وأبعد النجعة، فحكم على الحديث بالوضع، والحق أنَّ الحديث حسن بمجموع طرقه كما ذكر ذلك جمعٌ من أهل العلم المتبحرين في علم الحديث روايةً ودرايةً، كما ستراه إن شاء الله في هذا الجزء، والجدير بالذكر أنَّ العلماء قد ذكروا أنَّ للحافظ الدمياطي **رَحْمَةُ اللَّهِ** جزءاً في تصحيح هذا الحديث، ولعل ذلك الجزء مفقود، أو لم يطبع بعد، وختاماً أقول كما قال العلامة ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «حادي الأرواح» (ص ١٣):

«فيا أيها الناظر فيه لك غُنْمُه، وعلى مؤلفه غُرْمُه، ولك صَفْوُه وعليه كَدْرُه، وهذه بضاعته المُزْجاة تُعرض عليك، وبنات أفكاره تُزفُّ إليك، فإن صادفت كفوًّا كريماً لم تُعدم منه إمساكاً بمعروف، أو تسريحاً بإحسان، وإن كان غيره فالله المستعان، فما كان من صواب فمن الواحد المنان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله».

وقد سَمَّيْتُ هذا الجزء: «إتحافُ المَهْرَةِ بصحة حديث: «ماء زمزم لما شرب له»».

أسأل الله الكريم أن يجعله خالصاً لوجهه، نافعاً لي ولعباده؛ إنَّه جوادٌ كريمٌ،

برُّ رحيمٍ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واقتفى أثره، إلى يوم الدين.

جاء هذا الحديث من حديث جابر وابن عباس ومعاوية وأبي ذر وعبد الله بن

عمرو وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

حديث جابر رضي الله عنه:

جاء من طريقين:

١ - طريق ابن المؤمل.

٢ - طريق سويد بن سعيد.

عن عبد الله بن المؤمل؛ أنه سمع أبا الزبير يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ماء زمزم لما شرب له».

أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/١٠١٨) من طريق الوليد بن مسلم، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣/٢٧٤) من طريق سعيد بن زكريا وزيد بن الحباب، وأحمد في مسنده (٢٣/١٤٠) من طريق علي بن ثابت، والأزرقي في «تاريخ مكة» (٢/٥٢) من طريق الواقدي، وعمر بن شبة كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في جزء «ماء زمزم لما شرب له» (ص ٢٤) من طريق المعافى بن عمران وأبي أحمد الزبيري، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/٣٣٥) من طريق سعيد بن سليمان، والطبراني في «الأوسط» (٩/٢٦) من طريق خالد بن نزار، وابن المقرئ في معجمه (١/١٣٢) من طريق ابن المبارك، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/٤٣٦)، وأبو الفضل الزهري في حديثه (١/٥٧٨) من طريق زيد بن الحباب وسعيد بن زكريا، وابن عدي في «الكامل» (٥/٢٢٢) من

طريق معن بن عيسى، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/٤٦٣) من طريق محمد بن سنان العوقي، وسمويه في فوائده كما في «مجموع فيه عشرة أجزاء» (١/٦٩) عن سعيد بن سليمان، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/١٧٣) من طريق سعيد بن سليمان (الضبي الثقة الثبت)، وقال: تفرد به ابن المؤمل، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/٣٩٧) من طريق سفيان، وابن فخر الأصبهاني في مجلسه (ص ٦٩) عن سعيد بن سليمان، وابن خلفون في المعلم بشيوخ البخاري ومسلم (ص ١٩٧) من طريق طلق بن غنام، كلهم عن عبد الله بن المؤمل؛ به. وأخرجه أحمد في مسنده (٢٣/٢٤٤) من طريق عبد الله بن الوليد، عن ابن المؤمل؛ به، لكن بلفظ: «لما شرب منه».

وقد قال الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللهُ** في آخر جزئه المشهور في حديث: «ماء زمزم لما شرب له»:

«وتفسير المراد من حديث جابر حيث وقع فيه: «لما شرب منه»، أو «له»؛ يظهر من حديث ابن عباس حيث زاد فيه: «إن شربته لتشفى به شفاك الله... إلى آخره، فإنَّ بذلك يظهر أنَّ «اللام» أو «من» في الحديث المذكور بمعنى: من أجله، وأحسن ما فُسر الحديث بالحديث». انتهى.

وهذا الطريق فيه علتان: ضعف عبد الله بن المؤمل، وعننة أبي الزبير.

أما العلة الأولى: فعبد الله بن المؤمل ضعيف الحديث كما قال الحافظ **رَحِمَهُ اللهُ**

في التقريب.

قال العقيلي: «لا يتابع عبد الله بن المؤمل عليه».

وقال الطبراني: «لم يروه عن أبي الزبير إلا عبد الله بن المؤمل».

وقال ابن عدي: «غير محفوظ».

وقال البيهقي: «تفرد به عبد الله بن المؤمل».

وقال البوصيري في «المصباح» (٢٠٩/٣): «هذا إسناد ضعيف لضعف ابن المؤمل».

وضعفه النووي في «المجموع» (٢٦٧/٨).

وقال السخاوي: «سنده ضعيف»، في «المقاصد» (ص ٥٦٧).

وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢٨/٢):

«كان قليل الحديث منكر الرواية، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد... وقد روى عبد الله بن المؤمل هذا عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ، قال: «ماء زمزم لما شرب له»، لم يتابع عليه». انتهى.

إلا أن من أهل العلم من ذكر أن عبد الله بن المؤمل لم يتفرد بهذا الحديث بل قد توبع عليه.

الكلام على متابعة حمزة الزيات وإبراهيم بن طهمان لعبد الله بن المؤمل:

وردت روايات تفيد بأن عبد الله بن المؤمل قد توبع ولم ينفرد بالحديث عن أبي الزبير؛ تابعه حمزة الزيات وإبراهيم بن طهمان.

أما متابعة حمزة الزيات؛ فقد أخرجها الطبراني في «الأوسط» (٤/١٣٩)، وابن عدي في «الكامل» (٥/٢٢٣)، من طريق عبد الرحمن بن المغيرة، عن حمزة الزيات، عن أبي الزبير؛ به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن حمزة الزيات إلا عبد الرحمن بن المغيرة»، انتهى.

وقال ابن عدي: ولم نكتبه من حديث حمزة إلا عنه. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** جزء: «ماء زمزم لما شرب له» (ص ٢٥):
«وطريق حمزة هذه رويناها في الأوسط للطبراني، وأخطأ فيه راويه، وإنما هو عن عبد الله بن المؤمل؛ فهو المنفرد به». انتهى.

ومن خلال كلام الطبراني وابن عدي والحافظ ابن حجر يتبين أن ذكر حمزة الزيات خطأ يتحمل عهده الراوي عنه وهو عبد الرحمن بن المغيرة، وبالتالي فلا تصح هذه المتابعة.

وأما متابعة إبراهيم بن طهمان؛ فأخرجها البيهقي في «السنن الكبرى» (٥ / ٢٠٢) عن أبي زكريا بن أبي إسحاق وأبي نصر بن قتادة، قالوا: ثنا أبو محمد أحمد بن إسحاق بن شيبان البغدادي، أنا معاذ بن نجدة، ثنا خلاد بن يحيى، ثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير؛ به.

وفي الإسناد أحمد بن إسحاق بن شيبان البغدادي مجهول حال، مترجم له في «تاريخ الإسلام» (٨ / ١٥٨)، ومعاذ بن نجدة وهو الهروي؛ قال عنه الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤ / ١٣٣): صالح الحال، قد تكلم فيه. انتهى.

وقال العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «إرواء الغليل» (٤ / ٣٢١):
«وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح، غير معاذ بن نجدة، أورده الذهبي في «الميزان»، وقال: «صالح الحال، قد تكلم فيه، روى عن قبيصة وخلاد بن يحيى، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وله خمس وثمانون سنة».

وأقره الحافظ في «اللسان».

وأما الراوي عنه أحمد بن إسحاق بن شيبان البغدادي؛ فلم أعرفه، وهو من

شرط الخطيب البغدادي في «تاريخه»، ولم أره فيه، فلا أدري أهو مما فاته، أم وقع في اسمه تحريف في نسخة البيهقي، فهو علة هذه الطريق عندي». انتهى.

قال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التلخيص الحبير» (٢ / ٥٧٠):

«ولا يصح عن إبراهيم، إنما سمعه إبراهيم من ابن المؤمل». انتهى.

وقد تعقبه العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «إرواء الغليل» (٤ / ٣٢١)، فقال:

«وأما الحافظ فقد أعلّه بعله غريبة فقال: «قلت: ولا يصح عن إبراهيم، إنما

سمعه إبراهيم من ابن المؤمل».

قلت: ولا أدري من أين أخذ الحافظ هذا التعليل، فلو اقتصر على قوله: «لا

يصح عن إبراهيم»؛ لكان مما لا غبار عليه». انتهى.

قلت: هذه المتابعة غير نافعة على كل حال لما في إسنادها من الوهن،

والحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** قد بين في الجزء الذي كتبه حول حديث: «ماء زمزم

لما شرب له»، أنه قد قيل: إن راوي متابعة ابن طهمان قد سقط عليه عبد الله بن

المؤمل، والظن بالحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** أنه بنى كلامه على شيء وقف عليه

من كلام أهل الشأن في هذا الفن، وقد أكد ذلك بقول الحافظ البيهقي **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

إن ابن المؤمل تفرد به، ومما يؤكد كلام الحافظ **رَحْمَةُ اللَّهِ** قول العقيلي: لا يتابع

عبد الله بن المؤمل عليه، وقال الطبراني: لم يروه عن أبي الزبير إلا عبد الله بن

المؤمل، فإمّا أن يكون هؤلاء الأئمة قالوا ذلك لعلمهم بعدم صحة تلك

المتابعات فوجودها كعدمها، أو أنهم علموا سقوط عبد الله بن المؤمل من تلك

المتابعة؛ فيكون مدار الحديث عليه وقد انفرد به، والله أعلم.

وإليك كلام الحافظ المشار إليه آنفاً:

قال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «جزء: «ماء زمزم لما شرب له» (ص ٢٥):

«ووجدت له طريقًا أخرى عند البيهقي في السنن الكبرى أخرجها من طريق إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير، وقيل: إن راويها سقط عليه عبد الله بن المؤمل أيضًا، ومن ثم قال البيهقي: إن ابن المؤمل تفرد به». انتهى.

وأما العلة الثانية: فعن أبي الزبير، وهو مشهور بالتدليس كما يعرفه أهل الفن، وقد أعلَّ الحديث بهذا ابن القطان.

قال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التلخيص الحبير» (٢ / ٥٧١):

«ورواه العقيلي من حديث ابن المؤمل وقال: لا يتابع عليه، وأعلَّه ابن القطان به وبعن أبي الزبير، لكن الثانية مردودة ففي رواية ابن ماجه التصريح بالسماع». انتهى.

وقد تعقب العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** الحافظ ابن حجر في «إرواء الغليل»

(٤ / ٣٢١، ٣٢٢)، فقال:

«قلت: لكنها رواية شاذة غير محفوظة، تفرد بها هشام بن عمار قال: قال عبد الله بن المؤمل أنه سمع أبا الزبير.

وهشام فيه ضعف، قال الحافظ: «صدوق، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح».

قلت: والوليد بن مسلم مدلس ولم يصرح بسماعه من ابن المؤمل، وقد خالفه رواة الطرق الأخرى وهم ستة، فقالوا: عن أبي الزبير عن جابر؛ فروايتهم هي الصواب». انتهى.

وبناءً عليه فالإسناد ضعيف لتفرد عبد الله بن المؤمل، وهو ممن يُعتَبَرُ به،

ولعن أبي الزبير، ولكن للحديث شواهد يكون بها صالحًا للاحتجاج.

وأما طريق سويد بن سعيد:

فقد أخرجها عبد الغني بن سعيد الأزدي في فوائده (ص ٤٥)، والحافظ أبو الوليد بن الدباغ في فوائده كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٤/ ١٥١) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٧٩)، (٣٢/ ٤٣٦)، من طريق سويد بن سعيد، قال: رأيت ابن المبارك أتى زمزم فملاً إناءً ثم استقبل الكعبة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموالي؛ حدثنا عن ابن المنكدر، عن جابر، أن النبي ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له» وهو ذا أشرب هذا لعطش يوم القيامة. ثم شربه.

وقد تفرد سويد بن سعيد فرواه عن ابن المبارك عن ابن أبي الموالي عن ابن المنكدر عن جابر؛ به، وإنما المحفوظ عن ابن المبارك عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر؛ به.

فقد أخرج ابن المقرئ في معجمه (١/ ١٣٢)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٤٣٦)، من طريق الحسن بن عيسى بن ماسرجس عن ابن المبارك، عن ابن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر؛ به، والحسن بن عيسى ثقة.

قال الحافظ البيهقي **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «شعب الإيمان» (٦/ ٣١):

«غريب من حديث ابن أبي الموالي، عن ابن المنكدر، تفرد به سويد، عن ابن المبارك من هذا الوجه عنه». انتهى.

وقال الحافظ الذهبي **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٩٤):

«كذا قال ابن أبي الموالي، وصوابه: ابن المؤمل عبد الله المكي، والحديث به يعرف، وهو من الضعفاء، لكن يرويه عن أبي الزبير، عن جابر، فعلى كل حال

خبر ابن المبارك فرد منكر، ما أتى به سوى سويد». انتهى.

وقال الحافظ ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «البداية والنهاية» (٢ / ٢٤٧):

«سويد بن سعيد ضعيف، والمحفوظ عن ابن المبارك عن عبد الله بن

المؤمل». انتهى.

وقد صحَّح الحافظ الدميّاطي **رَحْمَةُ اللَّهِ** حديث سويد بن سعيد وقال: هذا

على رسم الصحيح؛ لأنَّ سويدًا احتج به مسلم، وعبد الرحمن بن أبي الموالم

احتج به البخاري.

وتعقبه الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «النكت على كتاب ابن الصلاح»

(١ / ٢٧٥ - ٢٧٧)، فقال: «وليس فيه حكم على الحديث بالصحة لما قدمناه

من أنَّه لا يلزم من كون الإسناد محتجًا برواته في الصحيح أن يكون الحديث

الذي يُروى به صحيحًا لما يطرأ عليه من العلل.

وقد صرَّح ابن الصلاح بهذا في مقدمة شرح مسلم، فقال: من حكم لشخص

بمجرد رواية مسلم عنه في صحيحه بأنَّه من شرط الصحيح عند مسلم؛ فقد غفل

وأخطأ، بل ذلك يتوقف على النظر في أنَّه كيف روي عنه وعلى أي وجه روي عنه.

قلت: وذلك موجود هنا؛ فإنَّ سويد بن سعيد إنما احتج به مسلم فيما توبع

عليه لا فيما تفرد به.

وقد اشتدَّ إنكار أبي زرعة الرازي على مسلم في تخريجه لحديثه، فاعتذر

إليه من ذلك بما ذكرناه من أنَّه لم يخرج ما تفرد به، وكان سويد بن سعيد

مستقيم الأمر ثم طرأ عليه العمى؛ فتغير وحدث في حال تغيره بمناكير كثيرة حتى

قال ابن معين: لو كان لي فرس ورمح لغزوته. فليس ما ينفرد به على هذا

صحيحًا فضلًا عن أن يخالف فيه غيره، بل قد اختلف عليه هو في هذا الإسناد؛ فروي عنه عن ابن المبارك عن ابن المؤمل علي ما هو المشهور». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التلخيص الحبير» (٢/ ٥٧١): «سويد بن سعيد ضعيف جدًا، وإن كان مسلم قد أخرج له في المتابعات، وأيضًا فكان أخذه عنه قبل أن يعمى ويفسد حديثه، وكذلك أمر أحمد بن حنبل ابنه بالأخذ عنه كان قبل عماء، ولما أن عمي صار يلقتن فيتلقتن حتى قال ابن معين: لو كان لي فرس ورمح لغزوت سويدًا، من شدة ما كان يذكر له عنده من المناكير. قلت: وقد خلط في هذا الإسناد وأخطأ فيه علي ابن المبارك، وإنما رواه ابن المبارك عن ابن المؤمل عن أبي الزبير، كذلك روينا في فوائد أبي بكر بن المقرئ من طريق صحيحة، فجعله سويد عن ابن أبي الموالم عن ابن المنكدر، واغتر الحافظ شرف الدين الدمياطي بظاهر هذا الإسناد فحكم بأنه علي رسم الصحيح؛ لأن ابن أبي الموالم انفرد به البخاري، وسويدًا انفرد به مسلم، وغفل عن أن مسلمًا إنما أخرج لسويد ما توبع عليه لا ما انفرد به فضلًا عما خولف فيه». انتهى.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** أنَّ سويدًا لما عمي وصار يتلقن أخطأ في هذا الحديث، وأنه قد حدث به في حال صحته علي الصواب، فقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في الجزء الذي كتبه في حديث: «ماء زمزم لما شرب له» (ص ٤٠، ٤١):

«... وهذا الإسناد مما انقلب عليه - يعني سويدًا -؛ فإنه حدث به في حال

صحته علي الصواب.

فروينا في فوائد أبي بكر بن المقرئ من طريق سويد بن سعيد المذكور، قال: رأيت ابن المبارك دخل زمزم فقال: اللهم إن ابن المؤمل حدثني عن أبي

الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ؛ قال:

«ماء زمزم لما شرب له»، اللهم إني أشربه من عطش يوم القيامة.

وكذلك جزم شيخ شيوخنا الذهبي في «تاريخ الإسلام» له وفي «سير النبلاء» في ترجمة عبد الله بن المبارك أن الحسن بن عيسى رواه عن ابن المبارك كذلك، وأن رواية سويد عنه عن ابن أبي الموالي؛ منكرة.

فهذا الإسناد مستقيم، وبه يظهر أن الإسناد الأول انقلب على سويد فجعل موضع ابن المؤمل ابن أبي الموالي، وموضع أبي الزبير محمد بن المنكدر». انتهى.
قلت: وقد اغتر العلامة ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** بظاهر حديث سويد عن ابن المبارك عن ابن أبي الموالي؛ فحسّن الحديث من هذا الطريق، فقال في «زاد المعاد» (٤/ ٣٦٠):

«وقد روينا عن عبد الله بن المبارك أنه لما حج أتى زمزم، فقال: اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن نبيك **ﷺ**، أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له»، وإني أشربه لظماً يوم القيامة، وابن أبي الموالي ثقة، فالحديث إذاً حسن، وقد صححه بعضهم، وجعله بعضهم موضوعاً، وكلا القولين فيه مجازفة». انتهى.

نعم الحديث حسن بشواهده من غير رواية سويد بن سعيد؛ فروايته منكرة، والله أعلم.

مرسل ابن أبي حسين:

عن ابن جريج، قال: حدثني ابن أبي حسين أن النبي **ﷺ** كتب إلى سهل بن عمرو: إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبحن، أو نهاراً فلا تمسين، حتى تبعث إليّ ماءً



من زمزم، فاستعانت امرأة سهيل بأثيلة الخزاعية، جدة أيوب بن عبد الله بن زهير، فأدلجتا وجوار معهما، فلم تصبحا حتى قرنتا مزادتين فرغتا، وجعلتا في كرين غوطيين، ثم ملأتهما ماءً، فبعثت بهما إلى النبي ﷺ.

مرسل صحيح.

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٥٤ / ٤) والأزرقي في «أخبار مكة» (٥١ / ٢) والفاكهي في «أخبار مكة» (٣٢ / ٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق» (٥٦ / ٧٣) عن ابن جريج؛ به.

وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز المكي ثقة فقيه يدلس ويرسل، وقد صرح هنا بالتحديث فأمناً تدليسه، وابن أبي حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن ثقة عالم بالمناسك من صغار التابعين كما في التقريب.

وأخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (٤٧ / ٢) وابن أبي عمر العدني كما في مسنده (ص ٣٨) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦ / ٧٣) من طريق إبراهيم بن نافع المكي، عن ابن أبي حسين قال: إن رسول الله ﷺ بعث إلى سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم، فبعث إليه براوية أو راويتين، وجعل عليهما كراً غوطياً.

وهو مرسل صحيح.

إبراهيم بن نافع ثقة حافظ من كبار التابعين كما في التقريب، وقد وقع تصحيف في اسم (إبراهيم بن نافع) في تاريخ الفاكهي ومسند ابن أبي عمر العدني إلى (أبي نعيم بن نافع)، ولا يوجد هذا الاسم في مشايخ ابن عيينة ولا في تلاميذ ابن أبي حسين، بل الموجود إبراهيم بن نافع، وهكذا هو في «تاريخ دمشق»

(٥٦/٧٣) وفي «الإصابة» للحافظ ابن حجر (١/٦٦)، والحديث يرتقي للحسن
لغيره مع حديث جابر رضي الله عنه.

وأخرج الفاكهي في «أخبار مكة» (١٠٧٦): حدثني عبد الله بن أبي سلمة، قال:
حدثنا حسان بن عباد، عن محمد بن سليمان، عن حزام بن هشام، عن أبيه، عن أم
معبد رضي الله عنها، قالت: مر بي بخيمتي غلام سهيل بن عمرو أزيهر، ومعه قربتا ماء،
فقلت: ما هذا؟ فقال: إن محمداً كتب إلى مولاي سهيل بن عمرو، وأخبرني مولاي
سهيل أنه كتب إليه يستهديه ماء زمزم، فأنا أعجل السير لكيلا تنشف القرب.

قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ شيخ الفاكهي مجهول، ومحمد بن سليمان هو
ابن مسمول، قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/٢٦٧):

«روى عن نافع مولى ابن عمر وعبيد الله بن سلمة بن وهرام وحزام بن
هشام... سمعت أبي يقول ذلك، وسألته عنه فقال: ليس بالقوي ضعيف الحديث،
كان الحميدي يتكلم فيه». انتهى.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (١١٤٩١)، وفي «الأوسط» (٥٧٩٦)، والبيهقي
(٢٠١/٥)، من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا سفيان بن بشر،
قال: حدثنا هشيم، عن عبد الله بن المؤمل المخزومي، عن ابن محيصن، عن
عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال:

«استهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو من ماء زمزم».

وقال الطبراني في «الأوسط»:

«لم يرو هذا الحديث عن ابن محيصن، وهو عمر بن عبد الرحمن بن
محيصن المقرئ من قراء أهل مكة، إلا عبد الله بن مؤمل، ولا عن عبد الله بن

مؤمل إلا هشيم، تفرد به سفيان بن بشر الكوفي).

وقال الهيثمي في «المجمع»:

«رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عبد الله بن المؤمل المخزومي،

وثقه ابن سعد وابن حبان وقال: يخطئ، وضعفه جماعة».

وقال الحافظ في «التقريب»: «ضعيف الحديث».

قلت: وفيه أيضاً سفيان بن بشر، وهو مجهول الحال، ورواه الفاكهي في «أخبار

مكة» (١٠٧٤) من طريق ابن المؤمل عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال:

«بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سهيل بن عمرو رضي الله عنه يستهديه ماء زمزم، فبعث إليه

سهيل رضي الله عنه بماء زمزم».

قلت: فجعله من حديث جابر، وقد تكون العهدة عليه أو ممن دونه؛ فإن فيه

مجهولين.

وأخرجه البيهقي من طريقين عن أبي محمد أحمد بن إسحاق بن شيبان

البغدادي ب(هراة)، أنبأنا معاذ بن نجدة، حدثنا خلاد بن يحيى، حدثنا إبراهيم بن

طهمان، حدثنا أبو الزبير، قال:

«كنا عند جابر بن عبد الله، فتحدثنا فحضرت صلاة العصر، فقام فصلى بنا

في ثوب واحد قد تلبب به، ورداؤه موضوع، ثم أتى بماء من ماء زمزم فشرب،

ثم شرب، فقالوا: ما هذا؟ قال: هذا ماء زمزم، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماء

زمزم لما شرب له». قال: ثم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة قبل أن تفتح مكة إلى

سهيل بن عمرو أن أهد لنا من ماء زمزم، ولا يترك، قال: فبعث إليه بمزادتين».

وقال الحافظ: «ولا يصح عن إبراهيم، إنما سمعه إبراهيم من ابن المؤمل». انتهى.

حديث ابن عباس رضي الله عنهما:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لما شرب له»، فإن شربته تستشفى به شفاك الله، وإن شربته مستعيذاً عاذك الله، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه. قال: وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: «اللهم أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء».

شاذ مرفوعاً، والمحفوظ من قول مجاهد، وهو في حكم المرسل كما قال

الحافظ ابن حجر رحمة الله.

أخرجه الحاكم في مستدركه (٦٤٦/١) والدارقطني في سننه (٣/٣٥٤) ومن طريقه القاسم التُّجيبِي في «مستفاد الرحلة» (ص ٣١٣، ٣١٤) من طريق محمد بن هشام المروزي: حدثنا محمد بن حبيب الجارودي، ثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد؛ به.

وقال الحاكم عقب إخرجه له: «هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي، ولم يخرجاه».

محمد بن هشام المروزي صوابه: المروزي، وقد وقع تصحيف في نسبه إلى المروزي، وهو محمد بن هشام بن عيسى أبو عبد الله المروزي، وقد ذكر في «سنن الدارقطني» على الصواب، وقد كناه الحاكم أبا عبد الله، وهو ثقة، كما في التقريب.

وأما محمد بن هشام المروزي بن أبي الدميك؛ فهو أبو جعفر، وهو صدوق أو أرفع، قال عنه الخطيب: ثقة، وقال الذهبي: موثق، وقال الدارقطني: لا بأس به، وقال ابن المنادي: كتب عنه الناس، لا بأس به، صدوق.

والجارودي صدوق كما قال الخطيب في تاريخه، والحافظ ابن حجر في

«التلخيص الحبير»، إلا أن الجارودي قد خالف الثقات الحفاظ من تلاميذ ابن عيينة الذين رووا هذا الحديث موقوفاً على مجاهد، بينما شدَّ الجارودي فجعله مرفوعاً؛ فيكون المحفوظ في هذا الحديث الوقف والرفع شاذ، وقد جعل الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** جزئه في حديث: «ماء زمزم لما شرب له» (ص ٢٩) قول مجاهد في حكم المرسل، فقال:

«وهو وإن كان مثله لا يقال بالرأي، أي فيكون في تقدير ما لو قال مجاهد: قال رسول الله ﷺ؛ فيكون مرسلًا». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** الجزء المذكور (ص ٣١):

«وقد روينا في المجالسة لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري قصة فيها أن ابن عيينة حكم بصحة هذا الحديث، ولكن لم يبين إسناده، وهي من رواية الحميدي عن ابن عيينة، فلعله أشار إلى هذه الرواية المرسلة وحكم للمتن بالصحة لثقة رجاله، ولمجيء الحديث من وجه آخر، كما هو مشهور بين المحدثين من الحكم بصحة ما هذا سبيله». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «التلخيص الحبير» (٢ / ٥٧١):

«ومما يقوي رواية ابن عيينة؛ ما أخرجه الدينوري في المجالسة من طريق الحميدي قال: كنا عند ابن عيينة فجاء رجل فقال: يا أبا محمد، الحديث الذي حدثنا عن ماء زمزم صحيح؟ قال: نعم، قال: فإني شربته الآن لتحدثني مائة حديث، فقال: اجلس، فحدثه مائة حديث.

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده من حديث أبي ذر رفعه، قال: «زمزم مباركة، إنها طعام طعم وشفاء سقم»، وأصله في «صحيح مسلم» دون قوله:

وشفاء سقم». انتهى.

وإليك كلام العلامة الكمال ابن الهمام، وهو كلام مشابه لكلام الحافظ ابن

حجر رَحْمَةُ اللَّهِ.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ في «فتح القدير» (٢ / ٥٠٦):

«فقد ثبت صحّة هذا الحديث إلا ما قيل: إن الجارود تفرد عن ابن عيينة بوصله، ومثله لا يحتاج به إذا انفرد؛ فكيف إذا خالف؟! وهو من رواية الحميدي وابن أبي عمير وغيرهما ممن لازم ابن عيينة أكثر من الجارود؛ فيكون أولى. واعلم أن الذي نحتاج إليه الحكم بصحة المتن عن رسول الله - ﷺ -، ولا علينا كونه من خصوص طريق بعينه.

وهنا أمور تدل عليه: منها أن مثله لا مجال للرأي فيه؛ فوجب كونه سماعاً، وكذا إن قلنا: العبرة في تعارض الوصل والوقف والإرسال للواصل بعد كونه ثقة لا للأحفظ ولا غيره، مع أنه قد صح تصحيح نفس ابن عيينة له في ضمن حكاية حكاها أبو بكر الدينوري في الجزء الرابع من المجالسة، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثنا الحميدي، قال: كنا عند سفيان بن عيينة فحدثنا بحديث: «ماء زمزم لما شرب له»، فقام رجل من المجلس، ثم عاد فقال: يا أبا محمد، ليس الحديث الذي قد حدثتنا في ماء زمزم صحيحاً؟ قال: نعم، قال الرجل: فإني شربت الآن دلوًا من زمزم على أنك تحدثني بمائة حديث، فقال له سفيان: اقعد، فقعد، فحدث بمائة حديث.

فبجميع ما ذكرنا لا يشك بعد في صحة هذا الحديث سواء كان على اعتباره موصولاً من حديث ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أو حكماً بصحة المرسل لمجيئه من

وجه آخر مما سنذكره، أو حكمًا بأنه عن النبي - عليه الصلاة والسلام - بسبب أنه مما لا يدرك بالرأي، وأعني بالمرسل ذلك الموقوف على مجاهد بناءً على أنه إذا كان لا مجال للرأي فيه بمنزلة قول مجاهد: قال رسول الله - ﷺ -، وعلى ما رواه سعيد بن منصور عن ابن عيينة في السنن كذلك.

وأما مجيئه من وجه آخر؛ فروى أحمد في مسنده وابن ماجه عن عبد الله بن المؤمل أنه سمع أبا الزبير يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «ماء زمزم لما شرب له»، هذا لفظه عند ابن ماجه، ولفظه عند أحمد: «ماء زمزم لما شرب منه»، وقال الحافظ المنذري: وهذا إسناد حسن، وإنما حسنه مع أنه ذكر له علتان ضعف ابن المؤمل وكون الراوي عنه في مسند ابن ماجه الوليد بن مسلم، وهو يدلّس، وقد عنعنه؛ لأن ابن المؤمل مختلف فيه، واختلف فيه قول ابن معين؛ قال مرة: ضعيف، وقال مرة: لا بأس به، وقال مرة: صالح.

ومن ضعفه فإنما ضعفه من جهة حفظه؛ كقول أبي زرعة والدارقطني وأبي حاتم فيه: ليس بقوي، وقال ابن عبد البر: سبى الحفظ ما علمنا فيه ما يسقط عدالته، فهو حيثنذ ممن يعتبر بحديثه، وإذا جاء من غير طريقه صار حسنًا، ولا شك في مجيء الحديث المذكور كذلك.

وأما العلة الثانية فممتنفة؛ فإن الحديث معروف عن عبد الله بن المؤمل من غير رواية الوليد، فإنه في رواية الإمام أحمد هكذا: حدثنا عبد الله بن الوليد، حدثنا عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير، إلخ، فقد ثبت حسنه من هذا الطريق، فإذا انضم إليه ما قدمناه حكم بصحته». انتهى.

الثقات الحفاظ من تلاميذ ابن عيينة الذين رووا الحديث عنه موقوفاً:

وإليك أخي الكريم رواية الثقات الحفاظ من تلاميذ ابن عيينة الذين رووه بالوقف:
عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: «ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تريد شفاءً شفاك الله، وإن شربته لظماً أرواك الله، وإن شربته لجوع أشبعك الله، وهي هزيمة جبريل بعقبه، وسقيا الله إسماعيل عليه السلام».

١- رواية محمد بن أبي عمر العدني:

أخرجها الفاكهي في «أخبار مكة» (٨/٢)، ومحمد بن أبي عمر هو العدني، قال عنه الذهبي: الحافظ، وقد لازم ابن عيينة ثمان عشرة سنة.

٢- رواية الحميدي:

أخرجها الدينوري في «المجالسة» (٣٤٢/٢)، والحميدي هو عبد الله بن الزبير المكي أحد الأعلام، ثقة حافظ فقيه.

٣- رواية سعيد بن منصور:

رواها مباشرة عن ابن عيينة كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٢٩١/٤)، وسعيد بن منصور هو الخراساني المكي، صاحب السنن، الثقة الحافظ المصنف.

٤- رواية وكيع:

أخرجها ابن أبي شيبة في مصنفه (٦٣/٥)، ووكيع هو ابن الجراح الرؤاسي، أحد الأعلام، ثقة حافظ عابد.

٥- رواية عبد الرزاق الصنعاني:

أخرجها عبد الرزاق في مصنفه (١١٨/٥) عن ابن عيينة.

وعبد الرزاق ثقة حافظ مصنف.

٦- رواية عبد الجبار بن العلاء:

أخرجها الحكيم الترمذي في «نوادير الأصول» (٦/ ١٢٢)، وعبد الجبار بن العلاء هو العطار البصري، وثقه الحافظ في الفتح، وقال عنه الذهبي في النبلاء: الإمام المحدث الثقة.

٧- رواية جد الأزرقى:

أخرجها حفيده الأزرقى في «أخبار مكة» (٢/ ٥٠)، وجد الأزرقى هو أحمد بن محمد بن الوليد، ثقة.

فهؤلاء السبعة: الحميدي، ووكيع، وسعيد بن منصور، وابن أبي عمر، وجد الأزرقى، وعبد الجبار بن العلاء، وعبد الرزاق؛ رووا الحديث موقوفاً، وخالفهم الجارودي فتفرد وشدّ فرواه مرفوعاً موصولاً.

قال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** في جزء حديث: «ماء زمزم لما شرب له» (ص ٢٨، ٣١):

«وأما الجارودي فقد ذكره الخطيب في تاريخه وقال: إنه صدوق.

قلت: وهو كما قال، إلا أنه انفرد عن ابن عيينة بوصل هذا الحديث، ومثله

إذا انفرد لا يحتج به؛ فكيف إذا خالف؟! »

وقد رواه الحميدي وابن أبي عمر وغيرهما من الحفاظ عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وهو وإن كان مثله لا يقال بالرأي؛ أي فيكون في تقدير ما لو قال مجاهد: قال رسول الله ﷺ؛ فيكون مرسلًا...»، ثم ذكر الحافظ

ابن حجر بقية من رواه عن ابن عيينة موقوفاً، ثم قال:

«وهذا هو المعتمد، ولا عبرة بقول من يقول: الحكم للواصل؛ لأن ذلك ليس عند أئمة الحديث على سنن واحد، بل المدار عندهم على أمانة الرجل وحفظه وشهرته ومعرفته بمن روى عنه، وغير ذلك.

وكل ذلك هنا قد انتفى عن الجارودي؛ فإنه بصري سمع من ابن عيينة شيئاً كثيراً^(١)، فحديث من لازم ابن عيينة من أهل بلده، مع ما عنده من الحفظ والإتقان؛ يقدّم على رواية من ليس من أهل بلده، ولم يرو عنه إلا اليسير، وشرط قبول الزيادة ألا يتطرق السهو لمن لم يروها.

وقد قال الشافعي في حديث رواه مالك: خالفه ستة أو سبعة، اتفقوا على ذا، ولم يزيدوا تلك الكلمة، والعدد الكثير أولى بالحفظ من واحد.

وإذا جاز أن يقال هذا في حق مالك؛ فكيف بمن هو دونه في الحفظ والإتقان بدرجات كثيرة؟!!

فحديث ابن عباس فيه هذه العلة، وقد ذكر مسلم في مقدمة صحيحه ضابط المنكر فقال:

وعلمة المنكر في المحدث أن يعمد إلى مثل الزهري في كثرة حديثه والرواية عنه، فيأتي عنه بما ليس عند أحد منهم.

وقد روينا في «المجالسة» لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري قصة فيها أن ابن عيينة حكم بصحة هذا الحديث، ولكن لم يبين إسناده، وهي من رواية الحميدي عن ابن عيينة، فلعله أشار إلى هذه الرواية المرسلة، وحكم للمتنب

(١) لعله سقط من المخطوط أو الناسخ كلمة (ما)؛ فيكون الصواب: «ما سمع من ابن عيينة شيئاً كثيراً»؛ لأن سياق الكلام يأبى كل الإباء ألا يكون السماع منفيّاً.

بالصحة لثقة رجاله، ولمجيء الحديث من وجه آخر، كما هو مشهور بين المحدثين من الحكم بصحة ما هذا سبيله». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «التلخيص الحبير» (٢ / ٥٧١):

«رواه الدارقطني والحاكم من طريق محمد بن حبيب الجارودي، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ؛ قال: «ماء زمزم لما شرب له، فإن شربته تستشفى به شفاك الله» الحديث.

قلت: والجارودي صدوق، إلا أن روايته شاذة؛ فقد رواه حفاظ أصحاب ابن عيينة كالحميدي وابن أبي عمر وعبد الرزاق وغيرهم عن ابن عيينة عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله.

ومما يقوي رواية ابن عيينة؛ ما أخرجه الدينوري في المجالسة من طريق الحميدي قال: كنا عند ابن عيينة، فجاء رجل فقال:

يا أبا محمد، الحديث الذي حدثنا عن ماء زمزم صحيح؟

قال: نعم. قال: فإني شربته الآن لتحدثني مائة حديث، فقال: اجلس، فحدثه مائة حديث، وروى أبو داود الطيالسي في مسنده من حديث أبي ذر رفعه قال: «زمزم مباركة، إنها طعام طعم وشفاء سقم»، وأصله في «صحيح مسلم» دون قوله: وشفاء سقم». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «لسان الميزان» (٧ / ٥١):

«وقد أخرج الدارقطني والحاكم جميعاً من طريق محمد بن هشام بن عيسى المرؤذي: حدثنا محمد بن حبيب الجارودي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** رفعه: «ماء زمزم لما شرب له...» الحديث.

فهذا أخطأ الجارودي في وصله، وإنما رواه ابن عيينة موقوفاً على مجاهد، كذلك حدث به عنه حفاظ أصحابه كالحميدي، وابن أبي عمر وسعيد بن منصور، وغيرهم». انتهى.

أما الحافظ الذهبي فقد جعل العهدة في الحديث على شيخ الدارقطني عمر بن الحسن الأشناني، وأتم الدارقطني لسكوته عنه، وزعم أن ابن عيينة لم يروه بهذا الإسناد قط، فأما تحميل الأشناني العهدة فإنه مع ما فيه متابع كما عند الحاكم من طريق علي بن حمشاذ الثقة الحافظ الإمام، أما أن ابن عيينة لم يروه قط؛ فقد سبق ما يدل بجلاء على أنه قد رواه كما روى ذلك عنه سبعة من ثقات تلاميذه، وسبحان الله كيف خفي ذلك على الحافظ الذهبي **رَحْمَةُ اللَّهِ؟!** وقد تعقبه الحافظ ابن حجر فيما قاله، فإليك كلامهما رحمهما الله:

قال الحافظ الذهبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «ميزان الاعتدال» (٣ / ١٨٥):

«هذا الأشناني صاحب بلايا.

فمن ذلك: قال الدارقطني: حدثنا عمر بن الحسن بن علي، حدثنا محمد بن هشام المروزي - هو ابن أبي الدميك - موثق، حدثنا محمد بن حبيب الجارودي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له، إن شربت لتستشفى به شفاك الله، وإن شربت لتشبع أشبعك الله، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه، وهي هزمة جبرائيل، وسقيا الله إسماعيل».

وابن حبيب صدوق، فأفة هذا هو عمر، فلقد أتم الدارقطني بسكوته عنه، فإنه بهذا الإسناد باطل، ما رواه ابن عيينة قط، بل المعروف حديث عبد الله بن

المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر، مختصراً». انتهى.

وتعقبه الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «لسان الميزان» (٤ / ٢٩١) فقال:

«والذي يغلب على الظن أن المؤلف هو الذي أتم بتأثيمه الدارقطني؛ فإن الأشناني لم ينفرد بهذا تابعه عليه في مستدركه الحاكم، ولقد عجبت من قول المؤلف: ما رواه ابن عيينة قط، مع أنه رواه عنه الحميدي وابن أبي عمر وسعيد بن منصور وغيرهم من حفاظ أصحابه، إلا أنهم وقفوه على مجاهد لم يذكروا ابن عباس فيه؛ فغاياته أن يكون محمد بن حبيب وهم في رفعه، وقال الحاكم بعد تخريجه: صحيح إن سلم من الجارودي». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في جزئه في حديث: «ماء زمزم لما شرب له» (ص ٢٧):

«بل أخشى أن يكون الذي أتم في هذا الكلام هو الذهبي؛ فإنه تكلم فيه فلم يصب، والدارقطني أجل أن يقال في حقه هذا الكلام؛ فإن عمر بن الحسن لم ينفرد به حتى يلزم الدارقطني أن يشرح حاله، وقد سلم الذهبي ثقة من بين عمر بن الحسن وبين ابن عيينة، فلهذا انحصر القدر عنده في عمر، وليس آفة الحديث من عمر على ما سنيته». انتهى.

ثم بين أن آفته الجارودي حيث خالف الثقات الحفاظ من تلاميذ ابن عيينة. وقد علق العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** على كلام الحفاظ الذهبي وكلام الحافظ ابن حجر في تحقيقه لكتاب «إزالة الدهش والوله عن صحة حديث: «ماء زمزم لما شرب له»» (ص ١٠١)، فقال:

«لم يَأْتِ الدارقطني ولا الذهبي إن شاء الله تعالى؛ لأن كلاً منهما ذهب إلى ما أداه إليه اجتهاده، وإن كنا نستنكر من الذهبي إطلاقه هذه العبارة في الإمام

الدارقطني، وأما تعجب الحافظ من الذهبي فلست أراه في محله؛ لأن الذي أورده عليه من رواية الحميدي غير وارد؛ لأنه مقطوع، وإنكار الذهبي منصب على الحديث المرفوع الموصول، فهو الذي نفاه بقوله: «ما رواه ابن عيينة قط»، ونفيه هذا لا يزال قائماً كما يدل عليه هذا البحث الدقيق». انتهى.

والخلاصة: أن أثر مجاهد صحيح، وله حكم الرفع؛ فيكون من قبيل المرسل الذي يصلح في الشواهد، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر والكمال ابن الهمام، رحمهما الله.

حديث معاوية رضي الله عنه:

عن عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: لما حجَّ معاوية رضي الله عنه حججنا معه، فلما طاف بالبيت، وصلى عند المقام ركعتين، ثم مرَّ بزمزم وهو خارج إلى الصفا، فقال: «انزع لي منها دلوًا يا غلام، قال: فنزع له منها دلوًا، فأتى به فشرب منه وصب على وجهه ورأسه، وهو يقول: «زمزم شفاء، هي لما شرب له».

موقوف حسن، وله حكم الرفع.

أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢ / ٣٥): حدثنا محمد بن إسحاق الصيني، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: ثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه؛ به.

رجاله كلهم ثقات إلا محمد بن إسحاق بن يسار إمام المغازي؛ فهو صدوق يدلّس، وقد أمّنّا تديسه بتصريحه بالتحديث.

وأما محمد بن إسحاق الصيني شيخ الفاكهي؛ فلعله حصل فيه تصحيف من الصاغاني إلى الصيني، وكلاهما من مشايخ الفاكهي، والصيني متروك رمي

بالكذب، والصاغاني ثقة ثبت حافظ، وبالنظر في ترجمتهما فلا نجد ذكرًا ليعقوب بن إبراهيم بن سعد في مشايخ الصيني، ولم يذكر الصيني في تلاميذ يعقوب بن إبراهيم، ولم أجد في كتاب الفاكهي رواية للصيني عن يعقوب بن إبراهيم إلا هذه، وهذا مما يرجح التصحيف، بينما نجد أن الذين ترجموا ليعقوب بن إبراهيم بن سعد؛ قد ذكروا محمد بن إسحاق الصاغاني في تلاميذه، ومنهم الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» والحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء».

ولعل الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللهُ**؛ اعتمد ذلك؛ فقد قال في الجزء الذي كتبه في هذا الحديث (ص ٣٢):

«وأما حديث معاوية فأخرجه الفاكهي من رواية ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، فذكره ثم قال:

هذا إسناد حسن مع كونه موقوفًا، هو أحسن من كل إسناد وقفت عليه لهذا الحديث، ولم يذكره صاحبنا تقي الدين مع شدة حاجته إليه». انتهى.

وتبعه العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** حيث قال في «إرواء الغليل» (٤ / ٣٢٤):
«وإنما الحديث حسن لغيره بالنظر إلى حديث معاوية الموقوف عليه فإنه في حكم المرفوع». انتهى.

حديث أبي ذر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**:

عن أبي ذر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قال: «ماء زمزم لما شرب له».
أخرجه أبو نعيم في «الطب النبوي» (٢ / ٦٦٩) من طريق عبد العزيز بن المختار، عن خالد الحذاء، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر؛ به.
واختلف على عبد العزيز بن المختار؛ فرواه عنه أبو كامل الجحدري عن

خالد الحذاء؛ به.

أخرج روايته أبو نعيم في «الطب النبوي» (٢/٦٦٩) والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/١٥٣) و«الأوسط» (٤/٣٠٤).

إلا أن عبد العزيز بن المختار قد حدث أبا كامل الجحدري بالحديث، لكن باللفظ المشهور الذي أخرجه مسلم، وليس فيه: «ماء زمزم لما شرب له»، وإنما بلفظ: «إنها مباركة، إنها طعام طعم»، أخرج هذه الرواية البزار في مسنده (٩/٣٦١) والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/١٥٣) و«الأوسط» (٤/٣٠٤).

قال البزار عقب إخرجه للحديث:

«وهذا الحديث لا نعلم رواه عن خالد الحذاء إلا عبد العزيز بن المختار». انتهى.

وقال الطبراني في «الأوسط»:

«لم يروهذين الحديثين^(١) عن خالد الحذاء إلا عبد العزيز بن المختار». انتهى.
والرواة عن أبي كامل متكافئون، ولذلك نلاحظ أن المحدثين يُحمّلون عبد العزيز بن المختار عهدة ذلك الاختلاف بحيث تكون رواية خالد الحذاء للحديث عن حميد بن هلال بلفظ: «ماء زمزم لما شرب له»؛ خطأً مطرحة، والرواية الصحيحة المحفوظة عن خالد الحذاء هي الموافقة لرواية الجماعة، وهي التي أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: «إنها مباركة، إنها طعام طعم»، فقد جاء الحديث بهذا اللفظ المحفوظ من طرق كثيرة عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر؛ به.

أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٩١٩) وابن حبان في صحيحه (١٦/٧٧)

(١) يعني هذا الحديث وحديث ابن عباس الآخر: «الحيات مسخ الجن».

وأبو عوانة في مستخرجه (٦٨ / ١٩) والطيالسي في مسنده (٣٦٤ / ١) وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٧٣ / ٣)، (٣٣٨ / ٧)، والبزار في مسنده (٣٦٩ / ٩) وأحمد في مسنده (٤١٣ / ٣٥) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣٢ / ٢) وابن سعد في «الطبقات» (١٦٦ / ٤، ١٦٧) والفاكهي في «أخبار مكة» (٢٦ / ٢) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٤٠ / ٥) وفي «معرفة السنن والآثار» (٣٥٦ / ٧)، من طرق عن سليمان بن المغيرة؛ به.

وسليمان بن المغيرة هو القيسي، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقریب: ثقة ثقة، قاله يحيى بن معين.

وقد تابع سليمان بن المغيرة كل من:

١- عبد الله بن عون الثقة الثبت.

أخرج روايته البزار في مسنده (٣٦٧ / ٩) وأبو عوانة في مستخرجه (٧٥ / ١٩). وقال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذين الحديثين عن خالد الحذاء إلا عبد العزيز بن المختار»، انتهى، وهذا يؤيد كلام البزار السابق.

٢- عبد الله بن بكر المزني، وهو صدوق.

أخرج روايته الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٤٦ / ٣) و«الصغير» (١٨٦ / ١).

٣- محمد بن سليم أبو هلال البصري.

أخرج روايته أبو نعيم في «الحلية» (١٥٧ / ١)، ومحمد بن سليم ضعيف، والطريق إليه لا يصح.

وبهذا يتبين أن رواية خالد الحذاء للحديث عن حميد بن هلال بلفظ: «ماء زمزم لما شرب له»؛ خطأ مطرحة، يتحمل عهدها عبد العزيز بن المختار، ولو

فرض أنها هي الرواية الصحيحة عن خالد الحذاء فإنها شاذة لأنه خالف فيها زملاءه الثلاثة الذين رووا الحديث بلفظ: «إنها مباركة، إنها طعام طعم»، وفيهم عبد الله بن عون الثقة الثبت، وسليمان بن المغيرة القيسي الذي قال فيه أحمد: ثبت، وقال فيه ابن معين: ثقة ثقة، وقال فيه شعبة: سيد أهل البصرة.

وإبراهيم بن الحجاج الثقة ومن معهم، بينما خالد الحذاء ثقة يرسل كما قال الحافظ في التقریب، والله أعلم.

حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه:

عن عبد الله بن عمرو، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لما شرب له». حديث ضعيف.

أخرجه البيهقي في «السنن الصغير» (٢/٢٠٣) و«شعب الإيمان» (٦/٢٩)، وفي إسناده عبد الله بن المؤمل، وهو ضعيف الحديث.

حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... ومن شرب من ماء زمزم فماء زمزم لما شرب له، ومن قبل الحجر واستلمه شهد له يوم القيامة بالوفاء». الحديث. حديث منكر، أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (٣/١٢٣): حدثني أحمد بن صالح، عرضته عليه، قال: حدثني محمد بن إسماعيل القرشي المدني، قال: حدثني عبد الله بن نافع، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر؛ به.

في إسناده أحمد بن صالح، وهو الشمومي، وقد أورد الحافظ ابن حجر رحمته الله في «لسان الميزان» (١/١٨٧) هذا الحديث في ترجمته، وعدّه من مناكيره، وذكر أيضاً أن الحاكم أخرجه في تاريخه.

وقال الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللهُ** في جزئه في «حديث ماء زمزم» (ص ٣١):
 «وأما حديث عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص؛ فذكرهما
 صاحبنا تقي الدين الفاسي المالكي في أخبار مكة له في الكتاب الكبير، وأشار
 إليهما في مختصره، وإسناد كل منهما واه؛ فلا عبرة بهما». انتهى.
 وخلاصة القول أن حديث جابر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، مع حديث معاوية **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** الذي له
 حكم الرفع، مع قول مجاهد الذي هو في حكم المرسل، مع مرسل ابن أبي
 حسين؛ يكون به الحديث حسناً لغيره، والحمد لله.

ومما يشهد للحديث أيضاً ما يلي:

١- عن ابن عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**، قال: قال رسول الله **ﷺ**: «خير ماء على وجه الأرض
 ماء زمزم؛ فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم، وشر ماء على وجه الأرض ماء
 بوادي برهوت بقية حزموت كرجل الجراد من الهوام، يصبح يتدفق ويمسي لا
 بلال بها».

وهو حديث حسن أخرجه الفاكهي والطبراني كما سبق في أصل الكتاب.
 ٢- عن مجاهد قال: كان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: «اللهم أسألك
 علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء». أخرجه الحاكم في «المستدرک»
 (١/٦٤٦) بإسناد حسن.

وهذا يدل على أن ابن عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** كان عنده علم أن ماء زمزم لما شرب له.
 ٣- حديث أبي ذر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أن رسول الله **ﷺ**؛ قال: «إنها مباركة، إنها طعام
 طعم»، أخرجه مسلم، وقد استشهد به للحديث جماعة من أهل العلم منهم
 الحافظ ابن حجر، وآخرهم الإمام ابن باز، رحمهم الله جميعاً.

٤- عمل العلماء به وتلقي أكثرهم له بالقبول.

وغير خاف بعد كل ما سبق أن الحديث صالح للاحتجاج به، والله الموفق.

العلماء الذين صرحوا بصحة الحديث:

الأول: الإمام ابن عيينة رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٩٨هـ): فقد أخرج الدينوري في «المجالسة

وجواهر العلم» (٢ / ٣٤٢) من طريق الحميدي، قال: كنا عند سفيان بن عيينة،

فحدثنا بحديث زمزم: «أنه لما شرب له»، فقام رجل من المجلس ثم عاد، فقال له:

يا أبا محمد! أليس الحديث صحيحًا الذي حدثتنا به في زمزم أنه لما شرب له؟

فقال سفيان: نعم. فقال الرجل: فإني قد شربت الآن دلوًا من زمزم على أنك

تحدثني بمئة حديث. فقال سفيان: اقعد. فحدثه بمئة حديث. انتهى.

وأورد القصة أيضًا ابن الجوزي في كتابه «الأذكياء» (ص ٩٨)، فقال:

قال الحميدي: كنا عند سفيان بن عيينة، فحدثنا بحديث زمزم أنه لما شرب

له، فقام رجل من المجلس، ثم عاد، فقال له: أبا محمد، أليس الحديث بصحيح

الذي حدثتنا به في زمزم أنه لما شرب له؟

فقال سفيان: نعم.

فقال: إني قد شربت الآن دلوًا من زمزم على أن تحدثني بمائة حديث، فقال

سفيان: اقعد، فحدثه بمائة حديث. انتهى.

الثاني: الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣١١هـ): فقد قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ

في «سير أعلام النبلاء» (١٤ / ٣٧٠):

«قال الحاكم: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر، سمعت ابن خزيمة وسئل:

من أين أوتيت العلم؟ فقال:

قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»، وإني لما شربت سألت الله علمًا نافعًا». انتهى.

ويلاحظ أن الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ قد جزم بنسبة الحديث إلى رسول الله ﷺ.

الثالث: الإمام الحاكم رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٠٥هـ): فقد صحَّح الحديث في «المستدرک»، وهو أيضًا ممن عمل بمقتضاه؛ فقد قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١٦٥):

«قال الحافظ أبو حازم العبدوي: سمعت الحاكم يقول - وكان إمام أهل الحديث في عصره - شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف». انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «جزء في حديث: «ماء زمزم لما شرب له»» (ص ٣٥):

«وشربه الحاكم أبو عبد الله لحسن التصنيف ولغير ذلك، فصار أحسن أهل عصره تصنيفًا». انتهى.

الرابع: الحافظ البيهقي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٥٨هـ): فقد قال القسطلاني رَحِمَهُ اللهُ في «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (٣ / ١٨٠):

«وفي «المستدرک» من حديث ابن عباس مرفوعًا: «ماء زمزم لما شرب له»، وصححه البيهقي في الشعب». انتهى.

وقال العلامة القادري في «إزالة الدهش» (ص ١١٤): «وورد أيضًا من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا، أخرجه البيهقي في الشعب وصححه، وقال في التيسير: وإسناده حسن لشواهده». انتهى.

الخامس: الحافظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٥٦هـ): فقد حسن حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

في «الترغيب والترهيب» (٢ / ٢١١).

السادس: الحافظ شرف الدين الدميّاطي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٠٥هـ): فقد صحح

الحديث في جزء له في ذلك، قال الحافظ العراقي رَحِمَهُ اللهُ في «التقييد والإيضاح» (ص ٢٤):

«فصحح الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدميّاطي حديث جابر مرفوعاً: «ماء زمزم لما شرب له»، في جزء جمعه في ذلك». انتهى.

كما نسب تصحيح الحافظ الدميّاطي لحديث جابر غير واحد من أهل العلم منهم الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ.

السابع: العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٥١هـ): فقد قال في «زاد المعاد في

هدي خير العباد» (٤ / ٣٦١):

«فالحديث إذا حسن، وقد صحّحه بعضهم، وجعله بعضهم موضوعاً، وكلا القولين فيه مجازفة.

انتهى، يعني حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ». انتهى.

الثامن: العلامة الزركشي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٩٤هـ): فقد جَوَّدَ إسناده كما نقل

ذلك الحافظ السيوطي في «الحاوي» (١ / ٣٤٠) فقال:

«قال الشيخ بدر الدين الزركشي في كتابه «التذكرة في الأحاديث المشتهرة»:

حديث: «الباذنجان لما أكل له»؛ باطل لا أصل له، وقد لهج به العوام حتى

سمعت قائلاً منهم يقول: هو أصح من حديث: «ماء زمزم لما شرب له»، قال:

وهذا خطأ قبيح، قال: وحديث: «ماء زمزم لما شرب له»، أخرجه ابن ماجه في

سننه من حديث جابر بإسناد جيد، ورواه الخطيب في «تاريخ بغداد» بإسناد قال

فيه الحافظ شرف الدين الدميّاطي: إنه على رسم الصحيح، انتهى». انتهى.

التاسع: العلامة ابن الملقن رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٠٤هـ): فقد صحح حديث جابر رضي الله عنه

في «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (١١ / ٤٥٤).

العاشر: الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٥٢هـ): فقد جمع جزءاً في حديث:

«ماء زمزم لما شرب له»، وبعد أن ذكر طريقه قال:

فمرتبة هذا الحديث عند الحفاظ باجتماع هذه الطرق يصلح للاحتجاج به، على ما عرف من قواعد أئمة الحديث. ثم قال: ولا يحصى كم شربه من الأئمة لأموالنا لها. انتهى.

الحادي عشر: العلامة الفاسي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٢هـ): فقد قال في «شفاء

الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٣٩):

«ولم ينصف ابن الجوزي في ذكره هذا الحديث في كتاب «الموضوعات» لكونه صحيحاً أو حسناً، كما سبق بيانه، ويتعجب من هذا؛ لأنه روى في كتاب «الأذكياء» له بإسناده إلى سفيان قصة فيها أنه قال: هذا الحديث صحيح». انتهى.

الثاني عشر: العلامة الكمال ابن الهمام رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٦١هـ): فقد صحح

الحديث في «فتح القدير» (٢ / ٥٠٦).

الثالث عشر: أبو بكر المنقري رَحِمَهُ اللهُ: فقد قال الحافظ السيوطي في «الدرر

المنتشرة في الأحاديث المشتهرة» (ص ١٧٣): «وصححه أيضاً المنقري». انتهى.

الرابع عشر: الحافظ السيوطي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩١١هـ): فقد قال في حاشيته

على سنن ابن ماجه (ص ٢٢٠):

«هذا الحديث مشهور على الألسنة كثيراً، واختلف الحفاظ فيه، فمنهم من

صَحَّحه ومنهم من حَسَّنه ومنهم من ضَعَّفه، والمعتمد الأول». انتهى.
وجود إسناده حديث جابر رضي الله عنه أيضًا في «الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة»
(ص ١٧٣) وفي «الحاوي للفتاوي» (١ / ٤٢١).

الخامس عشر: العلامة القسطلاني رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩٢٣هـ): فقد صحح الحديث
في «إرشاد الساري» (٣ / ١٨٠).

السادس عشر: العلامة ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩٧٤هـ): فقد قال في
«تحفة المحتاج بشرح المنهاج» (ص ٥٧):

«ومن ثم سن لكل أحد شربه أن يقصد به نيل مطلوباته الدنيوية والأخروية
لخبر: «ماء زمزم لما شرب له»، سنده حسن، بل صحيح، كما قاله أئمة، وبه يرد
على من طعن فيه بما لا يجدي». انتهى.

السابع عشر: العلامة الزرقاني رَحِمَهُ اللهُ (ت ١١٢٢هـ): فقد قال في «اختصار
اختصار المقاصد»:

«حديث: «ماء زمزم لما شرب له»؛ حسن بل صحيح». انتهى من «إزالة
الدهش» (ص ١٢٣).

الثامن عشر: العلامة العجلوني رَحِمَهُ اللهُ (ت ١١٦٢هـ): فقد قال في «كشف
الخفاء» (١ / ٤٣٩) عن حديث جابر رضي الله عنه: «إنه حسن لغيره». انتهى.

التاسع عشر: الشيخ علي بن سليمان الدمناتي رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٣٠٦هـ): فقد
قال في كتابه «نور مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه» عن حديث جابر رضي الله عنه:
«هذا الحديث مشهور على الألسنة كثيرًا؛ فصححه قوم وهو المعتمد، وحسنه
قوم، وضعفه قوم، وجازف من قال: «إن خبر الباذنجان لما أكل له»؛ أصح منه؛

فإن خبره موضوع كذب». انتهى من «إزالة الدهش» للقادري (ص ١٢٤، ١٢٥).

العشرون: الشيخ البلالي رَحِمَهُ اللهُ: فقد صحح الحديث كما ذكر ذلك

العلامة القادري في «إزالة الدهش» (ص ١٤٢).

الحادي والعشرون: العلامة القادري رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٣٥٠هـ): فقد ألف رسالة

بعنوان «إزالة الدهش والوله عن المتحير في صحة حديث: «ماء زمزم لما شرب

له»، وقال (ص ١١٦) بعد أن ذكر حديث ابن عباد وكلام العلماء على الجارودي:

«وبالجملة فقد ثبتت صحة هذا الحديث إلا ما قيل: إن الجارودي تفرد عن

ابن عيينة بوصله، ومثله لا يحتج به إذا انفرد؛ فكيف إذا خالف؟! وهو من رواية

الحميدي وابن أبي عمر وغيرهما ممن لازم ابن عيينة أكثر من الجارودي؛

فيكون أولى، لكن الذي يحتاج إليه:

الحكم بصحة المتن عن النبي ﷺ، ولا علينا كونه من خصوص طريق بعينها.

وهنا أمور تدل عليه: منها أن مثله لا مجال للرأي فيه؛ فوجب كونه سماعاً،

وكذا إن قلنا: العبرة في تعارض الوصل والوقف والإرسال للواصل بعد كونه ثقة لا

للاحفظ ولا لغيره، مع أنه قد صح تصحيح نفس ابن عيينة له، كما مرّ. انتهى.

وقال (ص ١٢٤) بعد أن ذكر طرفاً من طرقه وبعض كلام العلماء عليه:

«فعلى هذا يكون صحيحاً سنداً، وكشفاً، وتجربة». انتهى.

وقال (ص ١٤٣): «له طرق صحيحة؛ فهو في حد ذاته صحيح». انتهى.

الثاني والعشرون: العلامة المحدث الألباني رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٤٢٠هـ): فقد صحح

في «صحيح الجامع» (٢/ ٩٦٦) برقم (٥٥٠٢) حديث جابر وحديث عبد الله بن

وقال عن حديث جابر في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢ / ٤١):
«حسن لغيره». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «مناسك الحج والعمرة» (ص ٢٤):

«حديث صحيح كما قال جمع من الأئمة، وقد خرجته وتكلمت على طريقه
في «إرواء الغليل» (١١٢٣)، وأحدها في الصحيحة» (٨٨٣). انتهى.

الثالث والعشرون: اللجنة الدائمة برئاسة سماحة الإمام ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ: فقد

قالت في فتاواها - ١ (١ / ٢٩٨) عن حديث جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**:
«هو حديث حسن». انتهى.

الرابع والعشرون: سماحة الإمام ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ١٤٢٠هـ): كما في

«مجموع فتاواه» (١٠ / ٢٧)؛ فقد سئل: هل يجوز الاستنجاء بماء زمزم؟

فأجاب **رَحْمَةُ اللَّهِ:** «ماء زمزم قد دلت الأحاديث الصحيحة على أنه ماء
شريف مبارك، وقد ثبت في «صحيح مسلم» أن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قال في زمزم: «إنها
مباركة، إنها طعام طعم»، وزاد في رواية عند أبي داود بسند جيد: «وشفاء سقم»،
فهذا الحديث الصحيح يدل على فضل ماء زمزم، وأنه طعام طعم، وشفاء سقم،
وأنه مبارك، والسنة الشرب منه، كما شرب النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - منه، ويجوز الوضوء
منه والاستنجاء، وكذلك الغسل من الجنابة، إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

وقد ثبت عنه - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أنه نبع الماء من بين أصابعه، ثم أخذ الناس حاجتهم
من هذا الماء؛ ليشربوا ويتوضؤوا، وليغسلوا ثيابهم، وليستنجوا، كل هذا واقع.

وماء زمزم إن لم يكن مثل الماء الذي نبع من بين أصابع النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - لم يكن
فوق ذلك، فكلاهما ماء شريف، فإذا جاز الوضوء، والاعتسال، والاستنجاء،

وغسل الثياب، من الماء الذي نبع من بين أصابعه - ﷺ -؛ فهكذا يجوز من ماء زمزم. وبكل حال فهو ماء طهور طيب يستحب الشرب منه، ولا حرج في الوضوء منه، ولا حرج في غسل الثياب منه، ولا حرج في الاستنجاء، إذا دعت الحاجة إلى ذلك كما تقدّم، وقد روي عن النبي - ﷺ - أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له»، وفي سنده ضعف، ولكن يشهد له الحديث الصحيح المتقدم، والحمد لله». انتهى.

الخامس والعشرون: العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٤٢١هـ): فقد قال في «الشرح الممتع» (٧ / ٣٤٧) عن حديث جابر رضي الله عنه: «والحديث حسن». انتهى.

السادس والعشرون: الشيخ العلامة محمد بن آدم رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٤٣٢هـ): فقد قال في «ذخيرة العقبي في شرح المجتبى» (٢٥ / ٢٧٠): «ماء زمزم لما شُرِبَ له»، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه». انتهى.

السابع والعشرون: العلامة المحدث وصي الله عباس حفظه الله: كما أخبرني بذلك عنه أخونا الفاضل الشيخ أحمد بن شملان، وقد ذكرت قصة ذلك في «اللؤلؤ المنظم».

الثامن والعشرون: الشيخ شعيب الأرنؤوط رَحِمَهُ اللهُ: فقد قال في «تحقيق مسند أحمد» (٢٣ / ١٤٠) في الكلام على حديث جابر رضي الله عنه: «حديث محتمل للتحسين». انتهى.

العلماء الذين صححوا الحديث بشواهده، ونصوا على ذلك، وفي سياق كلامهم زيادة فائدة على ما سبق:

الأول: الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: فقد صححه بشواهده رَحِمَهُ اللهُ في جزئه المعروف.

وقال تلميذه الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ٥٦٨):

«وأفرد فيه - يعني شيخه الحافظ ابن حجر - جزءاً، واستشهد له في موضع آخر بحديث أبي ذر رفعه: «إنها طعام طعم وشفاء سقم»، وأصله في مسلم، وهذا اللفظ عند الطيالسي، قال: ومرتبة هذا الحديث أنه باجتماع هذه الطرق يصلح للاحتجاج به، وقد جربه جماعة من الكبار فذكروا أنه صح، بل صححه من المتقدمين ابن عيينة، ومن المتأخرين الدمياطي في جزء جمعه فيه، والمنذري». انتهى.

الثاني: تلميذه الكمال ابن الهمام رَحِمَهُ اللهُ: فقد صححه بشواهد في «فتح القدير»، وقد تقدم كلامه.

الثالث: الحافظ الدمياطي رَحِمَهُ اللهُ: قال الحافظ السيوطي رَحِمَهُ اللهُ في «الحاوي للفتاوي» (١ / ٣٤٠):

«والحافظ الدمياطي قال: والصواب أنه حسن لشواهد، ثم أورده من طرق من حديث جابر، وابن عباس، وغيرهما، قال: وحديث جابر مخرج في مسند أحمد، ومسند أبي بكر بن أبي شيبة، ومصنفه، وسنن ابن ماجه، وسنن البيهقي، وشعب الإيمان له، وحديث ابن عباس في سنن الدارقطني، ومستدرک الحاكم، وأخرجه البيهقي أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً، لكن سنده مقلوب، وورد هذا اللفظ عن معاوية موقوفاً بسند حسن لا علة له. وله شواهد أخرى مرفوعة، وموقوفة، تركتها خشية الإطالة، ولما نظر المنذري والدمياطي إلى كثرة شواهد مع جودة طريق أبي الزبير عن جابر؛ حكما له بالصحة». انتهى.

الرابع: العلامة القادري رَحِمَهُ اللهُ: فقد صححه بشواهد في كتابه «إزالة الدهش والوله عن المتحير في صحة حديث: «ماء زمزم لما شرب له»».

الخامس: العلامة ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ اللهُ: فقد ذكر في «تطهير الجنان

واللسان» (ص ٣٨، ٣٩) أثر معاوية رضي الله عنه، ثم قال:

«وقد استدلل بعض المحققين من أكابر الحفاظ بكلام معاوية، هذا على أن ما اشتهر على الألسنة من حديث: «ماء زمزم لما شرب له»؛ له أصل أصيل، وذلك لأن كلام معاوية جاء بسند حسن، وهو مصرح بهذا الحديث؛ فيكون حجة على صحته؛ إذ الصحابي إذا قال شيئاً لا مجال للاجتهاد فيه؛ يكون في حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقول معاوية هذا حجة في أن حديث: «ماء زمزم لما شرب له»، وفي رواية لأحمد: «لما شرب منه»؛ حديث حسن، وقد كثر كلام المحدثين وغيرهم فيه، والحاصل أنه في حد ذاته ضعيف، ولكن له شواهد أوجبت حسنه، وشواهد أوجبت صحته، منها ما ذكر عن معاوية، ومنها أنه صحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً عليه، ومثله لا يقال من قبل الرأي؛ فله حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم نظير ما مرَّ عن معاوية، وقد صحح الحاكم إسناده المرفوع، لكن قال: إن سلم من الجارودي، أحد رواته، ولم يسلم منه، وهو صدوق، لكن إذا لم ينفرد، وقد تفرد بوصله عن ابن عيينة، وهو عند التفرد لا يُحتج به؛ فكيف وقد خالفه الثقات عن ابن عيينة أنه موقوف عن ابن عباس، لا مرفوع؟! ومنها حديث الطيالسي عن أبي ذر يرفعه: «إنها طعام طعم، وشفاء سقم»، وأصله في مسلم، ومنها أنه صححه من أكابر الحفاظ المتقدمين ابن عيينة، ومن أكابر حفاظ المتأخرين المنذري والدمياطي، وجمع فيه جزءاً، ولا تنافي بين القول بصحته، والقول بحسنه، والقول بضعفه، وممن صرح به النووي، وهو من أئمة الحفاظ المتأخرين في التصحيح والتضعيف؛ وذلك لأن من أطلق صحته أراد

باعتبار شاهده الصحيح المتقدم عن ابن عباس، ومَن أطلق حسنه أراد باعتبار شاهده الحسن المتقدم عن معاوية، ومن أطلق ضعفه فهو بالنظر إليه خاليًا عن الشواهد». انتهى.

السادس: العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي «إرواء الغليل»: قال أيضًا رَحِمَهُ اللهُ فِي

«سلسلة الهدى والنور»:

«وهذا الحديث قد صح عندنا بمجموع طرقه، وبخاصة أن كثيرًا من الحفاظ قد لمسوا أثر شربهم لهذا الماء المبارك فيما نوا عند شربه؛ كالحافظ مثلاً الذهبي والحافظ ابن حجر العسقلاني؛ فكل منهما دعا هناك عندما شرب هذا الماء واستجاب الله **عَزَّوَجَلَّ** لهما، فتكثرون إذاً من شرب الماء هناك، لكن هذا الشرب هو وسيلة، والغاية هو أن تجمعوا قلبكم مع ربكم وأن تسألوه ما يهتمكم من أمور دينكم ثم دنياكم». انتهى من تفرغ «سلسلة الهدى والنور» للشيخ الألباني - الإصدار ٤ (١٢ / ٥٦١).

ومما يستأنس به في هذا الباب عَمَلٌ جمع من الأئمة بمقتضى الحديث، حيث إنهم شربوا من زمزم، ودعوا وسألوا الله حاجاتهم، بل جزم بعضهم بأن النبي ﷺ قاله، ومنهم:

الأول: الإمام الزهري رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٢٥هـ):

قال ابن خلفون **رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٣٦هـ)** في «أسماء شيوخ مالك» (ص ١٩٣):
«ذكر أبو جعفر محمد بن الحسين البغدادي قال: وسمعت محمد بن المتوكل يقول: قال عبد الرزاق: قال معمر: «ما سمعت متفوهاً بالحديث أحسن من الزهري تفوهاً».

قال أبو جعفر: قلت لابن معين: من كان أحفظ الزهري أو قتادة؟ قال يحيى: حكى عن الزهري أنه قال: إني لأمر بالمغنية وهي تتغنئ فأسد سمعي، قيل له: ولم؟ قال: لأنه ما وصل إلي قلبي شيء ثم خرج منه، قال لي يحيى: الحفظ نحلة من الله، كان قتادة منحولاً، وأما الزهري فإنه حكى عنه أنه قال: كنت أسمع الحديث وأنا حدث، فكان يخطر ببالي أن لو حفظت كلما سمعت، فرأيت في المنام: اشرب ماء زمزم؛ فإنه لما شرب له، فقمتم فأسبغت الوضوء وصليت أربع ركعات، ثم شربته للحفظ فحفظت، فما سمعت شيئاً فأنسيته». انتهى.

وقال مغلطي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٦٢هـ) في «إكمال تهذيب الكمال» (١٠ / ٣٥٥):
«وقال أحمد بن حنبل: سألت يحيى بن سعيد: من كان أحفظ الزهري أو قتادة؟ فقال: ما فيهما إلا حافظ، ثم قال يحيى: الحفظ نحلة من الله تعالى، وكان قتادة منحولاً، وأما الزهري فإنه حكى عنه أنه قال: رأيت في المنام أشرب ماء زمزم؛ فإنه لما شرب له، فقمتم فأسبغت الوضوء، وصليت أربع ركعات، ثم شربته للحفظ فحفظت، فما سمعت شيئاً فأنسيته». انتهى.

الثاني: الإمام أبو حنيفة **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٥٠هـ):

قال الأزهري (ت ١١٧٩هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ٢٤):
«وقد ورد عن أبي حنيفة **رَحْمَةُ اللَّهِ** أنه شربه للعلم والفقاهة؛ فكان أفقه أهل زمانه». انتهى.

الثالث: الإمام عبد الله بن المبارك **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٨١هـ):

لما قدم مكة أتى زمزم فاستقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموالي؛ حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن النبي **ﷺ**، أنه قال: «ماء

زمزم لما شرب له»، وهذا أشربه لعطش يوم القيامة، ثم شربه. انتهى من «تاريخ بغداد» (١١ / ٤٠٥).

الرابع: الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٢٠٤هـ):

قال الحافظ السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (١ / ١٦٦): «روي عن إمامنا الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - أنه قال: شربته ثلاث: للرمي، فكنت أصيب العشرة من العشرة، والسبعة من السبعة، وللعلم، فها أنا كما ترون، ولدخول الجنة، وأرجو حصول ذلك». انتهى.

الخامس: الحكيم الترمذي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣٢٠هـ):

«نوادر الأصول» (٢ / ٢٢٢)، ثم بنى عليه ما يقتضيه من المعاني، فقال:

«عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «زمزم لما شربت له».

فزمزم سقيا الله وغيائه لولد خليله إسماعيل عليهما السلام، فبقي غيائاً لمن بعده في كل نائبة؛ إن شربت لمرض شفيت، وإن شربت لغم فرج عنك، وإن شربت لحاجة استعنت، وإن شربت لنائبة صلحت؛ لأن أصله من الرحمة بدا غيائاً، فلاي شيء شربه المؤمن وجد غوث ذلك الأمر». انتهى.

السادس: الإمام الحافظ المحدث الكبير القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم

الميانجي الشافعي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣٧٥هـ):

فقد روى عنه عبد الغني بن سعيد الأزدي في فوائده (ص ٤٥): حدثنا يوسف بن القاسم الميانجي قال: حدثنا القاسم بن عباد بالبصرة قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى ماء زمزم، فاستقى منه شربة ثم استقبل الكعبة فقال: اللهم إن ابن أبي الموال؛ حدثنا عن محمد بن

المنكدر، عن جابر، أن رسول الله ﷺ؛ قال: «ماء زمزم لما شرب له». وهذا أشربه لعطش القيامة، ثم شربه.

ثم قال عبد الغني بن سعيد الأزدي: سألت الشيخ - يعني يوسف الميانجي - وقت القراءة عليه، فقلت له: قد حججت، فهل شربت من ماء زمزم؟ فقال لي: شربته مرارًا لمثل ذلك. انتهى.

السابع: حافظ المشرق الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٦٣هـ): فقد قال الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ اللهُ في «تاريخ دمشق» (٥ / ٣٤، ٣٥):

«سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد البلخي يحكي عن بعض شيوخه وأظنه أبا الفضل بن خيرون أن أبا بكر الخطيب كان يذكر أنه لما حجَّ شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله عزَّ وجلَّ ثلاث حاجات، أخذًا بقول رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له».

فالحاجة الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد ببغداد، والثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي، فلما عاد إلى بغداد حدث بالتاريخ بها ووقع إليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله، فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة، وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء، فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث، وليس له إلى السماع مني حاجة، ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك، فسلوه: ما حاجته؟ فسئل، فقال: حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور، فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك، فحضر النقيب وأملى الخطيب في جامع المنصور، ولما مات أرادوا دفنه عند قبر بشر، فجرى في ذلك ما ذكر شيخنا أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد الصوفي المعروف

بشيخ الشيوخ، قال: لما توفي أبو بكر الخطيب الحافظ أوصى أن يدفن إلى جانب بشر بن الحارث **رَحْمَةُ اللَّهِ**، وكان الموضع الذي بجانب بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثي قبراً لنفسه، وكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن ويدعو، فمضى على ذلك عدة سنين، فلما مات الخطيب سأله أن يدفنه، فامتنع وقال: هذا قبوري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات، لا أتمكن أحداً من الدفن فيه، وهذا مما لا يتصور، فانتهى الخبر إلى والذي **رَحْمَةُ اللَّهِ** فقال له: يا شيخ، لو كان بشر بن الحارث الحافي في الأحياء ودخلت أنت والخطيب عليه أيكما كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب؟ قال: لا، بل الخطيب، فقال: كذا ينبغي أن يكون في حالة الممات؛ فإنه أحق به منك، فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع، فدفن فيه». انتهى.

وقال الحافظ الذهبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «تذكرة الحفاظ» (٣ / ٢٢٣):

«قال ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحدث عن أبي الفضل بن خيرون أو غيره أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات، أخذاً بالحديث: «ماء زمزم لما شرب له».

فالحاجة الأولى: أن يحدث بتاريخ بغداد بها.

الثانية: أن يملي الحديث بجامع المنصور.

الثالثة: أن يدفن عند بشر الحافي.

فقضى الله له ذلك». انتهى.

فعمله بمقتضاه تصحيح ضمني له.

الثامن: الإمام ابن العربي المالكي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٤٣هـ): فقد قال في كتابه

«أحكام القرآن» (٣ / ٩٨):

«ولقد كنت بمكة مقيماً في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكنت أشرب ماء زمزم كثيراً، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان حتى فتح الله لي بركته في المقدار الذي يسره لي من العلم، ونسيت أن أشربه للعمل، ويا ليتني شربته لهما، حتى يفتح الله علي فيهما، ولم يقدر؛ فكان صغوي إلى العلم أكثر منه إلى العمل، ونسأل الله الحفظ والتوفيق برحمته». انتهى.

التاسع: الحافظ العراقي عبد الرحيم بن الحسين أبو الفضل رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٠٦هـ):

قال العلامة الفاسي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٢هـ) في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٣٨):

«ومنها: أن شيخنا الحافظ العراقي ذكر أنه شرب ماء زمزم لأمر، منها الشفاء من داء معين ببطنه، فشفي منه بغير دواء». انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «جزء حديث: «ماء زمزم لما شرب له»» (ص ٣٥ - ٣٧):

«ولا يحصى كم شربه من الأئمة لأمر نالوها! وقد ذكر لنا الحافظ زين الدين العراقي أنه شربه لشيء فحصل له». انتهى.

العاشر: الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٤٨هـ): فقد قال العلامة المحدث

حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٤١٨هـ):

«فهذا الإمام الكبير - الذهبي - يقول عن نفسه: لما جئت حاجاً إلى مكة وطفت وسعيت شربت ماء زمزم، فسألت الله عَزَّوَجَلَّ أن أحفظ الحديث وعلومه،

وسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يكون مثل الحافظ البرزالي.

وجاء الذهبي بعد ذلك فوق البرزالي». انتهى من «المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رَحْمَةُ اللَّهِ)» (١ / ٣٧٦).

الحادي عشر: الحافظ السخاوي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٩٠٢هـ): فقد قال عن نفسه في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (١ / ١٦٦، ١٦٧):
«وشربته أيضًا لأشياء أرجو أن أنال سائرها». انتهى.

وكثير من العلماء كما في أصل الكتاب وفي «اللؤلؤ المنظم» يذكرون الحديث، ثم يذكرون من عمل به من أهل العلم، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر وابن الهمام والسخاوي والهيتمي والقادري، وغيرهم.

الذين ضعفوا الحديث:

وأما من ضعف الحديث؛ فمنهم:

١- ابن عدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٣٦٥هـ) في «الكامل» (٥ / ٢٢١)؛ فقد جعل حديث جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «ماء زمزم لما شرب له»، من مناكير ابن المؤمل.

٢- أبو الفضل ابن طاهر **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٠٧هـ)؛ فقد قال في «معرفة التذكرة» (ص ١٩٥):

«ماء زمزم لما شرب له»: فيه عبد الله بن المؤمل المخزومي، هو منكر الحديث لا يتابع عليه». انتهى.

٣- أبو حفص الوراني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢٢هـ)؛ فقد قال في «المغني عن الحفظ والكتاب» (٢ / ٤٤١):

«لا يصح في هذا الباب عن رسول الله ﷺ شيء». انتهى.

٤- الإمام النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٧٦هـ)؛ فقد قال في «المجموع» (٨/ ٢٦٧):

«رواه البيهقي بإسناد ضعيف من رواية جابر، قال: تفرد به عبد الله بن

المؤمل، وهو ضعيف». انتهى.

وهذا التضعيف من الإمام النووي - والله أعلم - هو لطريق بعينه، فإن من

حَسَّن الحديث أو صححه فبالنظر لمجموع طرقه وشواهدة، وإلا فالإمام

النووي نفسه قد قال في «تهذيب الأسماء واللغات» (٣/ ١٣٩):

«و«جاء: ماء زمزم لما شرب له»، معناه: من شربه لحاجة نالها، وقد جربه العلماء

والصالحون لحاجات أخروية وديوية، فنالوها بحمد الله تعالى وفضله». انتهى.

وقال أيضًا **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الأذكار» (ص ٣٣٣): «وهذا مما عمل العلماء والأخبار

به، فشربه لمطالب لهم جليلة فنالوها، قال العلماء: فيستحب لمن شربه للمغفرة أو

للشفاء من مرض ونحو ذلك؛ أن يقول عند شربه: اللهم إنه بلغني أن رسول الله ﷺ؛

قال: «ماء زمزم لما شرب له»، اللهم وإني أشربه لتغفر لي، ولتفعل بي كذا وكذا،

فاغفر لي، أو افعل، أو: اللهم إني أشربه مستشفياً به فاشفني، ونحو هذا». انتهى.

٥- العلامة مرعي بن يوسف الكرمني الحنبلي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٠٣٣هـ) في

«الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة» (ص ١٠٦)، حيث قال:

«وحديث: «ماء زمزم لما شرب له»؛ ضعفه النووي، وحسنه ابن حجر

لوروده من طرق، وصححه الدمياطي والمنذري». انتهى.

وبهذا أكون قد فرغت من هذا الجزء حامداً لله العلي العظيم، البر الكريم،

الفتاح العليم، الذي بنعمته تتم الصالحات، مصلياً على خير من شرب ماء
زمزم، وسيد ولد آدم، وعلى آله وصحبه وسلم.
فرغ منه ليلة الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك لسنة ثلاث
وأربعين وأربعمائة وألف من الهجرة.

دار الحديث السلفية

بمدينة السلام - يختل - المخا -

اليمن السعيد.



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- ٥ مقدمة فضيلة الشيخ محمد الإمام.
- ٧ مقدمة فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان الذماري.
- ٨ مقدمة فضيلة الشيخ محمد باموسى.
- ١٠ **المقدمة.**
- ١٢ زمزم وما أدراك ما زمزم!
- ١٣ **الباب الأول: أسماء زمزم وبيان معانيها.**
- ٥٣ أولاً: قصيدة الشيخ المبارك الأديب أحمد بن شمالان حفظه الله.
- ٥٣ الزمزمية من القصائد الشمالانية.
- ٥٥ ثانياً: قصيدة الشيخ المبارك حسين الشراعي حفظه الله.
- ٥٥ القول المكرم في فضل ماء زمزم.
- ٥٨ ثالثاً: قصيدة الشيخ المبارك آدم بن علي المرغمي حفظه الله.
- ٥٨ المعلم في فضل زمزم.
- ٦٢ رابعاً: قصيدة الشيخ أبي عقيل عبد الله القاضي الجياحي حفظه الله.
- ٦٢ فضل ماء زمزم.
- ٦٤ خامساً: قصيدة الشيخ المبارك النبيل نايف الحاشدي حفظه الله.
- ٦٧ **الباب الثاني: خصائص ماء زمزم.**
- ٨١ بعض الحكايات العجيبة للمستشفين بهذا الماء العظيم.

- فصل ١١٣
- الباب الثالث:** أهم ما يتعلق بتاريخ زمزم ومبدأ ظهورها ١٢٠
- * **الفصل الأول:** قصة هاجر وولدها إسماعيل عليهما السلام مع ماء زمزم أول ما أنبعه الله لهما ١٢٠
- * **الفصل الثاني:** ردم قبيلة جرهم لبئر زمزم ١٢٤
- * **الفصل الثالث:** رؤيا عبد المطلب وتجديده حفر بئر زمزم بعد ردم جرهم لها بزمن ١٢٧
- * **الفصل الرابع:** تفسير رؤيا عبد المطلب ١٣٠
- * **الفصل الخامس:** هل صح أن حفر عبد المطلب لزمزم؛ كان قبل ولادة نبينا محمد ﷺ؟ وما دلالة ذلك؟ ١٣٢
- * **الفصل السادس:** مولد نبينا ﷺ كان عام الفيل باتفاق العلماء من المؤرخين وغيرهم ١٣٤
- * **الفصل السابع:** قصة نذر عبد المطلب ذبح أحد أبنائه، وخروج القرعة على عبد الله والد نبينا ﷺ ١٣٥
- * **الفصل الثامن:** حديث: «أنا ابن الذبيحين»؛ موضوع مكذوب لا أصل له ١٣٧
- * **الفصل التاسع:** قصة أبي ذر مع ماء زمزم، وأنه استغنى بها عن الطعام والشراب ثلاثين يوماً حتى سمن ١٤٢
- * **الفصل العاشر:** المسائل المتعلقة بموقع بئر زمزم، وعمقها وطولها وعرضها، والعيون التي تمدها ١٤٥
- الباب الرابع:** حديث: «ماء زمزم لما شرب له»، وكلام علماء الإسلام في بيان معناه ١٥٦

- فصل: كلام العلامة ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** في هذا الباب..... ١٦٤
- فصل: من لم ينتفع بكلام رسول الله في ماء زمزم؛ لم ينتفع بكلام الأطباء.. ١٦٦
- فصل: هل يتلفظ بالنية عند الشرب ليحصل على مطلوبه؟..... ١٦٧
- الباب الخامس:** علماء وصالحون شربوا ماء زمزم بنيات مختلفة، فبلغهم الله ما نورا وحصل لهم ما سألوا..... ١٦٨
- فصل: علماء وصالحون لا يحصيهم إلا الله لم يدونوا مطالبهم من الله عند شربهم من ماء زمزم..... ١٩٠
- فصل: شبهة وجواب..... ١٩١
- فصل: ماء زمزم دواء وشفاء، والشافي هو الله وحده لا شريك له..... ١٩٨
- فصل: شبهة ثانية وجوابها..... ٢٠٠
- الباب السادس:** مما جاء في ذكر زمزم وفضلها في الكتب السماوية السابقة. ٢٠٢
- الباب السابع:** مكر وكيد أعداء الإسلام وأذناهم بخصوص ماء زمزم..... ٢٠٤
- فصل: كلام نفيس في هذا الباب لمؤرخ مكة المعاصر محمد طاهر الكردي ٢١١
- الباب الثامن:** دراسات علمية وفحوصات طبية تتعلق بماء زمزم، وكيف يتم تعقيمه والمحافظة عليه..... ٢١٥
- * الفصل الأول: بعض نتائج الدراسات والفحوصات لماء زمزم..... ٢١٥
- * الفصل الثاني: تعقيم مياه زمزم..... ٢١٨
- * الفصل الثالث: جهود حكومة المملكة العربية السعودية العظيمة في خدمة الحرمين وزمزم؛ تذكروا وتشكروا..... ٢٢٠
- الباب التاسع:** لطائف تتعلق بماء زمزم..... ٢٢٢

- الباب العاشر: أحاديث وآثار لا تصح في ماء زمزم ٢٣٠
- الباب الحادي عشر: أمور أخرى وحكايات لا تصح وبعضها بدع وخرافات ٢٤٤
- الباب الثاني عشر: حكم نقل ماء زمزم ٢٥٠
- فصل: هل يفقد ماء زمزم خواصه أو شيئاً منها إذا خرج من مكة؟ ٢٥٧
- الباب الثالث عشر: أحكام فقهية ومسائل شرعية تتعلق بماء زمزم ٢٦١
- * الفصل الأول: المسائل والأحكام المتعلقة بشرب ماء زمزم ٢٦١
- * الفصل الثاني: المسائل الفقهية المتعلقة بالتطهر بماء زمزم ٢٨٩
- الخاتمة ٣١٧
- إتحاف المهرة بصحة حديث: «ماء زمزم لما شرب له» ٣١٩
- المقدمة ٣٢١

